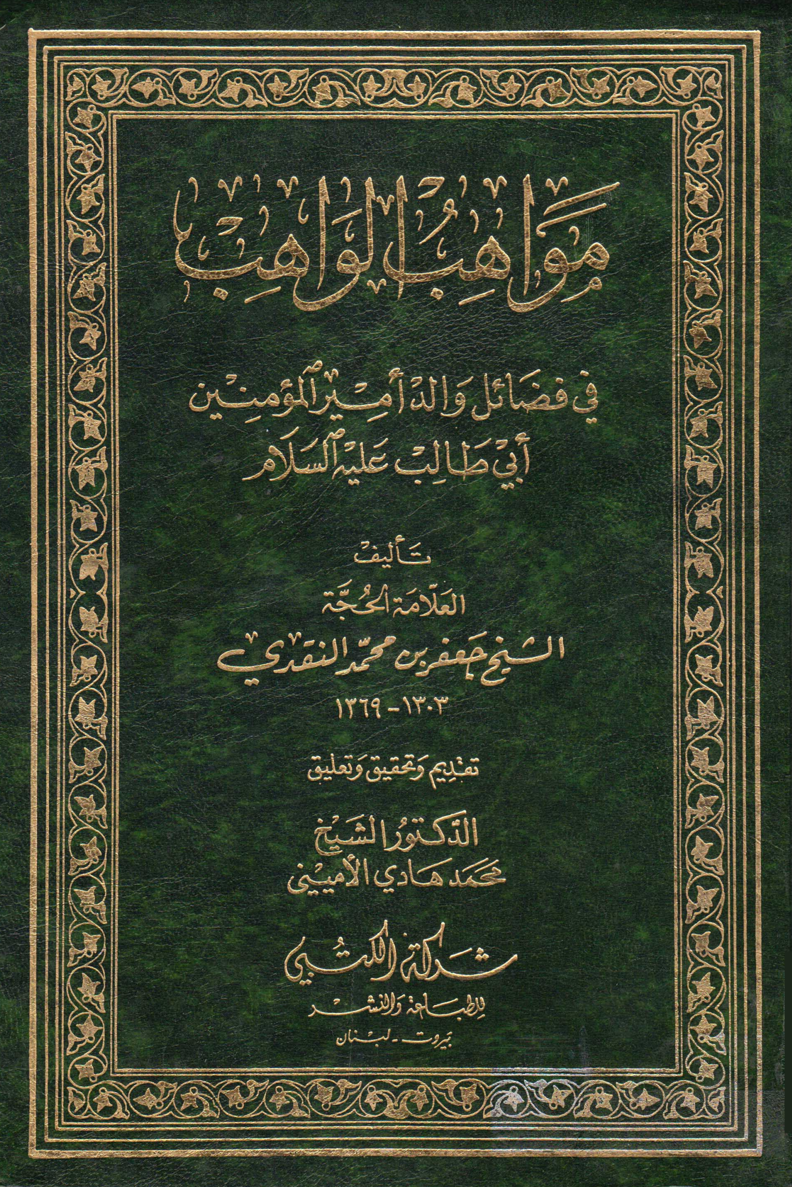


مواهب الواهب
في فضائل والد أمير المؤمنين
أبي طالب عليه السلام
تأليف
العلامة الحجة
الشيخ جعفر بن محمد النقدي
١٣٠٣ - ١٣٦٩
تقديم وتحقيق وتعليق
الدكتور الشيخ
محمد هادي الأميني
شركة الكتبي
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان




# مواهب الواهب

في فضائل والد امير المؤمنين ابي طالب

عليه السلام

# مواهب الواهب

## في فضائل والد أمير المؤمنين أبي طالب عليه السلام

تأليف

العلامة الحجة

**الشيخ جعفر بن محمد النقدي**

١٣٠٣ - ١٣٦٩

تقديم وتحقيق وتعليق

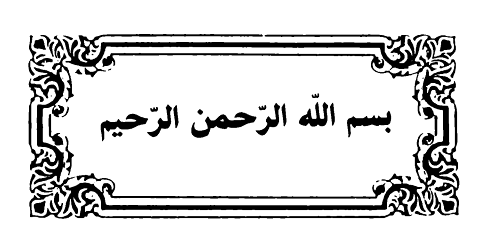
الدكتور الشيخ
محمد هادي الأميني

شركة الكتبي
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

الطبعــة الأولى
١٣٤١ هـ - ١٩٢٢ م

الطبعــة الثانية
١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

شــركة الكتــبي
للطباعة والنشر والتوزيع
حارة حريك - شارع دكاش ص.ب ١٢١ / ٥
تلفون ٨٣٦١٤٣ - فاكس ٠٩٦١١٨٣٧٤٥٨




اللّهُمَّ . . . لك الحمد حمداً سرمداً أبداً لا إنقطاع له ولا نفاذ ، ولك ينبغي ، وإليك ينتهي . . .

اللّهُمَّ . . . لك الحمد ، ولك الشكر بجميع محامدك كلّها على جميع نعمائك كلّها ، حتّى ينتهي الحمد إلى ما تحبّ ربنا وترضى . . .

اللّهُمَّ . . . لك الحمد غافر الذنب ، وقابل التوب ، شديد العقاب ، ذا الطول . . .

اللّهُمَّ . . . وسّع عليّ من حلال رزقك ، واكفني مؤنة إنسان سوء ، وجار سوء ، وصديق سوء ، وسلطان سوء ، وقرين سوء ، ويوم سوء ، وساعة سوء . . .

اللهُمَّ . . . انتقم لي ممّن ظلمني ، وغشمني ، وغشمني ، وآذاني ، وخدعني ، وكادني ، وانطوى على ذلك ، وكفيتني سؤنة كل أحد ، بحولك وقوتك ، يا أرحم الراحمين . . .

يــا عم . . . كفلت يتيمــاً ، وربيت صغيــراً ، ونصــرت كبيــراً ، فجزاك الله عني خيراً يا عم . . .

وصلت رحمــاً ، وجــزيت خيــراً يــا عم ، فلقــد ربيت وكفلت صغيراً ، ونصرت وآزرت كبيراً . . .

وا أبتاه . . . وا أبا طالباه . . . واحزناه عليـك يا عمـاه . . . كيف أسلو عنك ؟ يا من ربيتني صغيراً ، وأجتبيتني كبيراً ، وكنت عندك بمنزلة العين من الحدقة ، والروح من الجسد . . . .

**النبيّ الأعظم**
**صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم**

# كلمة عن الكتاب ...

إتسع نطاق المناظرة والنقاش ... وكثر القال والقيل ... واشتبك الصخب والجلبة ... وإذداد الحوار والرد والأخذ ، حول حديث مختلق يمت بإيمان شيخ الأبطح ... وسيّد البطحاء ... أبي طالب عليه السلام .... والد الإمام أمير المؤمنين صلوات الله ورحمته وبركاته عليه ... ومؤمن قريش ... وحامي الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ... وعمّه .... وناصره ... وكفيله ... والذّاب عنه ... والمدافع عن شريعته ... ببيانه ، وسيفه ، ولسانه ، وماله ، ونفسه ، وولده ، والمتفاني في تركيز رسالته ... بكل ما أوتي من حول وطول ... والمجاهد في سبيل حياته بنفسه ونفيسه ...

ذلك هو حديث (الضحضاح) المختلق من قبل وضّاع لدود ، عُرف بكيده وكرهه للشريعة الإسلامية ... وباستهتاره للقيم الأخلاقية ... والمثل الإنسانية العريقة ... ونظرته الشيطانية المتلوثة بأدران الجاهلية ... بالنسبة لشريعة السماء .... وحقده الدفين القديم للعترة الطاهرة الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً ... الدعاة إلى الله ، والأدلاء على مرضات الله ، والمستقرين في أمر الله ،

والتّامين في محبة الله ، والمخلصين في توحيد الله ، والمظهرين لأمر الله ، ونهيه وعباده المكرمين الّذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون .

فقد صُنّفت عشرات الكتب والتآليف حول تفنيد الحديث هذا . . . وقدحه وجرحه وإثبات اختلاقه ووضعه ، ومناقشة رجال سنده ، وتنافيه لسنة وسيرة وأقوال وكلمات النّبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، بالإضافة إلى عشرات العشرات البحوث والمقالات التي جاءت في كتب المناقب والفضائل والسير والتراجم ، في هذا الموضوع ، لا من قبل جهة خاصة ، ولا بلغة واحدة، وإنما كانت باللغة العربية ، والفارسية ، والهندية . . . من قبل أعلام المذاهب الإسلامية ، من الخاصة والعامة ، فالحديث لا يخص الشيعة الإمامية فحسب كي تتناوله بالقدح والتفنيد ، وإنما يتعلق بكل الفرق الإسلامية بشكل عام ، وواضعه ومختلقه مردود ومجروح ، قدح فيه حفاظ الحديث وأئمة الجرح والتعديل ، ومتهم بالنفاق والدس والفسق والوضع .

إن مختلق هذا الحديث وواضعه ومفتعلة، هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن متعب الثقفي . . . أسلم عام الخندق ، وكان موصوفاً بالدهاء ، ولاه عمر بن الخطاب البصرة، ولم يزل عليها حتى شهد عليه بالزنا ، فعزله ثم ولاه الكوفة فلم يزل عليها حتى عزله عثمان ، وولاه معاوية الكوفة ثانية حتى مات عام ٥٠ هـ .

كان المغيرة يكره علياً وآله، ويسبهم أشد السب ويوقع فيهم ، قال ابن أبي الحديد في شرحه ١/٣٥٨ :

ـ إن معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين ، على رواية أخبار قبيحة في عليّ عليه السلام ، تقتضي الطعن فيه والبراءة منه ، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله ، فاختلقوا ما أرضاه ، منهم

أبـو هريـرة ، وعمـرو بن العـاص ، والمغيـرة بن شعبـة ، ومن التـابعين عروة بن الزبير .

وقال أيضاً ص ٣٦٠ :

وكان المغيرة بن شعبـة . . . . يلعن علياً عليه السلام لعنـاً صريحـاً على منبر الكوفة ، وكان بلغه عن عليّ عليه السلام في أيام عمر أنه قال : لئن رأيت المغيرة لأرجمنه بأحجاره ، يعني واقعة الزنا بالمرأة التي شهد عليها فيها أبو بكرة ، ونكل زياد عن الشهادة ، فكان يبغضه لذلك ولغيره من أحوال اجتمعت في نفسه ـ .

وقال ابن الأثير في الكامل ، حوادث سنة (٤١) هـ :

إن المغيـرة لم يتـرك سبّ عليّ عليه السلام ، على منـابـر العـراق في البصرة ، والكوفة ، ومطاردة شيعة عليّ .

وقد هجاه حسّان بن ثابت . . . بقوله :

| | |
|---|---|
| لـو أن اللوم ينسب كـان عبـداً | قبيـح الـوجـه أعـور من ثقيف |
| تـركت الـدين والإسـلام لمـا | بـدت لـك غـودة ذات النصيف |
| وراجعت الصبـا وذكـرت لهـواً | مـع القينات في العمـر اللطيف |

وقالالإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام : وحين قام رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غدير خُم . . . ونصب عليّاً عليه السلام ، قال ابن هنـد وتمطى وخـرج مغضباً واضعـاً يمينه على عبـد الله بن قيس الأشعري (أبـو موسى) ويسـاره على المغيرة بن شعبة ، وهو يقول : والله لا نصدق محمداً على مقـالته ، ولا نقر عليّاً بولايته ، فنزل : ﴿فلا صدَّق ولا صلّى﴾ (سورة القيـامة : ٣١) الآيات ،فهّم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أن يردّه فيقتله ، فقال له جبرائيل : لا تحرك به لسانك لتعجل به ، فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1] . . .

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣/٤٩ .

وقال جبلة بن سحيم[1] عن أبيه ، أنه قال :

لما بويع عليّ عليه السلام ، جاء إليه المغيرة بن شعبة . . . فقال : إن معاوية قد علمت ، وقد ولاه الشام من كان قبلك ، فوله أنت كيما تنسق عرى الإسلام ثم أعزله إن بدا لك . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أتضمن لي عمري يا مغيرة فيما بين توليته إلى خلعه ؟ قال : لا ، قال عليه السلام : لا يسألني الله عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة سوداء أبداً **﴿وما كنت متخذ المضلين عضدا﴾**[2] الخبر[3] .

ولمّا كان المؤلّف . . . قد تناول في كتابه هذا . . . كافة الجوانب ، وناقش القضايا على ضوء التأريخ سيما حديث (الضحضاح) لذلك لا أرى حاجة هنا إلى إعادة المقال وتكراره . . . ففي الكتاب ومضامينه غنى وكفاية ، وفيه على حد قول الشيخ الأكبر العلامة الأميني . . . : فوائد جمة وطرائف ونوادر[4] . . .

هذا وقد سبق مؤلفنا العلاّمة المؤرّخ الشيخ جعفر النقدي . . . الكثير من أعلام العلم والأدب الذين كتبوا عن إيمان أبي طالب عليه السلام . . . كما تجده في الصفحات التالية . . .

---

(١) جبلة بن سحيم ، كوفي ثقة من الثالثة ، مات سنة خمس وعشرين .
تقريب التهذيب ١/١٢٥ .

(٢) سورة الكهف/٥١ .

(٣) ابن شهر آشوب ٣/٢٢٦ .

(٤) الغدير ٧/٤٠٣ .

الإصابة ٣/٤٥٢ . أسد الغابة ٤/٤٠٦ . تهذيب التهذيب ١٠/٢٦٢ . الأغاني ١٤/١٤٠ . تاريخ الطبري ١ حوادث سنة ١٧ . أخبار الطوال /١١٨ . البداية والنهاية ٧/٨١ .

# المؤلفون
# في أبي طالب عليه السّلام

سبق الحديث من أن الكثيرين من الخاصّة والعـامة . . . انتصـروا لأبي طالب عليه السلام ، وتسابقوا وتنافسوا في الدفـاع عنه والـذبّ عن كرامتـه والـذود عن شخصيته بصـورة عامـة ، سيما عن إيمـانه الـطاهر وعقيـدته الصادقة بالشريعـة الإسلامية، بشكل لا تشـوبه شـائبة ، ولا تتسـرب إليه بحـال من الأحوال رواسب من الشـك والترديـد . . . فـوضعـوا دراسـات وألفوا كتباً على إمتداد القرون السالفة إلى يومنا هذا . . . حول شخصيـة أبي طالب عليه السلام . . . لا باللغـة العربيـة فحسب وإنما كـانت باختـلاف اللغات ، وشتى الأساليب ، من العربية والفـارسية والأورديـة والتركيـة ، بالإضافـة إلى عشرات البحـوث والمقالات والمـواضيع التي جـاءت في طيـات بعض الكتب من التاريـخ والمناقب والفضـائـل والأحـاديث . . . ولعلها لو جمعت لكانت في مجلدات ومجلدات ، غير أن لم يكن هناك ثبتاً بأسماء تلك المؤلفات ، ولا فهرساً يشير إلى المؤلّفين . . . .

هـذا وخلال كتـابتي للمقدمـة ارتـأيت أن أصنـع تعـريفـاً بـالكتب المؤلّفة حول شخصيـة أبي طالب عليه السلام . . . إلاّ أنني انبـأت أن الزميـل المحقق العـلاّمة الشيـخ ناصـر الـدين الأنصـاري القمي . . . حيـاه الله

وبياه . . . كان قد سبقني إلى هذا الموضوع قبل مدة، وإنّه عمل ثبتاً جمع فيه التآليف بهذا الشأن ، فطلبت من سماحته إسعافي بالثبت لدرجه في المقدمة ، فتفضل مشكوراً ، وإليك الفهرست . . . مع شكري المتواصل له ، وشفعته بالكتب التي لم يقف عليها ، وهو مرتب حسب الترتيب المتبع :

## الكتب العربية ...

### ١ ـ أبو طالب بطل الإسلام :

للقانوني المتتبع السيد حيدر بن العلاّمة الجليل السيد محمد سعيد عرفي . . .

ط دمشق ١٤١٠/١٩٩٠ في ٢٤٠ ص بالقطع الوزيري .

أثبت المؤلّف فيه إيمان آباء وأجداد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم ذكر إيمان أبي طالب، واستدل بالبراهين الفقهية والعقلية والعرفية ، وأردفها بأقاويل علماء الإسلام ومعتقداتهم بالنسبة إلى أبي طالب عليه السلام حسب القرون .

### ٢ ـ أبو طالب مؤمن قريش :

الشيخ عبد الله الخنيزي :

الكتاب الذي أحدث في حينه ضجة ، واعتقل مؤلّفه وأُودع السجن وحكم عليه بالإعدام ، وأبدل للسجن المؤبد ، وبعد جلده أُفرج عنه . بعد أن عذبته السلطة السعودية ، غير أن برقيات الإستنكار من قبل الدول الإسلامية وعلمائها خففت عنه العقوبات وأُطلق سراحه .

طُبع عدّة مرّات في بيروت ومنها سنة ١٣٨٤ هـ . ونقل إلى الفارسية، والهندية. ويقع في ٤٣٥ هـ .

**٣ ـ أبو طالب حامي الرسول وناصره :**

الشيخ الميرزا نجم الدين جعفر العسكري الطهراني السامرائي ١٣١٣ ـ ١٣٩٥ هـ .

ط النجف الأشرف ١٣٨٠ هـ وزيري في ٢٢٠ هـ .

**٤ ـ أبو طالب عمّ الرسول :**

القانون الأستاذ محمد كامل المحامي . . .
ط بيروت . المكتب العالمي . سلسلة عظماء الإسلام (٩) .

**٥ ـ أبو طالب عمّ النبيّ :**

السيد عبد العزيز سيد الأهل . . .
ط بيروت . . . سنة ١٣٧١ هـ . وأسماه : شيخ بني هاشم : أبو طالب عليه السلام .

**٦ ـ أبو طالب عملاق الإسلام الخالد :**

الشيخ محمد علي أسبر . . .
ط بيروت . قطع الكف . بصورة موجزة .

**٧ ـ أبو طالب كفيل الرسول :**

**الأديب الشاعر سعيد عسيلي . . .**

أورد في كتابه حياة أبي طالب عليه السلام وإسلامه وجهاده وكفالته للنّبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إلى وفاته . شعراً . ط بيروت ١٤٠٦ هـ .

قطع وزيري ٢٢٢ ص . مع مقدمة للعلمين الشيخ عبد الأمير قبلان ، والشيخ حسن طراد .

**٨ ـ أبو طالب وبنوه :**

السيد محمد علي السيد علي خان النجفي المتوفى ١٣٩٠ هـ .

دراسة مفصلة عن حياة أبي طالب عليه السلام ، وجمع فيها ما جاء فيه من أقوال الأئمة عليهم السلام ، وآراء علماء الغرب والشرق وأئمة الزيدية ، وأئمة المذاهب الإسلامية الأُخرىٰ ، وما نظمه الشعراء في مدحه ، وختمه بفصل (أبو طالب في بطون الكتب) من ص ٢٢٨ ـ ٤١٢ .

ط النجف الأشرف ١٩٦٩ م في ٤٢٢ ص الطبعة الأُولىٰ .

**٩ ـ إثبات إسلام أبي طالب :**

محمد معين بن محمد أمين بن طالب الله الهندي السندي الحنفي المتوفى ١١٦١ هـ .

ذكره مؤلّف كتاب (دراسات اللبيب) في المقدمة . مجلة تراثنا ١٤ص ١٤ .

**١٠ ـ أخبار أبي طالب وعبد المطلب :**

الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ٣٠٦ ـ ٣٨١ هـ .

شيخ الحفاظ ووجه الطائفة ، ورئيس المحدّثين، والصدوق فيما يرويه عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام ، له ما ينيف على ثلاثمائة كتاب . ومن تآليفه كتاب في عبد المطلب ، وعبد الله ، وأبي طالب عليهم السلام .

الذريعة ١/٣١٧ . رجال النجاشي ٢/٣١٣ .

**١١ ـ أخبار أبي طالب وولده :**

أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني البغدادي ١٣٥ ـ ٢١٥ هـ .

فهرست النديم/ ١٦٩ .

**١٢ ـ إسلام أبي طالب :**

للسيد مهدي مكي ، وكناز الأشقر ، وبشير الخياط .

ط بيروت . . . مجلد واحد .

**١٣ ـ إسلام أبي طالب :**

**لبيب بيضون . . .**

**ط بيــروت . . .**

**١٤ : أسنى المطالب في نجاة أبي طالب :**

مفتي الشافعية وقاضي القضاة السيّد أحمد زيني دحلان المكي ١٢٣٢ ـ ١٣٠٤ هـ .

اختصر فيه ما كتبه السيّد محمد بن رسول البرزنجي الكردي ١٠٤٠ ـ ١١٠٣ هـ ، حول أبي طالب عليه السلام ، وأضاف عليه مسائل وفوائد جمة ، ط مصر سنة ١٣٠٥ هـ . وترجم الكتاب للفارسية والأردية . نقل عنه الشيخ الأكبر المؤرّخ العلاّمة الأميني في كتابه (الغدير) وكذلك الشيخ جعفر النقدي في كتابه (مواهب الواهب) .

**١٥ ـ أسنى المطالب في شرح خطبة أبي طالب :**

عبد الكريم حبيب . . .

طبع في مجلة (الثقافة الإسلامية) العدد ٤٥ ص ١١٧ ـ ١٣٢ سنة ١٤١٣ هـ .

**١٦ ـ إيمان أبي طالب عليه السلام :**

أحمد بن القاسم . . .

محدث من وجوه رواة الإمامية ، قال أبو العباس أحمد بن علي بن

أحمد بن العباس بن محمد بن عبد الله النجاشي الكوفي البغدادي ٣٧٢ ـ ٤٥٠ هـ رأيته بخط الحسين بن عبيد الله الغضائري .

جامع الرواة ١(٥٨ . رجال النجاشي ١ /٢٤٢ .

**١٧ ـ إيمان أبي طالب** عليه السلام :

أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن طرخان الكندي الجرجرائي المتوفى ٤٥٠ هـ .

كان عالماً محدثاً ثقة في حديثه ورعاً ، متضلعاً في الفقه والأُصول ، سمع الحديث وأكثر منه ، سكن مصر إلى أن مات بها .

أعيان الشيعة ١٨٣/٩ . تنقيح المقال ١ /٧٩ . رجال العلامة الحلي/١٩ . رجال النجاشي ١ /٢٢٧ . مستدرك الوسائل ٥٢١/٣ ، معجم رجال الحديث ٢ /٢٤٥ . نقد الرجال/٢٨ .

**١٨ ـ إيمان أبي طالب** عليه السلام :

أبو علي أحمد بن محمد بن عمار الكوفي المتوفى ٣٤٦ هـ .

محدث ثقة جليل ، ومن كبار العلماء متبحر في الرجال ، كثير الحديث والأُصول ، ثقة جليل القدر .

جامع الرواة ١ /٦٩ . رجال النجاشي ١ /٢٤٢ . فهرست الشيخ الطوسي /٤٥ .

**١٩ ـ إيمان أبي طالب** عليه السلام :

أبو الفضائل السيد جمال الدين أحمد بن موسى بن طاووس الحسيني الحلي المتوفى ٦٧٣ هـ .

كان أورع زمانه ، فقيهاً عالماً متتبعاً كريماً جليلاً . له تآليف .

**٢٠ ـ إيمان أبي طالب عليه السلام :**

نسبة بعضهم إلى الفقيه المتتبع السيد حسين الكركي المتوفى ١٠٠١ هـ .

فقد ذكر في آخر كتابه (دفع المناواة) أن له كتاب في إيمان أبي طالب . وتوجد منه عدة نسخ خطية في مكتبات كاظمين .

الذريعة ٢/٥١٢ .

**٢١ ـ إيمان أبي طالب عليه السلام :**

أبو محمد سهل بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن سهل الديباجي البغدادي ٢٨٦ ـ ٣٨٠ هـ .

محدّث ، كان ينزل درب الزعفراني ببغداد ، وقد اختلفت الآراء فيه .

تنقيح المقال ٢/٧٣ . جامع الرواة ١/٣٩٢ . رجال الشيخ الطوسي/٣ . رجال النجاشي ١/٤١٩ .

**٢٢ ـ إيمان أبي طالب عليه السلام :**

السيد ظفر حسين بن دلشاد علي آمروهي النقوي الهندي وُلد ١٣٠٧ هـ .

ورد الكتاب في ضمن ترجمته .

نقباء البشر ٣/٩٧٨ .

**٢٣ ـ إيمان أبي طالب أو ديوان أبي طالب وذكر إسلامه :**

أبو نعيم علي بن حمزة التميمي البصري المتوفى ٣٧٥ هـ .

أورد ابن حجر العسقلاني في كتابه (الإصابة) قسماً من هذا الكتاب عند ترجمته لأبي طالب رضي الله عنه .

الذريعة ٢/٥١٣ وخ ٩ ق ١/٤٢ ـ ٤٣ .

**٢٤ ـ إيمان أبي طالب :**

مجهول . . . نسخة مخطوطة منه في مكتبة جامعة طهران برقم ١٠٠٣١/٢ .

فهرست مكتبة جامعة طهران ١٨/١٣٥ .

**٢٥ ـ إيمان أبي طالب :**

علي بن الحسين المهلبي . . .

مخطوط نسخة منه في مكتبة السيد صاحب العبقات في حيدر آباد ـ الهند .

كشف الحجب والأستار/ ١٩١ .

**٢٦ ـ إيمان أبي طالب :**

مجهول المؤلّف . . .

تاريخ التأليف سنة ١١٥٠ هـ . أورد مؤلّفه فيه الأشعار التي نظمها أبو طالب عليه السلام ، الدالة على إسلامه ، ويرويها عن هارون بن موسى التلعكبري المتوفى ٣٨٥ هـ ، ومحمد بن حسن بن دريد المتوفى ٣٢١ هـ .

نسخة منه في خزانة بيت العطار في بغداد ، وأُخرىٰ في مكتبة المرحوم الميرزا محمد الطهراني ، بسامراء ، وثالثة في مكتبة الملي بطهران ، ضمن مجموعة رقمها ١٠/٢٢٥ .

فهرست مكتبة ملي (المكتبة الوطنية) /٢٢٣ .

**٢٧ ـ إيمان أبي طالب عليه السلام :**

العلامة الجليل الميرزا محسن بن الميرزا محمد بالامجتهد ابن

المولى محمد علي قره داغي التبريزي المتوفى . . .

فقيه مجتهد أُصولي مؤلّف متتبع . له : تبيين المحجة إلى تعيين الحجة . وكتابه إيمان أبي طالب عليه السلام مخطوط توجد عند ذريته . وقد ذكر في تأليفه حياة أبي طالب ، إيمانه وقسماً كبيراً من شعره .

الذريعة ٢/٥١٣ .

**٢٨ ـ إيمان أبي طالب عليه السلام :**

أبو عبد الله محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان بن سعيد بن جبير بن وهب بن هلال بن أوس الحارثي البغدادي ٣٣٧ ـ ٤١٣ هـ . معلم الشيعة وشيخ الطائفة ، والمجاهد في سبيل إحياء الشريعة . . .

له تآليف كثيرة ومنها إيمان أبي طالب ، طبع في العراق وإيران عدة مرّات .

**٢٩ ـ بغية الطالب لإيمان أبي طالب :**

أبو الفضل جلال الدين عبد الرّحمان بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي المتوفّى ٩١١ هـ .

مخطوط توجد منه عدة نسخ في دور الكتب المصرية ، منها نسخة تاريخها ١١٠٥ هـ .

الذريعة ٢/٥١١ .

**٣٠ ـ بغية الطالب لإيمان أبي طالب :**

محمد بن عبد الرسول البرزنجي الشافعي الشهروزي المدني ١٠٤٠ ـ ١١٠٣ هـ .

مؤلّف متتبع ، والكتاب هذا اختصره السيد أحمد زيني دحلان

المكي وأسماه (أسنى المطالب في نجاة أبي طالب) .

الأعلام ٦/٢٠٣ . هدية العارفين ٢/٣٠٢ .

**٣١ ـ بغية الطالب في إسلام أبي طالب :**

السيد مير محمد عباس بن السيد علي أكبر الموسوي التستري اللكهنوي ١٢٢٤ ـ ١٣٠٦ هـ .

تكملة نجوم السماء ٢/٧٣ . الذريعة ٣/١٣٤ .

**٣٢ ـ بغية الطالب في بيان أحوال أبي طالب :**

السيد محمد بن حيدر الموسوي الحسيني العاملي . . . . كان حياً في ١٠٩٧ هـ .

فرغ من تأليفه سنة ١٠٩٦ هـ . وكانت منه نسخة في مكتبة الشيخ محمد السماوي . . .

الدريعة ٣/١٣٥ .

**٣٣ ـ البيان عن خيرة الرّحمٰن :**

الشيخ أبو الحسن علي بن بلال بن أبي معاوية المهلبي الأزدي البصري . . .

من فقهاء الشيعة ، وعلمائها المتتبعين ، وشيخ الأصحاب بالبصرة ، ومن المؤلفين المكثرين ، صدوق ثقة محدّث ، قرأ عليه جمع كثير ، من كتبه البيان عن خيرة الرّحمٰن في إيمان أبي طالب وآباء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو من شيوخ الشيخ المفيد . . .

الشيخ المفيد/٧٦ ـ ٧٧ . الذريعة ٣/١٧١ و ١٦/٢٧٠ و ١٩/٦٥ و ٢١/١٦ . رجال النجاشي ٢/٩٦ .

**٣٤ ـ الحجة على الذاهب إلى كفر أبي طالب :**

السيد شمس الدين أبو علي فخار بن معد بن فخار الموسوي المتوفى ٦٣٠ هـ .

طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٥١ هـ . وأُعيد طبعه في بيروت (دار الزهراء) عام ١٤٠٨ هـ . في ٤٨٤ ص .

**٣٥ ـ حاشية على كتاب الحجة على الذاهب :**

الشيخ شير محمد الهمداني النجفي المتوفى . . .

عالم فاضل متتبع كان محافظاً وحريصاً على جمع التراث الفكري ، وقد استنسخ الكثير من المخطوطات ودفعها إلى الطبع ، وكان يسكن النجف الأشرف ، مات ولم يعقب ، وتفرقت مكتبته الأثرية .

ترجمت له في كتابي (معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام) ج ٣/ . . .

**٣٦ ـ حياة أبي طالب :**

السيد أحمد خيري الحسني الحنفي المصري . .

ط في القاهرة . . . أخذ عنه مؤلّف كتاب (أبو طالب بطل الإسلام) وهو من مراجع تأليفه .

**٣٧ ـ رتبة أبي طالب وقريش ، ومراتب ولده في بني هاشم :**

أبو الحسين (أبو الحسن) النسابة . فرغ من تأليفه سنة ٣١٠ هـ . نقل عنه السيد ابن طاووس في كتابه (اليقين باختصاص مولانا عليّ بأُمرة المؤمنين) ط . ص ١٨٦ .

**٣٨ ـ رسالة في صحة إيمان أبي طالب سلام الله عليه :**

مجهول . . . منه نسخة في مكتبة المرحوم السيد جلال الدين الأرموي . . . كما جاء في مقدمة كتاب (الإيضاح لابن شاذان) ص ٦٧ .

**٣٩ ـ الرغائب في إيمان أبي طالب :**

السيد مهدي بن السيد علي الغريفي البحراني النجفي . . .
الذريعة ١١/٢٤١ .

**٤٠ ـ زهرة الأدباء في شرح لامية شيخ البطحاء :**

الشيخ جعفر بن محمد النقدي النجفي ١٣٠٣ ـ ١٣٦٩هـ .
ط في النجف الأشرف ١٣٥٦ هـ . في ٥٠ ص .

**٤١ ـ شعر أبي طالب بن عبد المطلب :**

جمع وترتيب : أبو هفان عبدالله بن أحمد بن حرب بن هزم بن خالد العبدي . . . كان في القرن الثاني الهجري . . . وقد جمع فيه ما ينيف على خمسمائة (٥٠٠) بيت من شعر أبي طالب . . . برواية عفيف بن أسعد ، عن عثمان بن جني النحوي . . .

طبع في النجف سنة ١٣٥٦ هـ . في ٤٠ ص بالقطع الوزيري .
وأعيد طبعه (بالافست) في طهران .

وقد تصديت إلى جمع شعر أبي طالب وشرحه من أمهات المصادر العربية ، ولم يزل مخطوطاً، وبلغ إلى أكثر من ألف (١٠٠٠) بيت ، ورتبته حسب الحروف .

**(محمد هادي الأميني)**

**٤٢ ـ الشهاب الثاقب لرجم مكفر أبي طالب :**

الشيخ نجم الدين جعفر بن الفقيه المتتبع الميرزا محمد العسكري الطهراني السامرائي ١٣١٣ ـ ١٣٩٥ هـ .

عالم له مؤلفات وافرة . ترجم له في كتاب (معجم رجال الفكر والأدب في النجف) ٢/٨٩٢ .

الغدير ٧/٤٠٣ .

**٤٣ ـ شيخ الأبطح : أبو طالب :**

السيد محمّد علي بن الحجة الفقيه السيد عبدالحسين الموسوي شرف الدين العاملي المتوفى ١٣٧٢ هـ .

ط النجف الأشرف سنة ١٣٤٩ هـ . في ٩٦ ص ، بالقطع الوزيري ، قال عنه شيخنا الأكبر العلامة الأميني . . . وقد جمع فيه فأوعى، ولم يبق في القوس منزعا) .

الذريعة ١٤/٢٦٥ . الغدير ٧/٤٠٢ . معجم رجال الفكر والأدب في النجف ٢/٧٣٩ ط ٢ .

**٤٤ ـ طلبة الطالب في شرح لامية أبي طالب :**

على فهمي . . . استاذ اللغة العربية في (دار الفنون) بطهران .
ومطلع القصيدة قوله :

ولما رأيت القوم لا ودّ عندهم وقد قطعوا كل العرى والوسائل

يقع الكتاب في ٨٧ ص . ط طهران ١٣٢٧ هـ .

**٤٥ ـ غاية الطالب في شرح ديوان أبي طالب :**

الشيخ محمد الخطيب المصري . . .

ط مصر ١٣٧١/١٩٥٠ .

**٤٦ ـ فصاحة أبي طالب عليه السلام :**

أبو محمد الشريف الحسن بن علي بن حسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام . . . الأطروش .
من المحدثين كان يعتقد الإمامة وصنف فيها كتباً .

جامع الرواة ١/٢٠٩ . رجال النجاشي ١/١٧٠ .

**٤٧ ـ فضل أبي طالب ، وعبد المطلب ، وأبي النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم :**

شيخ الطائفة أبو القاسم سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري القمي المتوفى ٢٩٩ ، ٣٠١ هـ .

فقيه جليل القدر ، صاحب تصانيف ، شيخ هذه الطائفة وفقيهها ووجهها ، واسع الأخبار كثير التأليف ، لقى مولانا أبا محمّد عليه السلام . له في أبواب الفقه أحاديث .

جامع الرواة ١/٣٥٥ . رجال النجاشي ١/٤٠٣ .

**٤٨ ـ فيض الواهب في نجاة أبي طالب :**

الشيخ أحمد فيضي بن علي عارف جورومي ١٢٥٣ ـ ١٣٢٧ هـ .

هدية العارفين ١/١٩٥ .

**٤٩ ـ القول الواجب في إيمان أبي طالب :**

الشيخ محمّد علي بن الميرزا جعفر علي فصيح الهندي المكي . . . المتوفى بعد ١٢٩٩ هـ .

نسخة خطية منه في مكتبة الفقيه السيد حسن الصدر في الكاظمية .

الذريعة ١٧/ ٢١٥ .

**٥٠ ـ كافل اليتيم . . . أبو طالب :**

الشيخ نجم الدين جعفر العسكري الطهراني السامرائي ١٣١٣ ـ ١٣٩٥ هـ .

الذريعة ١٧/ ٢٤٤ .

**٥١ ـ ما قيل في أبي طالب رضي الله عنه :**

العلامة السيد علي بن السيد حسين الهاشمي الخطيب المتوفى . . .

من الخطباء والأدباء المعروفين ، له تصانيف مطبوعة . كان يسكن النجف الأشرف ، ثم انتقل إلى بغداد .

معجم رجال الفكر والأدب ٣/ ١٣٢٧ .

**٥٢ ـ منى الطالب في إيمان أبي طالب :**

الشيخ المفيد أبو سعيد محمد بن أحمد بن الحسين الخزاعي المتوفى . . .

الذريعة ٢٣/ ٢١٢ .

**٥٣ ـ منية الراغب في إيمان أبي طالب :**

الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي ١٣٢٤ ـ ١٤٠٥ هـ .

من أعلام الدين والحديث والتأليف . له تصانيف مطبوعة ، انتقل من النجف وسكن قم . . . طبع كتابه هذا للمرة الثانية سنة ١٣٩٥ هـ . ويقع في ١٥٥ ص .

ترجم الكتاب إلى الفارسية .

معجم رجال الفكر والأدب ٢/ ٨٢٩ .

**٥٤ ـ منية الطالب في حياة أبي طالب :**

الخطيب الجليل السيّد حسن بن السيّد عليّ بن حسن القبانجي النجفي . . .

رسالة في ٨٢ ص غير مطبوعة ، شاهدها مؤلف الذريعة عند مؤلفها في النجف الأشرف .

الذريعة ٢٣/ ٢٠٤ . معجم رجال الفكر والأدب ٢/ ٩٧٠ .

**٥٥ ـ مواهب الواهب في فضائل أبي طالب :**

الشيخ جعفر بن الحاج محمد النقدي النجفي ١٣٠٣ ـ ١٣٦٩ هـ .

الكتاب الذي بين يديك .

**٥٦ ـ واقع أبي طالب المؤمن :**

السيد عبد الكريم إلى السيّد علي خان المدني النجفي .

من مراجع كتاب : أبو طالب وبنوه . . . /٤١٤ .

**٥٧ ـ الياقوتة الحمراء في إيمان سيد البطحاء :**

السيد طالب آل السيد علي خان المشهور بالخرسان . . .

معجم رجال الفكر والأدب في النجف ٢/ ٤٩٤ .

**التآليف الفارسية :**

**٥٨ ـ أبو طالب جهره درخشان قريش :**

الأستاذ محمد مقيمي . . .

وهو ترجمة لكتاب (أسنى المطالب في نجاة أبي طالب) للسيّد

أحمد زيني دحلان المكي الشافعي . . . في ٧٦ ص ط طهران ١٣٥١ ش .

**٥٩ ـ أبو طالب مظلوم تاريخ :**

للفقيه الحجة الشيخ الأكبر العلامة الأميني (صاحب الغدير) عبد الحسين بن الشيخ أحمد ١٣٢٠ ـ ١٣٩٠ هـ .

وهو ترجمة لبعض فصول المجلد ٧و٨ من كتابه الغدير الخاصة بحياة أبي طالب عليه السلام

ط طهران ١٩٦ ص . سنة ١٣٥٩ ش .

**٦٠ ـ أبو طالب يكانه مدافع إسلام :**

ترجمة لكتاب (منية الراغب في إيمان أبي طالب) للشيخ محمد رضا الطبسي . . . إلى الفارسية ، ترجمة الشيخ محمد محمدي اشتهاردي ط الأولى طهران ١٣٥٤ ش ٢٥٩ ص بالقطع الوزيري .

**٦١ ـ أولين مدّاح حضرت رسول صلى الله عليه وآله وسلم حضرت أبو طالب عليه السلام :**

على حسنين شيفته . . .
فارسي طبع في الباكستان . . .
تذكرة علماي أمامية باكستان / ١٨٠ .

**٦٢ ـ الجواب الصائب عن شبهة إيمان أبي طالب :**

الشيخ عباس الحائري الطهراني . . . المتوفى ١٣٦١ هـ .

رسالة مختصرة لم تطبع .
الذريعة ٥/١٧٠ .

**٦٣ ـ مقصد الطالب في أحوال أجداد النبيّ وعمه أبي طالب :**

شمس العلماء الكركاني الميرزا حسين بن علي رضا الرباني المعروف بجناب ١٢٦٣ ـ ١٣٤٥ هـ .

في ٨٨ ص ط الهند عام ١٣١١ هـ .

الذريعة ١١١/٢٢ . الغدير ٤٠٢/٧ . فهرست كتابهاي چاپي فارسي ٤٨٩٩/٤ . مؤلفين كتب چاپى٨٢٦/٢ .

**٦٤ ـ منية الطالب في إيمان أبي طالب :**

السيد حسين الطباطائي اليزدي المعروف بالواعظ والمتوفى ١٣٠٧ هـ .

في ١٠٢ ص ط طهران . .

**التآليف الأردوية :**

٦٥ ـ أبو طالب :

ترجمة السيد ظفر مهدي گهر بن وارث حسين الجايسي . . . مدير مجلة (سهيل) .

وهو ترجمة لكتاب (شيخ الأبطح) للسيّد محمد علي شرف الدين المتوفى ١٣٧٢ هـ . وذكرناه برقم ٤٣ .

**٦٦ ـ إيمان أبي طالب :**

الشيخ تاج الدين الحيدري . . .
تذكرة علماي أماميهٔ باكستان/٥٦ .

**٦٧ ـ أبو طالب مؤمن قريش :**

للشيخ عبدالله على الخنيزي . . .

نقـل إلـى الأورديــة . . . ط لا هــور في ٤٣٦ ص . الــطبـعــة الرابعة . . .

**٦٨ ـ ترجمة كتاب أسنى المطالب :**

نقله إلى الهندية الحاج السيّد مقبول أحمد ١٢٨٧ ـ ١٣٤٠ هـ .

ط . الدهلي ١٣١٣ هـ . في ١٧٦ ص .

**٦٩ ـ العرفان في دلائل إيمان حضرت عمران :**

السيد خورشيد حسين الشيرازي ١٩١٥ ـ ١٩٨٢ م .

تذكرة علماي أماميۀ باكستان/ ٩٣ .

**٧٠ ـ كلام أبي طالب :**

الشيخ على حسنين شيفته . . .

مطبوع في الهند . . .

تذكرة علماي أماميۀ باكستان/ ١٨٠ .

**٧١ ـ معـارج العـرفـان في عصمت أبي طـالب عمـران من آيـات القرآن :**

الشيخ محمد لطيف الأنصاري ١٣٠٥ ـ ١٣٩٩ هـ .

تذكرة علماي باكستان/ ٣٣١ .

هذا ما وقفنا عليه من التـآليف المصنفة في حيـاة أبي طالب رضي الله تعالى عنه . . مع العلم أن هناك مؤلفـات أخرى لم تصـل إليها يد البحث والتحقيق . . . أو لم تزل قيد الدراسة والمطالعة . . .

**المؤلف :**

العلاّمة المتتبـع ، والشاعـر المؤرخ ، والمؤلف المتضلع ، الشيخ جعفر بن الحاج محمّد النقدي النجفي العماري ١٣٠٣ ـ ١٣٦٩ هـ .

ولد في مدينـة (العمارة) العـراق ، ونشأ تحت رعـاية والـده الذي كان من التجار الأخيار، المتوسمين بالورع والعبـادة والخشوع والتـواضع

والأدب ، ولحبه وحرصه على العلم وإكباره العلماء، دفع بابنه إلى تحصيل العلوم الدينية ، وأخذ التعاليم الإسلامية ، فأخذ المقدمات في بلده وأنهى السطوح، ثم انتقل إلى النجف الأشرف لمواصلة الدراسة والتحق بحلقات دِروس المشايخ والأعلام ، فكان من أساتذته فيها الفقيه الحجة السيّد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي ، والآخوند الشيخ محمّد كاظم بن الملا حسين الهروي الخراساني ١٢٥٥ ـ ١٣٢٩ هـ . والعلامة الكبير السيّد هبة الدين محمّد علي الشهرستاني .

واصل المترجم له دراسته بجد واجتهاد وثابر في دراسته ، واتصل بطائفة كبيرة من أعلام العلم والأدب ، واختلف خلال إقامته في النجف الأشرف على محافل الأدب وحلبات الشعر ، وتعرف على نخبة كريمة من رجال الفضيلة والمعرفة ، وساهم فيها مساهمة فعالة ، وفي سنة ١٣٣٢ هـ عاد إلى بلده (العمارة) لزيارة أبيه وأسرته وعشيرته ، ومن ثم التزوج . غير أن لم تنقطع صلته الروحية وعلاقته الأدبية من النجف ، وإنما ازدادت مناعة وقوة على أثر المراسلات والمكاتبات ، فإن نفسيته الأبية وشخصيته كانت تشدو وتحلّق على أجواء النجف بصورة مستمرة .

في هذه الفترة اختص المؤلف رحمه الله . . . بملازمة نفر من الأعلام ومجالستهم والإختلاف إليهم ، وقويت أواصر الصداقة والصلة بينهم، بحيث لم يكن يمضي يوم إلى وهم يجتمعون ويتلاقون في جانب من جوانب الصحن الحيدري المقدس . . . أو في مدرسة أو بيت أحدهم ويقضون ساعات من النهار في البحث والجدل والمناقشة ، وتداول المسائل والقضايا العلمية . . . وكان في مقدم هذه النخبة أصحاب الفضيلة وأعلام العلم، السيّد محمد جواد بن السيد محمد تقي بن السيّد أبو القاسم بن الميرزا على أصغر الطباطبائي التبريزي العينكي ١٣١٥ ـ ١٣٨٧ هـ . والسيد جعفر بن السيّد محمد باقر بن

السيّد علي بن السيّد محمد رضا بن السيّد محمد المهدي بحر العلوم الطباطبائي ١٢٨٩ ـ ١٣٧٧ هـ . والسيد محمد صادق بن السيّد حسن بن السيّد إبراهيم بن السيد حسين بن السيد محمدرضابحر العلوم ١٣١٥ ـ ١٣٩٧ هـ . والسيّد على نقي النقوي اللكهنوي . والشيخ محمد علي بن الميرزا أبو القاسم بن محمد تقي بن الشيخ محمد قاسم الأردوبادي النجفي ١٣١٢ ـ ١٣٨٠ هـ . والشيخ عبد الحسين بن الشيخ أحمد الأميني النجفي ١٣٢٢ ـ ١٣٩٠ هـ . والشيخ قاسم آل محي الدين النجفي . . .

وفي سنة ١٣٣٧ هـ ولقضايا وبواعث خاصة عين المترجم له . . . قاضياً شرعياً في العمارة لكفاءته الدينية، ولم تنقطع صلته عن الإخوة . . . وفي ١٣٤٣ هـ نقل إلى مدينة بغداد ، ثم إلى مدينة البصرة ، ثم إلى كربلاء ، ومنها إلى الحلة ، وفيها طلب من الدولة إحالته على التقاعد ، وانصرف إلى الكتابة والتأليف وعاد إلى النجف الأشرف ، مع تردده إلى العمارة بين فترة وأخرى .

عاد المترجم له . . . في ١٣٦٤ هـ إلى القضاء بالبصرة ، ثم صار عضواً في مجلس التميز الشرعي الجعفري في بغداد ، وبعد مدة أحيل على التقاعد لشيخوخته وضعفه ، وأخذ يتنقل بين النجف والعمارة إلى أن مات سنة ١٣٦٩ هـ . وعقبه : الشاعر الفاضل الأستاذ محمد النقدي . . . كان من أسرة التعليم والتربية في العمارة . . .

**مؤلفاته :**

للشيخ النقدي . . . قدس الله روحه . . . تصانيف كثيرة ، وشعر وافر في المجاميع وكتب التراجم ، إلاّ أننا لم نتعرف عليها غير ما جاء ذكرها في المعاجم وهي :

١ ـ أباة الصنيم في الإسلام . . .

٢ ـ أحوال الأئمة الإثني عشر عليهم السلام

٣ ـ التأريخ بالأحرف ، وقيل : ضبط التأريخ بالأحرف . . . ط .

٤ ـ تاريخ بلدة الكاظمين . . .

٥ ـ خزائن الدرر . . .

٦ ـ ديوان شعر . . .

٧ ـ الروض النضير في تراجم الشعراء والعلماء في القرن المتأخر والأخير ، الثالث عشر والرابع عشر ، في ٤٠٣ ص ٨ .

٨ ـ منن الرحمٰن في شرح القصيدة الموسومة (بالفوز والأمان في مدح صاحب الزمان عليه السلام) ط سنة ١٣٤٤ هـ .

٩ ـ مواهب الواهب في فضائل أبي طالب . . .

أعيان الشيعة ـ المستدرك ـ ٤/٤١ . الذريعة ٧/١٥٤ و١١/٢٧٨ و٢٣/١٥٢ ، ٢٤٤ . معجم رجال الفكر والأدب في النجف ٣/١٢٩٦ .

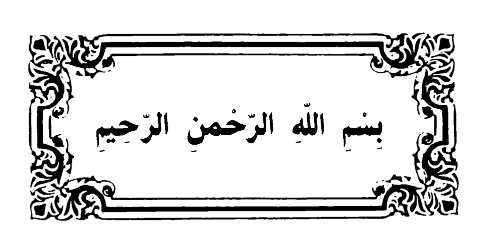
إنَّ كتاب (مواهب الواهب) يقع في ١٥٧ ص بالقطع الوزيري ويحتوي على إثني عشر باباً ، ابتدأ بذكر نسب أبي طالب ، وبيان أحوال آبائه وأخوته . . . وانتهى بتاريخ وفاته وغسله وكفنه ودفنه . . . والكتاب في جميع أبوابه ومحتوياته جاء على ضوء المراجع والمصادر العربية المهمة ، ومعتمد على أهم الأخبار وأوثق الأحداث ، والكتاب طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٤١ هـ خط استنساخ كتبه أحمد القمي ومطبوع طباعة حجرية ، يصعب قراءتها والرجوع إليه ، فالكلمات والعبارات متداخلة وسقيمة ومبهمة . . . لذلك ارتأت (شركة الكتبي للطباعة والنشر) في بيروت . . . أخراجه على النهج الفني الحديث . . . وهو الكتاب الذي بين يديك . . .

والله سبحانه وتعالى ، أسأله التوفيق والسداد ، ويجعل عملنا جميعاً خالصاً لوجهه ، ويوفقنا إلى طريق الخير والحق والعمل الصالح . . . إنّه نعم المولى . . . ونعم النصير . . .

١٤١٣ هـ　　　　　　　　أبو علي

١٩٩٣ م　　　　　　　　محمد هادي الأميني

عفى الله عنه وعن والديه



بِسْمِ اللّهِ الرّحْمنِ الرّحِيمِ

الحمَـد لِلّهِ الّذي نَصَـر نبّيه النّـاصِحُ الأمين بعمّـه المنتجب أبي طالب ، والد أمير المؤمنين . . . وَالصّلاة والسّلام علىٰ سيّدنا محمّدٍ المبعوث رَحمـةً لِلعَالَمين[1] وآله الطّيبينَ الطّاهرينَ المعصُومين ، وصحبه الغُرّ الميامينَ .

**أمّا بَعد** فيقـول العبد المتصغّـر لعظمـة ربّه الأكبـر ، نجل الحـاج محمّد النّقدي محمّـد جعفر غفـر الله ذوبهما وستـر عيوبهمـا ، لا يخفى عَلىٰ ذوي الأبصار والمطّلعين على دفاتر الأخبـار والأثار ، أن لـعمّ سيّـد الأنبياء وحاميـه ، والذّاب عنـه شرور أعـاديه ، والـد الأئمة الأكـارم أبي طالب بن عبد المـطّلب بن هاشم ، على الإسـلام والمسلمين ، حقوقـاً لا تحصى أفرادها ، ولا تستقصى آحـادها ، إذ لم يستقم أسـاس دين النّبي إلاّ بهمّتـه ولم يجرّد سيف الـوصيّ إلاّ بعزمتـه ، فكان من الـواجب على المؤلّفين الأخيار أن يؤلّفوا في مناقبه وفضائله ، التّأليفـات الكبار لكثـرتها في كتب الأخبار والآثار .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ سورة الأنبياء/ ١٠٧ .

ولمّا لم أجِد أحداً منهم كتب شيئاً في أحـواله على الإستقـلال[1] لبيان ما أعطى الله عمّ نبيّه من الفضـل والجلال ، سـوى بعض الرّسـائل الّتي ألّفـوها لإثبـات إسلامـه وبيان نجـاته ، ردّاً على مَن أنكـر ذلك في كلماته ، أحببت أن أجمع ما تشتت من أحواله في الدّفاتر، وأنظم ما ورد فيه من الرّوايات والمآثر ، والتقط فضائله العالية ، ومناقبه السّـامية ، من كلّ زاوية ، واكشف عن وجوه الأخبار رموزها الخافية .

وبعـد تصميم العزم على جمـع هذه المطالب، سمّيت كتابي هـذا (مـواهب الواهب في فضـائـل أبي طـالب) والله أسـأل أن يجعله ذخيـرة للمعاد وعدّة ليوم التناد ، فإنّه رؤوف بالعباد ، ويشتمل هذا الكتاب على مقدّمةٍ وأبواب وخاتمةٍ .

**المقدّمة** في ذكـر نسبه وشيءٍ من أحـوال آبائـه وإخـوتـه ، وفيهـا فصلان :

(١) تـأليف الكتـاب الـذي بين يـديـك كـان سنـة ١٣٢٢ هـ. وفي السنين الأخيـرة وقبلهـا صـدرت دراسات وبحـوث مستفيضة قيمـة عن حياة أبي طـالب عليه السـلام ، ومنهـا على سبيل المثال : أسنى المطالب في ايمان أبي طالب لمفتي الشافعيـة أحمد زيني دحلان المكي الشافعي المتوفى ١٣٠٤ هـ. وكتاب أبو طالب عم النبيّ ، لعبد العزيز سيد الأهل، وأبـو طالب بـطل الإسلام تـأليف القـانـوني السيـد حيـدر محمـد سعيـد العرفي . وأبو طالب كفيل الـرسول (ملحمـة شعريـة) للأستـاذ الشاعـر سعيد عسيلي وغيره . غير أن الكتب هذه تناولت أبا طالب عليه السلام من جهة إيمانـه وتوحيـده ، وفي مقد مة الكتاب تعريف بالمؤلفين في إيمان سيدنا أبي طالب ، فراجعه .

# الفصل الأول

## في ذكر نسبه
## وشيءِ من أحوال آبائه

هو أبو طالب[١] بن عبد المطلب[٢] بن هاشم[٣] بن عبد مناف[٤] بن قصي[٥] بن كلاب[٦] بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر[٧] بن مالك بن النفر[٨] بن كنانة بن خزيمة بن مدركة[٩] بن الياس بن

---

(١) يقال : اسمه عبد مناف ، وقيل : عمران ، وقيل : اسمه كنيته ، ويظهر من النصوص التاريخية أن الأول أصح ، وذلك لقول عبد المطلب ، مخاطباً له حين وفاته بقوله :

أوصيك يا عبد مناف بعدي　　بواحد بعد أبيه فرد

(٢) قيل : اسمه ، شيبة ، وقيل : عامر ، ويقال : إن الأول أصح لأنه ولد وفي رأسه شيبة ، وأما غيره من العرب ممن اسمه شيبة فإنما قصد بتسميته بهذا الإسم التفاؤل . شرح المواهب اللدنية ١/٧١ . سيرة ابن هشام ١/١ .

(٣) اسم هاشم : عمرو .

(٤) اسمه : المغيرة .

(٥) اسم قصي : زيد .

(٦) عرف بكلاب ، لكثرة صيده للكلاب .

(٧) اسمه : قريش ، وإليه تنسب القبيلة ، وجاء : أن فهر اسمه ، وقريش لقب له .

(٨) اسمه ، قيس ، ولقب بالنضر لنضارة وجهه ، وأمه بردة بنت أدبن طابخة .

(٩) اسمه ، عامر ، عمرو .

مضر بن نزار بن معد بن عدنان [1] بن أد بن ادد [2] بن مقوم بن ناحور بن بعور بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم (خليل الرّحمن عليه السلام) بن تارح بن ساروغ بن راعو بن فالغ بن عيبر بن شالخ بن ارفخشذ بن سنام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ [3] بن برد بن مهليل بن معسوف بن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام [4] . وقيل : غير ذلك وكلّ واحد من هؤلاء الآباء إمّا نبيّ من الأنبياء، أو سيّد من السّادات ، أو وصيّ من الأوصياء ، وكفاك باباَءٍ ولدوا مثل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحيث لم يمكن هنا ذكر أحوال الجميع، فلنذكر شيئاً يسيراً في ذكر بعضهم عليهم السلام، ولنبدأ بنزار ، ونختم بعبد المطلب .

**فنقول**: نزار ، هو ابن معد بن عدنان ، وكان يكنّى أبا أياد ، وقيل : أبا ربيعة ، وأمّه معانة ابنة جوشم بن جلهمة بن عمرو بن جرهم ، وإخوته لأبيه وأمه قنص ، وقناصة ، ومالم ، وجنده ، وجناد ، وجناده ، والقحم ، وعبيد الرّياح ، والغرف ، والعوف ، وشك ، وقضاعة ، وكانت الرّياسة له بعد معدٍ ، ورزق نزار أربعة أولاد ، مضر ،

(١) إلى هنا إجماع العلماء ، وما بعد عدنان ففيه اختلاف في عدد الآباء وضبطهم ، وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كان إذا انتسب ووصل إلى عدنان أمسك ، وفي رواية ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا بلغ نسبي إلى عدنان فامسكوا .

وقال عروة بن الزبير بن العوام الأسدي المتوفى ٩٣ : ما وجدنا من يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان إلا تحرصاً . كنز العمال ٦/٣٠٠ . نظم درر السمطين/ ٣٩ . بحار الأنوار ١٥/١٠٥ .

(٢) يذهب النسابون إلى أن اد هو ابن ادد ، وليسا شخصاً واحداً ، ويقول البعض إنهما واحد .

(٣) وهو إدريس النبي ، فيما يزعمون ، والله أعلم .

(٤) سيرة ابن هشام ١/٢ بتغيير وتقديم في بعض الأسماء . ابن شهر آشوب ١/٢٠٣ .

وأياد ، وأمّهما سـودة بنت عك ، وربيعـة ، وأنمار [١] ، وأمّهمـا جدالـة ابنة وعلان من جدهم .

وذكر أن نزار لمّا حضرته الوفـاة ، أحضر بنيـه الأربعة ، وقال لهم : اعلموا أنّي راحل عنكم إلى دار الآخرة ، وما أحضـرتكم إلا لأشرح لكم وصيّتي ، فاحفظوا قـولي فليوقّـر صغيركم كبيـركم ، وإيّاكم والتّكبـر فإنّـه مهلك الجبابرة مـا ولع بـه أحد إلاّ هَلَك ، وإيّـاكم والحسد ، فـإنّه يقلّل الرّزق ويذيب الجسد ، وإيّاكم والطّمع ، فإنّه يرمي صاحبـه في البلاء ، والقناعة غنـاء ، وإيّاكم والبخـل فإنّـه يبعدكم من الله ومن الخلق ، ومن هان عليه ماله حسنت حاله وسمع مقاله ، يا أولادي آسوا النّاس بالطّعـام وأكثروا البشاشة ، وافشوا السّلام ، وإيّاكم والكسل فإنّه يورث الفشل .

يا أولادي إياكم والغضب فـإنّه يـورث السّخط ، ومن لانت كلمته وجبت محبّتـه . يا أولادي لا تخـالفـوا وصيتي واعلمـوا أنّي قـد قسمت أمـوالي بينكم ، فـإذا مت فـاعتمـدوا على وصيتي ، ولا تثيـروا الحـرب بينكم ، وإن اختلفتم فسيـروا إلى الملك الأفعى [٢] يحكم بينكم فلمّـا تـوفي أقامـوا العزاء أربعين يـوماً ، وبعـد ذلك فتحـوا كتاب أبيهم ووقـع النِّـزاع بينهم ، فعزمـوا على المسير إلى الأفعى ، فبينمـا هم يسيرون إذ رأى مضر كلاءً قد رعي هذا الكلاء بعير أعور ، فقال أياد : وأبتر ، وقال أنمار : حمله حلو وحامض ، وقال ربيعة : وهو شرود ، فلقيهم صاحب البعير وسألهم عنـه ، فوصفـوه بتلك الأوصاف ، فقـال : نعم هو دلّـوني

---

(١) في رواية : فولد نزار بن معد ثلاثة نفر . سيرة ابن هشام ١/٧٣ .

(٢) الأفعى بن أجهش بن غنم (الحكم) وكـان يتحاكم إليـه بنجران ، وهـو حكيم جـاهلي قديم ، كان معاصراً لنزار (أبي ربيعة ومضر) وكان منزله بنجـران (في مخاليف اليمن) تقصده العرب في قضاياها فيحكم بينها ولا يرد حكمه .

جمهرة أنساب العرب/ ٤١٧ . مجمع الأمثال ١/١٠ . تاريـخ اليعقوبي ١/٢١٤ . الأعلام ١/٣٤٢ .

عليـه فحلفـوا أنّهم مـا رأوا إلا أثـره، وإنّهم قـد جـاءوا إلى الأفـعى للمحاكمة ، فقال : وأنا سائر معكم أحاكمكم عنده ، فلمّا وصلوا أنزلهم الأفعى في دار الضّيـافة ، وقـدم لهم خبزاً ، ولحمـاً ، وشـرابـاً ، فقـال ربيعـة : ما أطيب هـذا الخبز لـولا أنّـه عجنتـه حـائض ، فقـال مضـر : واللّحم من خـروف ربي بلبن كلبة ، فقـال أياد : والشّـراب كرمهـا زرع على قبر ، فقال أنمار : وهذا الملك من غيـر ظهر أبيـه ، فأخبـر الأفعى بما قالوا ، فضاق ذرعاً ، فلمّا انقضت الضّيـافة جلس لهم،فـأول ما قـام صاحب البعير وأخبره بخبره ، فقال الأفعـى : يا بني نزار كيف وصفتموه ولم تروه ؟ فقال مضر : رأيته رعى جانباً وترك جانبـاً فعرفت أنّـه أعور ، وقال أياد : عرفته أبتر باجتماع بعره ، وقال أنمار : عرفت حمله باجتماع الـذباب على يمين أثـره ، والبعوض على شمـاله ، وقـال ربيعـة عـرفتـه شـروداً لأنّـه رعى المكـان الملتف نبته، ثمّ جـازه إلى مكـان أرق نبتـاً وأخبث .

فقال الأفعى : صدقتم ثمّ أعطى صاحبه عشرة أباعرٍ، ثمّ قـام وأتى أمّه وسألها عن أبيه ؟ فأخذت الأمان ، وأخبرته أنّها كـانت تحت ملك لا يـولد له، فكرهت ذهـاب الملك فأمكنت رجـلاً من نفسها فحملت بـه ، وسـأل العاجنـة فصدقتهم ، وسـأل الـرّاعي فصـدّقهم ، وسـأل صـاحب الشراب فقال : نعم هو من كرمة مزروعة على قبر أبيـك ، فتعجّب غايـة العجب ثمّ دعا بأولاد نزار ، وسألهم من أينَ عرفوا ذلـك ؟ فقال مضـر : عرفت الخروف بكون لحمه فـوق شحمه ، وقـال أياد : عـرفت الشّراب لحزني عند نظـري له ، وقـال أنمار : عـرفت الملك لأنّه لم يـأكل مـع ضيفـه ، فقـال : صـدقتم فيمـا قلتم كلّه ، فـاخبـروني الآن بقصّتكم فـأخبروه ، فقـال : الـواجب أن تـرضـوا بقسمـة أبيكم ولا ينبغي لي أن أحكم بينكم ونزار أبوكم ، وهذا العلم علمكم فرجعـوا واقتسموا بقسمـة أبيكم ، فكانت القبّة الحمراء ، والدّنـانير ، والإبـل ، وهي حمر لمضـر

فسمّي مضمر الحمراء ، والخباء الأسود ، والخيل الدّهم لربيعة ، والخدم والماشية البلق لأياد ، والأرض والدّراهم لأنمار ، وكان هذا ما في وصيّة أبيهم[1] .

ومضر، هو الّذي كانت له السّيادة على العرب ، قال المؤرّخون : وهو أوّل من حدا ، وسبب ذلك أنه سقط من بعيره فانكسرت يده فجعل يقول : وايداه ، وايداه ، فأتته الإبل من المرعى فلمّا صلح وركب حدا ، وكان من أحسن النّاس صوتاً ، وقيل : بل انكسرت يد مولى له فصاح فاجتمعت الإبل فوضع مضر الحداء ، وزاد النّاس فيه ، وهو أوّل من قال حينئذ هذا الشّطر : بصبصن إذ حدين بالأذناب، فذهب مثلاً[2] .

والياس،يكنّى أبا عمرو ، وأمّه الرّباب ابنة جندة ابنة معد ، وأخوه لأبيه وأمّه النّان بالنّون ، وهو عيلان سمّي به لفرس له كان يدعى عيلان ، وقيل : لأنّه ولد في أصل جبل يسمّى عيلان ، وقيل غير ذلك[3] ، ولمّا مات حزنت عليه زوجته خندف[4] حزناً شديداً فلم تقم حيث مات ، ولم يظلها سقف حتّى هلكت فضرب بها المثل ، وكانت وفاته يوم الخميس فكانت تبكي كل خميس من غدوته إلى اللّيل .

ومدركة،اسمه عمرو ويكنّى أبا هذيل ، ويُقال: أبا خزيمة ، وأمّه خندف وهي ليلى ابنة حلوان وإخوته لأبيه ، وأمّه عامر ، وعمير يقال أنّه أبو خزاعة، يحكى أنّ الياس خرج في نجعة له فنفرت إبله من غزالة

---

(١) ذكرت القصة هذه في الكامل في التاريخ ٢/ ٣٠ـ ٣٢ .

(٢) مجمع الأمثال ١/ ٩١ . والبصبصة : التحريك ، أي حركت الإبل أذنابها لما حدين .

(٣) وقيل : عيلان اسم كلبه . سيرة ابن هشام ١/ ٧٥ .

(٤) خندف واسمها ليلى بنت عمران بن الحاف بن قضاعة . وأمها ضرية بنت ربيعة بن نزار التي ينسب إليها حمى ضرية . وخندف هذه هي التي ضربت الأمثال بحزنها على الياس ، وذلك أنها تركت بنيها مدركة ، وطابخة ، وقمعة ، وساحت في الأرض تبكيه حتى ماتت . جمهرة أنساب العرب/ ٤٥٠ .

فخرج إليها عمرو فأدركها فسمّي مدركة ، وأخذها عامر فطبخها فسمّي طابخة ، وانقمع عمير في الخباء فسمّي قمعة ، وخرجت أمّهم ليلى تمشي ، فقل لها الياس أين تخندفين فسمّيت خندف ، والخندفة ضرب من المشي .

وخزيمة، يكنّى أبا أسدٍ، وأمّه سلمى ابنة أسلم بن الحاف بن قضاعة ، وأخوه لأمّه تغلب بن حلوان وكان يكنّى أبا النف وأُمّه عوانة بنت سعد بن قيس عيلان ، وإخوته لأبيه أسد ، وأسدة .

والنّضر، يكنّى أبا يخلد، واسمه قيس . وقيل له النّضر لجماله . وقيل اسمه قريش ، وإليه نسبت قريش ، وقيل لمّا جمعهم قصيّ قيل لهم قريش، والتقرّش التجمّع . وقيل : لمّا ملك قصيّ الحرم وفعل أفعالاً جميلة قيل له القرشي ، وهو أوّل من سمّي به ، وهو من الإجتماع سمّي به لاجتماع خصال الخير فيه . وقيل : في تسمية قريش أقوال أخر ، وأمّ النّضر برّة ابنة ادبن طابخة وإخوته لأبيه وأمّه ، نصير ، ومالك ، وملكان ، وعامر ، والحرث ، وعمرو ، وسعد ، وعوف ، وغنم ، ومخزمه ، وجرول ، وغزوان ، وجدال ، وأخوهم لأبيهم عبد مناة ، وأمّه فكيهة ، وهي الذفراء ابنة هين بن يلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة .

ومالك، يكنّى أبا الحرث وأمّه عاتكة بنت عدوان ، وهو الحرث بن قيس عيلان .

وفهر، يكنّى أبا غالب ، وهو جماع قريش في قول هشام ، وأمّه جندله بنت الحرث بن مضاض الجرهمي ، وكان رئيس الناس بمكّة ، وخرج في زمانه رجل يقال له حسّان، وأقبل من اليمن مع حمير وغيرهم ، يريد أن ينقل أحجار الكعبة إلى اليمن فنزل بنخلةٍ فاجتمع قريش ، وكنانة ، وخزيمة ، وأسد ، وجذام ، وغيرهم ورئيسهم فهر بن مالك فاقتتلوا قتالاً شديداً وأُسر حسان ، وانهزمت حمير وبقي حسان بمكّة

ثلاث سنين ، وافتدى نفسه وخرج فمات بين مكّة واليمن .

وغالب، ويكنّى أبا تيم، وأمّه ليلى ابنة الحرث بن تيم بن سعد بن هذيل وإخوته من أبيه وأمّه ، الحرث ، ومحارب ، وأسد ، وعوف ، وجون ، وذئب .

ولويّ ،ويكنّى أبا كعب وأمّه عاتكة ابنة يخلد بن النّصر بن كنانة ، وله أخوان أحدهما تيم الأدرم ، والدّرم النّقصان في الذّقن ، قيل إنه كان ناقص اللّحية ، والآخر قيس ولم يبق منهم أحد ، وآخر من مات منهم في زمن خالد بن عبد الله القسري فبقي ميراثه لا يدري من يستحقه .

وكعب، ويكنّى أبا هصيص ، وأمّه مارية إبنة كعب بن القين بن جسر القضاعية ، وله أخوان لأبيه وأمّه أحدهما عامر ، والآخر سامة ، ولهم من أبيهم أخ يقال له عوف ، وكان كعب عظيم القدر عند العرب ، ولذلك كان تاريخهم من موته إلى أن كان عام الفيل أرّخوا بالفيل ، وكان يخطب النّاس أيّام الحجّ يخبر بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

ومرّة، ويكنّى أبا يقظة ، وأمّه مجشية ابنة شيبان بن محارب بن فهر ، وأخواه لأبيه وأمّه ، هصيص ، وعدي .

وكلاب، ويكنّى أبا زهرة ، وأمّه هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث بن فهر بن مالك ، وله أخوان من أبيه وهما تيم ، ويقظة ، أمهما أسماء بنت جارية البارقية ، وقيل يقظة .

وقَصي ،واسمه زيد ،وكنيته أبو المغيرة ، وقيل له قصي لأنّه سار مع أمّه إلى بلاد عذرة وكانت متزوجة هناك ، واسمها فاطمة ابنة سعد فبعد عن قومه ، ولمّا كبر صار ينمى إلى زوج أمّه وهو ربيعة بن حزام بن ضبّة ، وكان بينه وبين رجل من قضاعة شيء فعيره بالغربة فرجع قصيّ إلى أمّه وسألها ، فقالت له : يا بني أنت أكرم منه نفساً وأباً أنت من

كلابٍ بن مرّة، وقومك بمكّة عند البيت الحرام ، فلمّا خرج حاج قضاعة خرج معهم حتّى قدم مكّة وأقام مع أخيه زهرة ، ثمّ خطب ابنة حليل الخزاعي[1] وكان حليل يومئذٍ يلي الكعبة ، فولدت أولاده ، عبد الدّار ، وعبد مناف ، وعبد العزي ، وعبد قصيّ ، وكثر ماله وعظم شرفه فلمّا هلك حليل ، ولي قصي الكعبة على رغم خزاعة لأنّها كانت لآبائه قبلهم ، وأجلى خزاعة من البيت ووقعت له حروب ذكرناها في غير هذا الكتاب ، وملّكه أهل مكّة عليهم وكان إليه الحجابة ، والسّقاية ، والرّفادة ، والنّدوة ، واللّواء ، فحاز شرف قريش كلّه وكانت قريش تمّن به فلا يقع تزويج إلاّ في داره ، ولا يتشاورون في أمورهم إلاّ في داره ، ولا يعقدون لواء الحرب إلاّ في داره ، وكان أمره فيهم كالدّين المتّبع في حياته وبعد موته ، واتّخذ دار الندوة وبابها في المسجد ، وهي أوّل دار بنيت بمكّة ، وفيها كانت قريش تقضي أمورها وفي جمع قصيّ قريشاً بعد التفرّق يقول الشّاعر :

أبوكم قصي كان يدعى مجمعاً ... به جمع الله القبائل من فهر[2]

ولمّا مات قصي دفن بالحجون[3] فكانوا يزورون قبره ويعظّمونه

---

(١) في بعض المراجع ، فولد قصي بن كلاب ، أربعة نفر وامرأتين : عبد مناف ، عبد الدار ، عبد العزى ، عبد قصي ، تخمر ، برة وأمهم حبى بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي . سيرة ابن هشام ١/١٠٥ . جمهرة أنساب العرب/ ١٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٤٤٨ .

(٢) في أكثر المراجع هكذا : الشعر لحذاقة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب :

قصيّ لعمري كان يدعى مجمعاً ... به جمع الله القبائل من فهر

(٣) الحجون : جبل بأعلى مكة ، عليه مدافن أهلها ، وقيل : مكان من البيت على ميل ونصف ، وقيل : على فرسخ وثلث ، عليه سقيفة آل زياد بن عبد الله الحارثي ، وكان عامل على مكة في أيام السفاح وبعض أيام المنصور . وقال الأصمعي : الحجون ، هو الجبل المشرف الذي بحذاء مسجد البيعة على شعب الجزارين . معجم البلدان ٢/٢٢٥ .

وحفر بمكّة بئراً سمّاها الحجون ، وهي أوّل بئر حفرت بمكّةٍ وهو أوّل من أوقد النّار بالمزدلفة .

وعبدمناف،واسمه المغيرة وكنيته أبو عبد شمس ، وكان يقال له القمر لجماله ، وكانت أمّه حين ولدته دفعته إلى داية له فكانت دايته تأتي به إلى صنم بمكّة اسمه مناف فغلّب عليه عبد مناف ، وكان هو وعبد العزّى ، وعبد الدّار أمّهم حيى بنت حليل الخزاعي ، وكان عبد منافٍ يدعى في قريش السيد لشرفه ، وهاشم ، ويكنّى أبا نضلة ، واسمه عمرو ، وإنّما سمّي هاشماً لأنّه كان يهشم الثّريد لقومه أيّام القحط ، وقيل : لهشمه الثّريد للحاج ، وهو الّذي سنّ الرّحلتين رحلة الشّتاء إلى اليمن ، والعراق ، ورحلة الصّيف إلى الشام[1] ، وكانت السّقاية والرّفادة بعد أبيه إليه ، وكان يخطب النّاس أيّام ذي الحجّة ويدعوهم إلى إكرام الحاج ، ويلمّح بذكر النّبي ﷺ وكانت الحكماء والرّهبان كثيراً ما تبشّره بالنّبي ﷺ وكانت وفاة هاشم بالشام[2] .

وعبد المطّلب ، اسمه شيبة ، وكنيته أبو الحارث ، وأبو البطحاء ويقال له شيبة الحمد . وقد قيل : اسمه عامر والأصح هو الأوّل ، وقيل إنّه سمّي شيبة لأنّه ولد وفي رأسه شعرة بيضاء ، ويلقب الفياض ، ومطعم الطّير ، وساقي الحجيج ، وأمّه سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد من بني النّجار ، وكان سبب تزويج هاشم بها أنّه لما بلغ مبلغ الرّجال وساد قريشاً تزوّج بنساءٍ كثيرة رغبةً في أن يودع نور النبيّ ﷺ في واحدة منهنّ،فرزق أولاداً وبناتاً والنّور في وجهه فرقد في بعض اللّيالي ، فرأى

---

(١) الطبقات الكبرى ١/٧٥ . ابن أبي الحديد ٣/٦٧٩ . مروج الذهب ٢/٣٤ . بلوغ الإرب ٣/٣٦ .

(٢) مات هاشم ، بغزة عام ١٢٧ قبل الهجرة ، وعمره خمس وعشرون سنة . أولاده : عبد المطلب (شيبة الحمد) ، عمرو أبو صيفي ، صيفي ، أسد ، نضلة ، الشفاء ، رقية ، الضعيفة ، خالدة ، حنة .

في منامه أن أذهب إلى يثرب وتزوّج بسلمى بنت عمرو النّجارية ، فإنّها طاهرة مطهّرة فإنّك ترزق منها ولداً يكون منه النّبي ﷺ فلمّا أصبح قصد يثرب في تجارة عظيمة وخطبها إلى أبيها فأنكحه إيّاها ، وشرط عليه أن تلد عند أهلها ، فبنى عليها بالمدينة وأقام معهاسنتين، ثمّ ارتحل بها إلى مكّة على أصحّ الأقوال ، فحملت وأثقلت فخرج بها إلى المدينة فوضعها عند أهلها ومضى إلى الشّام فمات هناك ، وولدت سلمى عبد المطلب فسمته شيبة الحمد ، فمكث بالمدينة ستّ سنين ، أو ثمانية .

ثمّ إنّ رجلاً من تهامة مرّ بالمدينة فإذا غلمان ينتضلون[1] وغلام منهم يقول كلّما أصاب : أنا ابن هاشم بن عبد مناف ، سيّد البطحاء ، فقال له الرّجل من أنت يا غلام ؟ قال : أنا ابن هاشم بن عبد مناف ، قال ما اسمك ؟ قال : شيبة الحمد ، فانصرف الرّجل حتّى قدم مكّة فوجد مطلب بن عبد مناف أخا هاشم جالساً في الحجر ، فقال : قم إليّ يا أبا الحرث ، فقام إليه فقال : تعلم إني جئت الآن من يثرب ، فوجدت بها غلماناً ينتضلون ، وقصّ عليه ما رأى من عبد المطّلب وقال : إنّه أغرب غلام رأيته ، فقال له المطّلب أغفلته وأمّه أما إني لا أرجع إلى أهلي ومالي حتّى آتيه، فخرج المطّلب سائراً حتّى أتى المدينة فأتاها عشاء فإذا الغلمان يلعبون ، وعبد المطّلب بينهم كالشّمس الطالعة وهو يقول : أنا ابن سيّد البطحاء هاشم ، فسأل القوم عنه فقيل له هو ، وعرفه القوم فقالوا: إن كنت تريد أخذه فخذه السّاعة لئلاّ تعلم أمّه فإنّها إن علمت حلنا بينك وبينه ، فأناخ راحلته .

ثمّ دعاه فقال: يا ابن أخي أنا عمّك المطّلب ، وإنّي أريد بك الذّهاب إلى قومك ومحل عزّك فإن أردت ذلك فاركب قال : فوالله ما كذب أن جلس على عجز الرّاحلة وجلس المطّلب ثمّ بعث الرّاحلة

---

(١) تناضلوا ، تباروا في النضال وتراموا للسبق .

فانطلقت فلما سمعت أمّه حزنت على ابنها حزناً شديد ، فأخبرت أن قد أخذه هو عمّه المطّلب ، وأنّه قد ذهب به إلى قومه فسكنت[1] . وقيل : إنّها حالت بين عبد المطلب ، وبين شيبة بقومها وكان بينها وبينه محاورة في أمره فغلبهاعليه، وانطلق به ودخلا مكة ضحوة والنّاس في أسواقهم ، فقاموا يرحّبون بالمطّلب ويقولون : من هذا الغلام معك ؟ فيقول : عبد لي ابتعته بيثرب .

ثمّ خرج به وابتاع له حلّة ثمّ أدخله على امرأته خديجة بنت سعد بن سهم ، فرجلت شعره ثمّ ألبسه الحلّة عشيّة فجاء به فأجلسه في مجلس بني عبد منافٍ وأخبرهم خبره،فكان النّاس بعد ذلك إذا رأوه يقولون هذا عبد المطلب فغلب هذا الإسم عليه ونسي اسم شيبة[2] .

وكان عبد المطّلب إذا مشى في اللّيلة الظلماء أضاءت السّكك بنوره لأن نور النّبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يضيء في غرفة ، ولذلك قال فيه الشّاعر :

على شيبة الحمد الذي كان وجهه يضيء سواد اللّيل كالقمر البَدر[3]

وكانت تفوح منه روائح المسك والعنبر ، وكانت قريش تستسقي به في القحط ، ولمّا جاء أصحاب الفيل ليهدموا الكعبة خرجت قريش فارّةً من الحرم ، خوفاً من أصحاب الفيل فقال عبد المطّلب : والله لا

---

(١) الطبقات الكبرى ١/٨٣ بصورة مفصلة .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٣/٦٨٥ . بحار الأنوار ١٥/١٢٢ .

(٣) البيت من قصيدة ٤١ بيت قالها حذيفة (حذافة) بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي . . . يبكي عبد المطلب بن هاشم ، ويذكر فضله وفضل قصي على قريش ، وفضل ولده من بعده عليهم ، وأولها قوله :

أعيني جودا بالدموع على الصدر ولا تسأما أسقيتما سبل القطر
وجودا بدمع واسفحا كل شارق بكاء امرىء لم يشوه نائب الدهر

سيرة ابن هشام ١/١٧٤ ـ ١٧٧ .

أخرج من حرم الله أبغي العزّ في غيره ، وأخذ أصحاب الفيل له ذوداً من الإبل فذهب إلى رئيسهم ، وكان اسمه أبرهة يسأله إطلاق إبله ، فعظّمه وأجلسه معه على سريره ، فلمّا سأله إطلاق إبله قال له أبرهة : سقطت من عيني جئت لأهدم البيت الّذي هو دينك ودين آبائك ، فألهاك عنه ذود الإبل ، فقال : أنا ربّ الإبل وإنّ للبيت ربّاً يمنعه ، وقال : يا معشر قريش لا يصل هذا إلى ما يريد لأن لهذا البيت ربّاً يحميه ، ثمّ استقبل الكعبة وجعل يقول :

لا هـمّ أنّ الـعـبـد يـمـنـع ... رحله فـامنع رحـالـك[1]

وانـصـر على آل الـصّـليـب ... وعـابـريـه اليوم آلــك

ثمّ طاف بالبيت وهو يقول :

يـا ربّ لا أرجـو لـهـم سـواكـا ... يـا رب فـامنـع عنـهم حـمـاكـا

إن عـدوّ الـبـيـت قـد عـاداكـا ... فـامنعهـم أن يخـربـوا قـراكـا

فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل جعلت ترمي الرّجل منهم بالحجارة على رأسه فتخرج من دبره حتّى أهلكتهم ، فرجعت قريش وقد عظم فيهم بصيرته وتعظيمه[2] .

وعن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال لعليّ عليه السلام : يا علي إنّ عبد المطّلب سنّ في الجاهلية خمس سنن أجراها الله له في الإسلام ، حرّم نساء الآباء على الأبناء ، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿**ولا تنكحوا ما نكح آبائكم**﴾[3]

---

(١) الخلال (بالكسر) جمع حلة ، وهي جماعة البيوت . والحلال أيضاً متاع البيت .

(٢) في بعض المراجع :

لا يـغـلـبـن صـلـيـبـهـم ... ومحـالهـم غـدوامحـالـك

تاريخ الطبري ١/٩٤٠ . سيرة ابن هشام ١/٥١ . الطبقات الكبرى ١/٩٢ . بحار الأنوار ١٥/١٣٣ .

(٣) سورة النساء/ ٢٢ .

ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس وتصدّق به فأنزل الله عزّ وجلّ **﴿واعلموا إنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه﴾**[1] ولمّا حفر زمزم سمّاها سقاية الحاج فأنزل الله **﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام﴾**[2] وسنّ في القتل مائة من الإبل فأجرى الله عزّ وجلّ ذلك في الإسلام ، ولم يكن للطّواف عدد عند قريش فسنّ فيهم عبد المطّلب سبعة أشواطٍ فأجرى الله ذلك في الإسلام ، يا علي إنّ عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام ، ولا يعبد الأصنام ، ولا يأكل ما ذبح على النّصب ، ويقول أنا على دين أبي إبراهيم عليه السلام[3] .

وفي بعض الأخبار ، ورد عن عبد المطّلب أشياء منها الوفاء بالنّذر ، والمنع من نكاح المحارم ، وقطع يد السّارق ، والنّهي عن قتل الموءدة ، وأكل المتردّية ، وما أكله السّبع ، وتحريم الخمر والزّنا ، وأن لا يطوف بالبيت عرياناً، وكان مفزع قريش في النّوائب ، وملجأهم في الشّدائد .

يحكي أنّ ركباً من جذام ، خرجوا صادرين عن الحجّ من مكّة ففقدوا رجلاً منهم عالية بيوت مكّة فرؤوا حذيفة العذري فربطوه وانطلقوا به فتلقّاهم عبد المطّلب مقبلاً من الطّائف ومعه ابنه أبو لهب ، يقود به وعبد المطّلب يومئذٍ قد ذهب بصره ، فلمّا نظر إليه حذيفة بن غانم هتف به ، فقال عبد المطّلب لإبنه : ويلك من هذا ، قال : هذا حذيفة بن غانم مربوطاً مع ركب قال : فالحقهم فاسألهم ما شأنهم ، وشأنه فلحقهم أبو لهب فأخبروه الخبر فرجع إلى أبيه فأخبره ، فقال : ويحك ما معك ؟ قال : لا والله ما معي شيء ، قال : فالحقهم لا أمّ

(1) سورة الأنفال/ ٤١ .

(2) سورة التوبة/ ١٩

(3) بحار الأنوار ١٥/١٢٧ . الخصال ١/١٥٠ وفيه : لعله عليه السلام فعل هذه الأمور بإلهام من الله تعالى ، أو كانت في ملة إبراهيم عليه السلام فتركتها قريش فأجراها فيهم ، فلما جاء الإسلام لم ينسخ هذه الأمور لما سنه عبد المطلب .

لك فاعطهم بيدك وأطلق الرّجل ، فلحقهم أبو لهبٍ فقال : قد عرفتم تجارتي ومالي وأنا أحلف لكم لأعطينّكم عشرين أوقية ذهباً وعشراً من الإبل ، وفرساً ، وهذا ردائي رهناً ، فقبلوا ذلك منه وأطلقوا حذيفة فلمّا أقبل به وقربا من عبد المطّلب ، سمع عبد المطّلب صوت أبي لهبٍ ولم يسمع صوت، حذافة فصاح به ويلك إنّك لعارض ارجع لا أمّ لك . قال : يا أبتا هذا الرّجل معي فناداه عبد المطّلب يا حذافة اسمعني صوتك ، قال : ها أنا ذا بأبي أنت وأمي يا ساقي الحجيج اردفني ، فأردفه حتّى دخل مكة ، فقال حذافة يوصي ابنه خارجة بالانتماء إلى بني هاشم :

| | |
|---|---|
| اخارج امّا أهلكن فلا تزل | لهمُ شاكراً حتّى تغيب في القبر |
| بني شيبة الحمد الكريم فعاله | يضيء ظلام اللّيل كالقمر البدر |
| وساقي الحجيج ثمّ للشيخ هاشم | وعبد منافٍ ذلك السّيد الغمر |
| أبو عتبة الملقى إلى جواره | أعزّ هجان اللّون من نفر غرٍّ |
| كهولهم خير الكهول ونسلهم | كنسل الملوك لا يبور ولا يجري |

وهي طويلة[1] .

وروى علي بن إبراهيم[2] بأسناده ، قال : كان في الكعبة غزالان من ذهب وخمسة أسياف ، فلمّا غلبت خزاعة جرهم على الحرم ، ألقت

---

(١) الأبيات هذه من نفس القصيدة التي سبقت أبياتاً منها في رثاء عبد المطلب ص ١٧ ، وهي ٤١ بيتاً .

(٢) أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي كان حياً في سنة ٣٠٧ هـ. محدث مفسر ثقة في الحديث ثبت معتمد ، سمع فأكثر وصنف كتباً ، يروي عنه مشايخ أهل الحديث ، له : التفسير . الناسخ والمنسوخ . قرب الأسناد . الشرايع .
جامع الرواة ١/٥٤٥ . تنقيح المقال ٢/٢٦٠ . رجال النجاشي/ ١٨٣ . فهرست الشيخ الطوسي/ ٨٩ . الكنى والألقاب ٣/٨٤ . معجم الأدباء ١٢/٢١٥ . معجم رجال الحديث ١١/١٩٣ . هدية العارفين ٢/٦٧٨ .

جرهم الأسياف والغزالين في بئر زمزم وألقوا فيها الحجارة وطمّوها وعموا أثرها ، فلمّا غلبت قصي على خزاعة لم يعرفوا موضع زمزم فلمّا غلب عبد المطّلب، وكان يفرش له في فناء الكعبة ولم يكن يفرش لأحد هناك غيره، فبينما هو نائم في ظلّ الكعبة إذ رأى في منامه إذ أتاه آتٍ ، فقال له احفر برة ، قال : وما برة[١] ، ثمّ أتاه في اليوم الثاني فقال : احفر طيبة[٢]، ثمّ أتاه في اليوم الثّالث فقال احفر المضنونة[٣]، قال ثمّ أتاه في الرّابع فقال احفر زمزم لا تنزف[٤] ولا يذم[٥] لسقي الحجيج الأعظم عند نقرة الغراب الأعصم[٦] عند قرية النّمل ، وكان عند زمزم حجرٌ يخرج منه النّمل فيقع عليه الغراب الأعصم في كلّ يوم يلتقط النّمل ، فلمّا رأى عبد المطّلب هذا ، عرف موضع زمزم ، فقال لقريش إنّي قد عبرت في أربع ليالٍ في حفر زمزم فهي أثرتنا وعزّنا فهلمّوا نحفرها فلم يجيبوه إلى ذلك ، فأقبل يحفرها هو بنفسه وكان له ابن واحد ، وهو الحارث وكان يعينه على الحفر ، فلمّا صعب ذلك عليه ، تقدّم إلى باب الكعبة ثمّ رفع يديه ودعا إلى الله عزّ وجلّ ، ونذر له أن رزقه عشر بنين أن ينحر أحبّهم إليه تقرّباً إلى الله عزّ وجلّ ، فلمّا حفر وبلغ الطويّ طوى إسماعيل ، وعلم أنّه قد وقع على الماء كبّر وكبّرت قريش ، فقالوا يا أبا الحارث هذه مأثرتنا ولنا فيها نصيب ، قال لهم : لم تعينوا على حفرها هو لي ولولدي إلى آخر الأبد .

قالوا فحاكمنا إلى من شئت من حكّام العرب فخرجوا إلى الشّام

---

(١) قيل لزمزم برة ، لأنها فاضت على الأبرار ، وغاضت عن الفجار .

(٢) قيل لها طيبة ، لأنها للطيبين والطيبات من ولد إبراهيم .

(٣) قيل لها مضنونة ، لأنها ضن بها على غير المؤمنين فلا يتضلع منها منافق .

(٤) لا تنزف : لا يفزع ماؤها ولا يلحق قعرها .

(٥) ولا تذم : أي لا توجد قليلة الماء .

(٦) الأعصم من الغربان : الذي في جناحيه بياض ، وقيل : غير ذلك .

يريدون أحد كهّانها وعلمائها ، فأصابهم عطشٌ شديد فأوصى بعضهم إلى بعضٍ ، فبينا هم على تلك الحال إذ بركت ناقة عبد المطّلب فنبع الماء من بين أخفافها ، فشربوا وتزوّدوا ، وقالوا : يا عبد المطّلب إنّ الّذي سقاك في هذه البادية هو الّذي سقاك بمكّة فرجعوا وسلّموا له هذه المأثرة[1] .

وفي الخبر أنّ عبد المطّلب حلّى البيت بالغزالين فكان أوّل حليّ حلى به الكعبة .

أقول سيأتي قريباً خبر نذره ذبح ولده عبد الله ، وكانت وفاة عبد المطّلب عن خمس وتسعين سنة ، وقيل : عن مائة وأربعين سنة ، ومناقبه وفضائله كثيرة تحتاج إلى رسالة مستقلّة . روى الكليني[2] بسنده عن أبي عبد الله أنّه قال يحشر عبد المطلب يوم القيامة أُمّة واحدة عليه سيماء الأنبياء وهيبة الملوك[3] . وفي الأسنى[4] عن السّيرة الحلبية عن ابن عبّاس في زيّ الملوك وأبّهة الأشراف . قال ويروى يعطى نور الأنبياء ، وجمال الملوك ، ويبعث أُمّة وحده[5] .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/١٤٢ ـ ١٤٧ بعدة طرق . وكانت العادة المطردة عند العرب ، أن من حفر بئراً صارت ملكاً له . الطبقات لابن سعد ١/٨٤ . الكامل في التاريخ ٢/١٢ .

(٢) الكليني أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي المتوفى سنة ٣٢٩ هـ . الشيخ الأجل ، قدوة الأنام ، وملاذ المحدثين العظام ، ومؤلف كتاب (الكافي) .

(٣) الكافي ١/٤٤٦ ، ٤٤٧ . بحار الأنوار ١٥/١٥٧ بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(٤) كتاب (أسنى المطالب في إيمان أبي طالب) لمفتي الشافعية في مكة السيد أحمد زيني دحلان المكي المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ .

(٥) بحار الأنوار ١٥/١٥٧ . أصول الكافي ١/٤٤٧ . وقال المجلسي : قوله عليه السلام ، أمة وحده ، أي إذا حشر الناس فوجاً فوجا هو يحشر وحده ، لأنه كان في زمانه متفرداً بدين الحق من بين قومه . قال في النهاية : في حديث قسّ ، انه يبعث=

وكان عبد المطّلب يخبر أبنائه بالنّبي ويعظّمه ويكرّمه وهو ﷺ طفل صغير ، وكان هو الّذي كفله بعد أبيه ثمّ أوصى به أبا طالب فكفله كما سيأتي إن شاء الله ، وفي عبد المطّلب يقول الشّاعر وهو مطرود الخزاعي [1] :

| | |
|---|---|
| يا شيبة الحمد الّذي تثنى له | أيّامه من خير ذخر ذاخر |
| المجد ما حجّت قريش بيته | ودعا هذيل فوق غصن ناظر |
| والله لا أنساكم وفعالكم | حتى أغيب في سفاة القابر [2] |

وقال أيضاً :

| | |
|---|---|
| إنّما عبدُ منافٍ جوهرٌ | زيّن الجوهَرَ عبد المطّلب [3] |

ومن شعر عبد المطّلب في صباه ، لمّا مات عمّه المطّلب وظلمه عمّه نوفل بن عبد مناف على اركاح له ، وهي السّاحات ، يخاطب أخواله بني النّجار :

| | |
|---|---|
| يا طول ليلي لأحزاني وأشغالي | هل من رسول إلى النّجار أخوالي |
| ينبي عديّاً وديناراً ومازنها | ومالكاً عصمة الجيران عن حالي |
| قد كنت فيكم ولا أخشى ظلامة ذي | ظلم ٍ عزيزاً منيعاً ناعم البال |

---

= يوم القيامة أمة واحدة ، الأمة الرجل المتفرد بدين كقوله تعالى : إن إبراهيم كان أمة . . . النهاية في غريب الحديث ١/٦٨ .

(١) مطرود بن كعب الخزاعي . . . شاعر جاهلي فحل ، لجأ إلى عبد المطلب ، لجناية كانت منه ، فحماه وأحسن إليه ، فأكثر مدحه ومدح أهله ، ومن شعره يرثي بني عبد مناف وابنه المغيرة :

| | |
|---|---|
| إن المغيرات وأبناءهم | هم خير أحياء وأموات |
| هم سادة الناس إذا حصلوا | ونسل سادات لسادات |

معجم الشعراء/ ٣٧٥ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٥/ ٢٠٠ .

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٥/ ٢٠١ . وفيه لم ينسب البيت لشاعر ولم يسمه .

حتّى ارتحلت إلى قـومي وأزعجني عـن ذاك مـطلّب عمّـي بـتـرحـال
وكنت مـا كـان حيّـاً نـاعمـاً جـذلاً أمشي العـرضنـة سحّـالاً بـأذيـالي
فغـاب مـطّلب في قعـرِ مـظلمـة وقـام نـوفـل كي يعـدوا على مـالي
فإن رأي رجلاَ غـابت عمـومتـه وغـاب أخـوالـه عـنـه بـلا وال
أنحى عليـه ولم يحفظ لـه رحـمـاً مـا أمنـع المـرء بين العمّ والخـال
فـاستنفروا وامنعـوا ضيم ابن أختكم لا تـخـذلـوه ومـا أنـتـم بـخـذال
مـا مثلكم في بني قحـطان قـاطبـة حـتّـى لـجـار وأنـعـام وأفـضـال
أنـتم لـبـان لمـن لانت عـريكتـه سلّم لكم وسمـام الأمـرح القـالي

فقدم عليه ثمانون راكب منهم وأنـاخوا بفنـاءِ الكعبة ، فلمّـا رآهم نوفل قال لهم انعموا صباحاً ، فقالوا له : لا نعم صباحـك ، أنصف ابن أختنـا من ظلامتـه ، فرد عليـه الأركاح وانصفـه فـانصـرفـوا إلى بلادهم . والقصّة طويلة ولنكتف من أحوال عبد المـطّلب على هذا المقـدار ، فإنّ رسالتنا هذه لا تسع أكثر من ذلك والله ولي التّوفيق .

# الفصل الثاني

## في شيء من أحوال إخوته

كان لعبد المطّلب عشرة أولاد، ولذلك كان يقال له أبا السّادة العشرة ، وهم الحارث ، والزّبير ، وحجل وهو العبداق ، وضرار وهو نوفل ، والمقوّم، وأبو لهب وهو عبد العزّى ، وعبد الله ، وأبو طالب ، وحمزة ، والعبّاس[1] .

وفي خبر عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: أولاد عبد المطّلب عشرة والعباس ، وقيل إنّهم كانوا اثني عشر ، وعدّ ضرار ، ونوفل ابنين مستقلّين ، وكان له ستّ بنات: عاتكة ، وأميمة ، والبيضاء وهي أمّ حكيم ، وبرّة ، وصفيّة وهي أمّ الزّبير بن العوام ،وأروى، ويُقال : وريدة ، وأسلم من أولاده أبو طالب ، وحمزة ، والعبّاس ، ومن بناته صفيّة ، وأروى ، وعاتكة ، وكلّ هؤلاء لأمّهات شتّى إلاّ عبد الله ، والزّبير، وأبو طالب فإن أمّهم فاطمة بنت عمرو بن عابد المخزومي ، وأولاده الّذين أعقب منهم خمسة : عبد الله ، أعقب محمّد سيّد البشر

---

(١) ولم يعقب أحد منهم عقباً باقياً إلا أربعة : العباس ، وأبو طالب ، والحارث ، وأبو لهب . جمهرة أنساب العرب/ ١٤ .

وأبـو طالب أعقب جعفـر ، وعقيـلاً ، وعليّـاً سيّـد الـوصيّين . والعبّـاس أعقب عبد الله ، وقثم ، والفضل ، وعبيد الله ، وأبو لهب أعقب عتبـة ، وعتيبـة ، ومعتباً ، وأمّـا الحارث فـأعقب أبـا سفيـانٍ ، ونـوفـلاً ، وعبـد شَمسٍ ، وربيعة ،والمغيرة، أمّا الزّبير بن عبد المطّلب فقد نقـل جماعـة له ترجمة طويلة ونحن نختصر منها شيئاً .

قالوا : كان الزّبير بن عبدالمطّلب من أشراف قريش ووجوههـا وكان يكنّى بأبي طاهر ، قالوا وكان لـه ابن يقال لـه الطّاهـر[1] كان من أظـرف فتيان مكّة مات غلاماً .

قال الجاحظ : كان زبير بن عبد المطّلب شجاعاً أبيّـاً وجميلاً بهيّـاً وكان خطيباً شاعراً وسيّداً جواداً ، قال : وكان لا يدع عند قريش ظـلامة لأحد إلّا أخذهـا منهم ، وهو الّـذي نهض في حلف الفضول ودعى إليـه وأجمـع بني هاشم ، وبني المـطّلب ، وبني أسـد ، وبني زهـرة ، وبني تيم على التّحالف والتّعاقد لردّ الظّلامات بمكّة ومنع الظّالم وكان حلفهم في دار عبد الله بن جذعان[2] .

---

(١) ولد الزبير بن عبد المطلب ، الطاهر ، وحجل ، وقـرة ، وعبد الله . ولا عقب لـواحد منهم . جمهرة أنساب العرب/ ١٧ .

(٢) والزبير أكبر أعمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أدركـه النبيّ (ص) في طفولتـه ، وكان يعد من شعراء قريش إلا أن شعره قليل . وهو القائل :

لـقـد علـمـت قـريش أن بيـتـي ... بـحيث يكـون فضـل مـن نـظام
وأنـا نـحـن أكـرمـهـا جـدوداً ... وأصبـرهـا على العجـم العـظام
وأنـا نـحـن أول مـن تـبـنـى ... بـمكـتنـا البـيـوت مـع الحـمـام

ومن شعره البيتين اللذين أولها :

إذا كـنـت فـي حـاجـة مـرسـلاً ... فـأرسـل حـكـيـمـاً ولا تـوصـه

الأعلام ٣/ ٧٤ . جمهرة أنساب العرب/ ١٧ . الحيوان للجاحظ ٤/ ٣٩٣ . طبقات الشعراء لابن سلام/ ٦١ . المؤتلف والمختلف للإمام أبي القـاسم الآمدي/ ١٣٠ . شرح ابن أبي الحديد ١٥/ ٢٠٤ .

قال رسول الله لقد شهدت في دار عبد الله بن جذعان حلفاً ما أحبّ أنّ لي به حُمر النّعم، ولو دعَيت به اليوم لأجبت لا يزيده الإسلام إلاّ شدّة[1] ، والسّبب في ذلك أنّ رجلاً من بني أسد[2] قدم مكّة ببضاعة فاشتراها منه العاصي بن وائل السّهمي فآواها إلى بيته ثمّ تغيب فابتغى الزّبيدي متاعه فلم يقدر عليه فجاء إلى بني سهم يستعديهم عليه ، فأغلظوا له فعرف أن لا سبيل له إلى ماله ، وطوّف في قبائل قريش يستنفر بهم فتخاذلت القبائل عنه ، فلمّا رأى ذلك أشرف على أبي قيس قبل طلوع الشّمس والنّاس في أنديتهم ، ونادى شعراً :

يا للرّجال لمظلوم بضاعته ... ببطن مكّة نائي الأهل والنّفر
ومحرم أيشعب لم يقض عمرته ... يا أهل فهر وبين الحجر والجمر
إنّ الحرام لمن تمت كرامته ... ولا حرام لثوبي لابس الغدر[3]

فسمعه الزّبير بن عبد المطّلب فأجابه لبّيك لبّيك .

ثمّ نهض وحلف ليعقدنّ حلفاً بينه وبين بطون من قريش يمنعون القويّ من ظلم الضّعيف ، والقاطن من عنف الغريب ثمّ قال :

حلفت لنعقدنّ حلفاً عليهم ... وإن كنّا جميعاً أهل دار

---

(١) الطبقات الكبرى ١/١٢٨ وفيه : قال رسول الله (ص) : ما أحب أن لي بحلف حضرته بدار ابن جدعان حمر النعم وإني أعذر به ، هاشم وزهرة وتيم ، تحالفوا أن يكونوا مع المظلوم ما بل بحر صوفة ، ولو دعيت به لأجبت وهو حلف الفضول . شرح ابن أبي الحديد ١٥/٢٠٣ .

(٢) في نسخة : من زبيد .

(٣) الأبيات هذه في بعض المراجع هكذا :

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ... ببطن مكة نائي الدار والنفر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته ... يا للرجال وبين الحجر والحجر
إن الحرام لمن تمت كرامته ... ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

نسمّيه الفضول إذا عقدنا يعزّ به الغريب لدى الجوار

ثمّ جمع بني هاشم ، والمطّلب ، وأسد ، وتيم ، وزهرة فتحالفوا أن لا يظلم بمكّة أحد حتّى يأخذوا له بحقّه ، ويردّوا إليه مظلمته من أنفسهم ومن غيرهم[1] .

ثم عمدوا إلى ماء زمزم فجعلوه في جفنة ثمّ بعثوا به إلى البيت فغسلوا به أركانه ثمّ جمعوه وأتوهم به فشربوه، ثمّ انطلقوا إلى العاص بن وائل فقالوا له: أدّ إلى هذا حقّه فأدّى إليه حقّه فمكثوا كذلك دهراً لا يظلم أحد بمكّة إلّا أخذوا له حقّه ولم يكن يظلم إلّا الأقوياء أهل العدد ، فكانوا يأخذون الحقّ لكلّ مظلوم ولحلف الفضول مفاخر وقصص ومدائح أعرضنا عنها .

وعن الزّبير بن بكار[2] ، قال : قدم محمّد بن جبير بن مطعم[3]

---

(١) سيرة ابن هشام ١/١٣٣ . شرح ابن أبي الحديد ١٥/٢٠٤ .

(٢) أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي المكي المدني ١٧٢ ـ ٢٥٦ هـ.

عالم بالأنساب وأخبار العرب ، راوية ، وولي قضاء مكة فتوفي بها . له تصانيف منها : أخبار العرب وأيامها . نسب قريش وأيامها . الأوس والخزرج . وفود النعمان على كسرى . أخبار ابن ميادة . أخبار نصيب . أخبار كثير . الموفقيات .

البداية والنهاية ١١/٢٤ . تاريخ بغداد ٨/٤٦٧ . تنقيح المقال ١/٤٣٧ . تهذيب التهذيب ٣/٣١٢ . روضات الجنات ٣/٣٩٢ . شذرات الذهب ٢/١٣٤ . النديم/ ١١٠ . معجم الأدباء ١١/١٦١ . مرآة الجنان ٢/١٦٧ . النجوم الزاهرة ٣/٢٤ . وفيات الأعيان ١/٢٣٦ .

(٣) أبو سعيد محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي النوفلي المدني المتوفى . . . كان ثقة قليل الحديث وأعلم قريش بأحاديثها ، ومن أصحاب وحواري الإمام علي بن الحسين عليهما السلام .

بهجة الآمال ٦/٣٢٣ . تنقيح المقال ٢/٣٨٨ . تهذيب التهذيب ٩/٩١ . جامع الرواة ٢/٨٢ . رجال الشيخ الطوسي/ ١٠١ . رجال ابن داود/ ١٦٧ . مجمع الرجال ٥/١٧٢ . مناقب ابن شهر آشوب ٤/١٧٦ . نقد الرجال/ ٢٩٦ .

على عبد الملك بن مروان[1] فقال له : يا أبا سعيد ، ألم تكن بني عبد شمسٍ ، وأنتم في حلف الفضول ؟ فقال : أمير المؤمنين أعلم ، قال لتخبرني بالحق ، قال: لاوالله يا أمير المؤمنين ، لقد خرجنا نحن وأنتم منه[2] .

قال : وحدثني محمّد بن حسن عن إبراهيم بن محمّد عن يزيد بن عبد الله بن الهادي الليثي أنّ محمّد بن إبراهيم بن الحارث أخبره قال : كان بين الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان كلام في ما كان بينهما بذي المروّة[3] ، والوليد يومئذٍ أمير على المدينة في أيّام معاوية فكان الوليد تحامل على الحسين عليه السلام ، في حقه لسلطانه ، فقال له الحسين : أحلف بالله لتنصفني من حقي أو لآخذن سيفي ، ثم لأقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم لأدعون بحلف الفضول . قال : فقال عبد الله بن الزبير : وهو عند الوليد حين قال الحسين عليه السلام ما قال ، وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ، ثم لأقومن معه حتى ينصف من حقه أو نموت جميعاً ، قال : فبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري ، فقال مثل ذلك ، وبلغت عبد

---

(١) أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ٢٦ ـ ٨٦ هـ.
كان جباراً على معانديه ، انتقلت إليه الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٥ هـ. مات بدمشق ، وحين أفضى الملك إليه كان المصحف في حجره فأطبقه وقال : هذا فراق بيني وبينك . سفك الدماء وفعل الأفاعيل .
الأعلام ٣١٢/٤ . تاريخ الطبري ٥٦/٨ . ميزان الإعتدال ١٥٣/٢ . تاريخ الخميس ٣٠٨/٢ . تاريخ بغداد ٣٨٨/١٠ .

(٢) سيرة ابن هشام ١٣٥/١ .

(٣) الصحيح : يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي الليثي المدني . مات بالمدينة عام ١٣٩ هـ. وكان ثقة كثير الحديث .

(٤) ذو المروة : قرية بوادي القرى . وقيل : بين خشب ووادي القرى . معجم البلدان .

الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي ، فقال مثل ذلك ، فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضي[1] .

قال الزّبير بن بكار : وقد كان للحسين عليه السلام مع معاوية قصّة مثل هذه كان بينهما كلام في أرضٍ للحسين عليه السلام فقال له الحسين عليه السلام : اختر مني ثلاث خصال : إمّا أن تشري منّي حقي ، وإمّا أن تردّه عليّ أو تجعل بيني وبينك ابن عمر أو ابن الزبير حكماً وإلاّ فالرّابعة وهي الصّيلم[2] . قال معاوية : وما هي قال : أحلف بحلف الفضول ثمّ قام فخرج وهو مغضب ، فمرّ بعبد الله بن الزّبير فأخبره ، فقال : والله لئن هتفت به وأنا مضطجع لأقعدنّ ، أو قاعد لأقومنّ ، أو قائم لأمشينّ ، أو ماشٍ لأسعينّ ، ثمّ لتنفذنّ روحي مع روحك ، أو لينصفنّك ، فبلغت معاوية فقال : لا حاجة لنا بالصّيلم ثمّ أرسل إليه أن ابعث فانتقذ مالك فقد ابتعناه منك[3] .

وللزّبير بن عبد المطّلب في حلف الفضول أشعار كثيرة ، أضربنا عنها ، قال ابن بكّار : وكان الزّبير بن عبد المطّلب ذا نظرٍ دقيق أتى من سفر له فقيل له مات فلان لرجلٍ من قريشٍ كان ظلوماً فقال : بأيّ عقوبة مات ؟ قالوا : حتف أنفه ، فقال : لئن كان ما قلتموه حقّاً إنّ للنّاس معاداً يؤخذ فيه للمظلوم من الظالم[4] .

ولمّا مات الزّبير قالت أخته صفيّة[5] ترثيه بشعرٍ أوّله :

---

(١) سيرة ابن هشام ١/١٣٤ .

(٢) الصيلم : الأمر الشديد ، الداهية ، السيف .

(٣) سيرة ابن هشام ١/١٣٥ .

(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٥/٢٠٣ .

(٥) صفية بنت عبد المطلب بن هاشم المتوفية سنة عشرين ودفنت بالبقيع . . .
سيدة جليلة أسلمت وبايعت النبيي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهاجرت إلى المدينة ، وكانت شاعرة من شواعر العرب المجيدات في الرثاء وغيره . =

أبكي زبير الخير إذ فات أن كنت على ذي كرم باكيته[1]

ورثاه ضرار بن الخطّاب[2] بشعرٍ منه :

أبكي ضياع على أبيك بكاء محزون أليم
كالكوكب الدّري يعلو ضوئه ضوء النّجوم[3]

وأمّا حمزة بن عبد المطّلب ، فهو أسد الله ، وأسد رسوله ، وسيّد الشهداء الأوّلين منهم والآخرين ، ما خلا الأنبياء والأوصياء كما في الرّواية عن سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، وكان حمزة يكنّى أبا عمارة ، وأبا يعلى أسلم بمكّة أوّل الدّعوة ، وقاسى في نصرة النّبي صلى الله عليه وآله وسلم الشّدائد والأهوال ، حتّى قتل يوم أُحد على يد وحشيّ ، وهو عبد كان لجبير بن المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد منافٍ ، وقيل كان عبداً لإبنه الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، ومثّل به بعد قتله ، ولمّا وقف عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورآه بتلك الحال حزن حزناً شديداً ، وقال : إن ظفرت بقريش لأمثّلن بثلاثين منهم ، فأنزل الله عليه . **وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ، ولئن صبرتم لهو خير للصّابرين**[4] فقال صلى الله عليه وآله وسلم: بل نصبر فلم يمثّل بأحدٍ من قريش[5] .

---

= أعلام النساء ٢/ ٣٤١ . الدر المنثور في طبقات ربات الخدور/ ٢٦١ . شاعرات العرب ، عبد البديع صقر/ ٢٠١ . أسد الغابة ٥/ ٤٩٢ . الإصابة ٤/ ٣٤٨ .

(١) أعلام النساء ٢/ ٣٤٤ . شرح ابن أبي الحديد ١٥/ ٢٢٢ .

(٢) ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهري المتوفى سنة ١٣ هـ. شاعر قريش وفارسها ، ولم يكن في قريش أشعر منه . وكان جد ضرار رئيس بني محارب بن فهر في الجاهلية ، يسير فيهم بالرباع ، أسلم ضرار عام الفتح .

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٥/ ٣٢٣ .

(٤) سورة النحل/ ١٢٦ .

(٥) تفسير مجمع البيان ٦/ ٣٩٣ . التفسير الكبير لفخر الدين ٢٠/ ١٤١ . تنقيح المقال ١/ ٣٧٥ .

ولحمزة فضائل كثيرة والروايات الـواردة في شأنـه أكثر ، فمنهـا ما روي عن علي عليه السلام قال: رأيت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم كبّـر على حمـزة خمس تكبيـرات ، وكبّر على الشّهـداء بعد حمـزة خمس تكبيراتٍ فلحق حمـزة سبعون تكبيرة[١] .

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال : من الركبـان يوم القيـامة عمّي حمـزة أسد الله وأسد رسوله على ناقتي الغضباء[٢]

وبالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : على قائمة العرش مكتوب حمزة أسد الله ، وأسد رسولـه وسيد الشّهـداء[٣] . أقول وسيـأتي شيء من أحواله أيضاً فيما يأتي من أبواب هذا الكتاب[٤] .

وأمّا العباس بن عبد المطّلب ، فإنّه أسلم يـوم بدر بعـد ما أسـر ، قـال ابن الأثير : وكـان الّذي اسـرَّ العبّاس ، أبـو اليسر وكـان مجمـوعـاً والعبّاس جسيماً ، فقيل له كيف أسـرّته ؟ قــال : أعانني عليـه رجل مـا رأيته قبل ذلك ، هيئته كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لقد أعانـك عليه ملك كريم[٥] .

---

(١) سفينة البحار ١/٣٣٨ . تنقيح المقال ١/٣٧٥ . بهجة الآمال ٣/٤٠١ .

(٢) المصدر السابق ١/٣٣٧ . تنقيح المقال ١/٣٧٥ .

(٣) نفس المصدر ١/٣٣٧ . تنقيح المقال ١/٣٧٦ .

(٤) لـه في كتب التراجم والسيـر تراجم مفصلة ، وللشيـخ عبد الـزهراء الصغيـر النجفي ١٣٣٣ ـ ١٤٠٨ هـ كتاب في حياته باسم (الحمزة فتى عبد المطلب) ط في النجف عام ١٣٦٨/١٩٤٩ وأعيد طبعه في لبنان .

(٥) الكامل في التاريخ ٢/١٢٨ .

وأبو السير هو كعب بن عمرو بن عباد بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمـة الأنصاري السلمي . أمه نسيبة بنت الأزهر بن مري من بني سلمة . شهد العقبـة والبدر ، وكـان عظيم الغناء يوم بدر وغيره ، وهو الذي انتزع راية المشركين ، وشهد صفين مع أميـر المؤمنين عليه السلام . مات بالمـدينة سنـة خمس وخمسين (٥٥) . أصحاب الإمـام أمير المؤمنين (ع) ٢/٦٥٢ .

وفي البحار ، لمّا جاء أبو اليسر الأنصاري ، بالعبّاس قال : والله ما أسرّني إلاّ ابن أخي علي بن أبي طالب ، فقال النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم): صدق عمّي ذلك ملك كريم ، فقال : عرفته بجلحلته[1] وحسن وجهه ، فقال النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ الملائكة الّذين أيدني الله بهم على صورة علي أبي طالب ليكون ذلك أهيب في صدور الأعداء[2] .

وقال محمّد بن إسحاق : لمّا قدم بالأسرى إلى المدينة قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أفد نفسك يا عبّاس وإبني أخويك عقيل بن أبي طالب ، ونوفل بن الحارث بن عبد المطّلب ، وحليفك عقبة بن عمرو ، فإنّك ذو مالٍ ، فقال العبّاس ، يا رسول الله إنّي كنت مسلماً ولكن القوم استكرهوني فقال : الله أعلم بإسلامك فإن لم يكن ما قلت حقّاً فإنّ الله يجزيك به ، وأمّا ظاهر أمرك فقد كنت علينا فافتد نفسك ، وقد كان رسول الله أخذ منه عشرين أوقية من ذهبٍ أصابها معه حين أسّر ، فقال العبّاس : يا رسول الله احسبها لي من فدائي فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): ذاك شيء أعطانا الله منك ، فقال : يا رسول الله إنّه ليس لي مال ، قال فأين المال الّذي وضعته بمكّة حين خرجت عند أمّ الفضل بنت الحارث ، وليس معكما أحد، ثمّ قلت إن أصبت في سفري هذا فللفضل كذا وكذا ، ولعبد الله كذا وكذا ، ولقثم كذا وكذا ، فقال العبّاس : والّذي بعثك بالحق يا رسول الله ما علم بهذا أحد غيري وغيرها ، وإني لأعلم أنّك رسول الله ثمّ فدى نفسه ، وإبني أخويه ، وحليفه [illegible] العبّاس عند النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من ذلك اليوم ولم يودّ المشركين بعده[3]

وقال ابن الأثير : لمّا أسر العبّاس [illegible] بات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

(١) الجلحة : موضع انحسار الشعر على جانبي الرأس .

(٢) بحار الأنوار ١٩/ ٢٨٥ بسنده عن عامر بن سعد . . .

(٣) بحار الأنوار ١٩/ ٢٤١ ـ ٢٤٢ ، ٢٧٤ الدرجات الرفيعة/ ٨١ .

ساهراً إلى ليله ، فقال أصحابه : يا رسول الله ما لك لا تنام ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: سمعت تضوّر[1] العباس في وثاقه فمنع منّي النّوم فأطلقوه ، فنام صلى الله عليه وآله وسلم.

وممّا ورد في العبّاس ما أسنده أخي دعبل عن الرّضا عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: احفظوني في عمّي العبّاس فإنّه بقية آبائي[2] .

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم لا تؤذوني في عمي العبّاس ، فإنّه بقيّة الآباء لعن الله من آذاني فيه أو أغار عليه أو حبسه حقّه[3] .

وأمّا عبد الله بن عبد المطّلب ، فإنّه أخو أبي طالب من أمّه ، وأبيه ، وكان أبو طالب يودّه كثيراً ، وكان نور النّبي صلى الله عليه وآله وسلم يلوح بين عينيه[4] .

يروى أنّه لقي عبد الله في زمانه ما لقي يوسف الصّديق في زمانه ، وذلك من عداوة اليهود ، لأنهم كانوا يطلبون قتله لما كانوا يرون فيه من علامات النّبوة ، وعبد الله أصغر أولاد عبد المطّلب وبه اكتملوا عشرة ، وكان عبد المطّلب قد نذر لئن رزقه الله عشرة أولاد يذبح واحداً منهم ، وكان تصوّر له أنّ ذبح الولد أفضل قربة لما علم من حال إسماعيل عليه السلام

---

(١) تضور الرجل ، تأوى من وجع الضرب وقيل من الجوع . الضور : الجوع الشديد .

(٢) الكامل في التاريخ ٢/١٢٨ . بحار الأنوار ١٩/٢٧٤ .

(٣) الدرجات الرفيعة/ ٨٠ ، وفيه : أخرج الشيخ أبو علي الحسن بن محمد الطوسي ، في أماليه عن عليه عليه السلام قال : قال . . .

(٤) الدرجات الرفيعة/ ٧٩ . وفيه : أخرج أبو محمد الحسن بن أبي الحسن الديلمي في كتابه (إرشاد القلوب) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال في غير موطن وصية منه في العباس . . . الحديث .

(٥) مناقب ابن شهر آشوب ١/٥٣ . سيرة ابن هشام ١/١٥٧ .

ورؤيا إبراهيم عليه السلام فلمّا بلغوا عشرة قال : قد وفى الله لي فلأفينّ له ، فأدخل ولده الكعبة وأسهم بينهم فخرج السّهم على عبد الله ، وكان أحبّ ولده إليه ، ثمّ أجالها ثانياً، فخرج السّهم على عبد الله ، ثم أجالها ثالثة فخرج السّهم على عبد الله ، فعزم على ذبحه وألقى الرّداء في عنقه يجرّه فتعلّق به أبو طالب باكياً ، وقال : اترك أخي واذبحني مكانه فإنّي راضٍ أن أكون قربانك لربّك ، واجتمع بنو مخزوم أخواله والنّساء يبكين ويصحن، فقالت له ابنته عاتكة[٢] : يا أبتاه اعذر فيما بينك وبين الله ، واعمد على الإبل الّتي لك في الحرم ، فاضرب بالقداح عليها وعليه واعط ربّك حتّى يرضى .

وقيل : إنّ الّتي أشارت عليه بهذا كاهنة بني سعدٍ[٢] فبعث عبد المطّلب على إبله فأحضرها ، فعزل منها عشراً وضرب بالسّهام فخرج السهم على عبد الله .فما زال يزيد عشراً عشراً حتّى بلغت مائة ، فخرج السّهم على الإبل فكبّرت قريش تكبيرة ارتجت لها جبال تهامة ، فقال عبد المطّلب: لا حتّى أضرب بالقداح ثلاث مرّاتٍ ، فضَرَبَ ثلاث مرات والسّهم يخرج على الإبل ، وفي الثالثة اجتذبه الزّبير ، وأبو طالب وإخوتهما من تحت رجليه وقد انسلخت جلدة خدّه ووقع عبد المطّلب مغشيّاً عليه وحمله بنو مخزوم على أكتافهم ، فلمّا أفاق وإذا بهاتف في داخل البيت وهو يقول : قبل الفداء ونفذ القضاء[٣] .

---

(١) عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم ، وأمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر . وكانت شاعرة فاضلة بكت أباها بقصائد وأبيات .

(٢) يقال : إن اسمها عرافة لها تابع ، وقيل : بل اسمها : سجاح ، ويقال : قطبة . وكانت تسكن المدينة ، وبخيبر .

(٣) ذكر نذر عبد المطلب ذبح ولده ، جاء بصورة مفصلة في سيرة ابن هشام ١/١٥١ ـ ١٥٥ . قصص الأنبياء للنجار/ ١٠١ . الأوائل ١/٢٤ . مناقب ابن شهر آشوب ١/٤٥ .

وفي الخرائج للرّاوندي[1] روى أنّ عبد الله بن عبد المطّلب لمّا ترعرع ركب يوماً الصّيد وقد نزل بالبطحاء قوم من اليهود وقدّموا ليهلكوا والد محمّد ليطفؤا نور الله ، فنظروا إلى عبد الله فرؤا حلية أبوة النّبوة فيه فقصدوه ، وكانوا ثمانين نفراً بالسّيوف والسّكاكين ، وكان وهب بن عبد مناف بن زهرة ، والد آمنة أمّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك الصّوب يصيد ، وقد رأى عبد الله حفّ به اليهود ليقتلوه فقصد أن يدفعهم عنه ، وإذا بكثير من الملائكة معهم الأسلحة طردوا عنه اليهود فعجب من ذلك وانصرف ودخل على عبد المطّلب وقال : أزوّج بنتي آمنة من عبد الله ، وعقد فولدت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[2] .

وروي أنّ عبد الله توفّي ، والنّبي حمل في بطن أمّه في المدينة ، وقيل : توفّي والنّبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن شهرين ، وقيل : وهو ابن أربع سنين ، وقيل : ابن ثمانية عشر شهراً ، والأوّل هو الصّحيح[3] .

وأمّا باقي أولاد عبد المطّلب ، فالحارث وهو الّذي أعان أباه على حفر زمزم وولده أبو سفيان ، والمغيرة ، ونوفل ، وعبد شمس ، أمّا أبو سفيان فأسلم عام الفتح ، ولم يعقب وكان يهجو رسول الله أيام شركه ، ولما أتى النّبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقبله حتّى قال يا رسول الله كن لنا كما كان العبد الصّالح ، يوسف بن يعقوب إذ قال لا تثريب عليكم اليوم[4] وكان

---

(١) أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن ، قطب الدين الراوندي المتوفى ٥٧٣ هـ. الفقيه العالم المتبحر المحدث المفسر ، كان من أعاظم محدثي الشيعة ، ومن مشايخ الشيوخ ، له مؤلفات كثيرة ، وفي طليعة مشايخ ابن شهر آشوب ، يروى عن جمع كثير من الفقهاء والمحدثين . جامع الرواة ١/٣٦٤ . الكنى والألقاب ٣/٧٢ .

(٢) بحار الأنوار ١٥/٩٣ .

(٣) أكثر العلماء على أن عبد الله مات ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، في المهد . والاختلاف في تعيين عمره حين وفاة أبيه .

(٤) سورة يوسف/ ٩٢ .

أخا النّبي من رضاع حليمة ، وهو ممّن ثبت معه يوم حنين ، وأمّا ربيعة فأعقب العبّاس بن ربيعة[1] شهد مع علي صفّين، وأمّا نوفل فكان أسنّ من حمزة ، والعبّاس أسلم أيّام الخندق ، وله عقب، وأمّا عبد شمس فسمّاه رسول الله ﷺ عبد الله ، وعقبه بالشّام . وأمّا أبو لهب فإنّه كان أشدّ النّاس على رسول الله ﷺ وكأنّ السّر في ذلك تزويجه حمّالة الحطب ، وهي أمّ جميل بنت حرب بن أمية ، وأولاده عتبة ، ومعتب ، وعتيبة ، فالأوّلان أسلما ، ومن البنات ذرّة ، واسم أبي لهب عبد العزّي ،وأمّا الحجل فولد له وانقطع عقبه وكذلك المقوّم ، وضرار ، مات أيّام أوحى إلى النّبي ﷺ وكان من فتيان قريش جمالاً وسخاء ومن أجود قريش وأكرمهم . وأمّا أخواته فكانت عاتكة عند أبي أميّة بن المغيرة المخزومي ، وصفيّة عند الحرث بن حرب بن أميّة ، ثمّ خلف عليها العوام بن خويلد ، فولدت له الزّبير ، وكانت أروى عند عمير بن عبد العزّى .

## بيان ما لعله يحتاج إلى البيان من هذه المقدمة :

**قوله** : في الفصل الأوّل : غلمان ينتضلون ، هو فعال من المناضلة ، وهي المراماة يقال : ناضله إذا راماه ، وقولهم : انتضل سهماً من كنانته إذا اختار منها .

**قوله**: أغر هجان اللّون ، يقال رجل أغر أي صبيح ، ورجل أغر اي كريم ، وهجان اللّون أي أبيض اللّون ، ويقال امرأة هجان أي كريمة ، فهو يستوي فيه المذكّر والمؤنث والجمع ، يقال إبل هجان أي أبيض .

---

(١) من التابعين ، قتل بالمدينة في وقعة الحرة . وعقبه : الفضل جمهرة أنساب العرب/ ٧٠ . أصحاب الإمام أمير المؤمنين ١/ ٣٢٢ .

**قوله**:في سقاة القابر ، يقال قبر سفي عليه السّافي أيّ الرّيح التي تسفى التّراب وتذروه .

**قوله**: أمشى العرضنة ، هي بكسر العين وفتح الـرّاء المهملتين وبعدها ضاد معجمة ساكنة ثمّ نون مفتوحة ، مشيه من مشىٰ في شق من نشاطه قال :

إذا فـرائـد جيش عنـده اتسقت    مشىٰ العرضنة والشّعواء في ضرم

**قوله** : وسمام الأمرح القالي ، السّمام والسم واحد ، والأمرح ، من مرح إذا تكبر ، والقالي المبغض من قلاه إذا أبغضه .

**قوله** : في الفصل الثاني أشعث يُقال رجل أشعث وامرأة شعثاء من الشّعث وهو تغيير الشّعر لقلّة تدهينه .

**قوله** : القاطن من عنف الغريب ، قطن بالمكان أي أقام به ، والعنف مثلّث العين الشدّة والمشّقة ، ضدّ الرفق ويطلق على العتب أيضا ، يُقال عنّفه أي لامه ، وعتب عليه والمتعيّن هنا المعنى الأوّل .

**قوله**: حتّى ينتصف من الإنتصاف وهو المعاملة بالعدل ، أي حتّى يعامل بالعدل ويأخذ حقّه .

**قوله** : الصّيلم أصل الصّيلم من الصّلم وهو القطع المستأصل .

**قوله** : إنّ للنّاس معاداً الخ ، هذا دليل على أنّ الزبير بن عبد المطّلب كان مقراً بالمعاد ، وإنّه كان على دين عبد المطّلب لا على دين قريش من عبادة الأوثان ، وهذا الكلام الّذي قاله احتجاج منه على المعاد أثبته من حيث لا يمكن قريشاً الإنكار عليه .

**قوله** : عرفته بجلحلته ، الجلحلة التّحريك وشدّة الصّوت .

**قوله**: عشرين أوقيّة من ذهب ، الأوقيّة بضمّ فسكون وياء

مشـدّدة ، أربعون درهماً والدّرهم نصف دينـار وخمسه ، وعنـد الأطبـاء الأوقيّـة وزن عشرة مثـاقيل وخمسـة أسبـاع درهم ، والمـراد هنـا المعنى الأوّل لأنّه المعروف ذلك الزمان .

# الباب الأول

## في اسمه ، وألقابه ، وكنيته ، وتاريخ ميلاده ، ومنشائه ، وجلالته في الجاهلية والاسلام ، وخطبته في زواج فاطمة بنت أسد ،وشيءِ من مناقبه

في كتاب (عمدة المطالب في أنساب آل أبي طالب) تأليف الشّريف أحمد بن علي بن الحسين الحسني النّسابة[1] .

إسم أبي طالب هو عبد مُناف على الصّحيح ، وقيل إنّ اسمه عمران وهي رواية ضعيفة رواها أبو بكر محمد بن عبد الله الطرسوسي النّسابة، وقيل : إسمه كنيته ويروى ذلك عن أبي علي محمّد بن إبراهيم بن عبدالله بن جعفر الأعرج ، وزعم أنّه رأى بخطّ أمير المؤمنين عليه السلام وكتب علي بن أبو طالب ، قال ولكن حدّثني تاج الدّين محمّد بن أبو القاسم النّسابة ، وجدّي لأُميّ محمّد بن الحسين الأسدي أنّ الّذي كان في آخر ذلك المصحف علي بن أبي طالب ، ولكن الياء مشتبهة بالواو ، في الخط الكوفي[2] والصّحيح أنّ اسمه عبد مُنافٍ ،

(١) جمال الدين أبو العباس أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا بن عتبة الحسني الداودي المتوفى ٨٢٨ هـ . سيد جليل علامة نسابة ، من علماء الإمامية ومن عظمائهم فقيه محدث نسابة أديب مؤلف ، له : عمدة الطالب الكبرى ، وعمدة الطالب الصغرى ط ، أُصول الفخرية ط . بحر الأنساب في نسب بني هاشم . مات في ٨٢٨ هـ .

(٢) عمدة الطلب/ ٢٠ ط النجف . ١٣٨/ ١٩٦١ .

وبذلك نطقت وصيّة أبيه عبد المطّلب ، حين أوصىٰ إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قوله :

أوصيك يا عبد مُنافٍ بعدي ... بواحدٍ بعد أبيه فرد[1]

أقول : وممّا ينفي القول بأنَّ اسمه كنيته، قول عبد المطّلب أيضاً على ما يأتي :

أوصيت من كنيته بطالب ... عبد مُناف وهو ذو تجارب

ولأبي طالب ألقاب كثيرة ، ذكر شارح النّهج أنّه كان يُلقب سيّد البطحاء ، وشيخ قريش ، ورئيس مكّة ، والشّيخ ، قال : وفي حديث عفيف الكندي لمّا رأى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يُصلّي في مبدأ الدّعوة ، ومعه غلام وامرأة قال : فقلت للعبّاس أيّ شيءٍ هذا ؟ قال : هذا ابن أخي يزعم أنّه رسول من الله إلى النّاس ، ولم يتبعه على قوله إلاّ هذا الغلام ، وهو ابن أخي أيضاً ، وهذه الإمرأة وهي زوجته. قال فقلت فما الّذي تقولونه أنتم ؟ قال : ننظر ما يفعل الشّيخ ، يعني أبا طالب[2] .

أقول : ومن ألقابه بيضة البلد ، روى كلّ من نقل غزوة الأحزاب أنّ أُخت عمرو بن عبد ود العامري ، قالت ترثي أخاها عمرواً :

لو كان قاتل عمر وغير قاتله ... بكيته أبداً ما دمت في الأبد
لكن قاتله من لا نظير له ... وكان يدعى أبوه بيضة البلد[3]

ومن ألقابه شيخ الأبطح ، وشيخ الأباطح[4] يروى أنّ معاوية لمّا

---

(١) نفس المصدر . بحار الأنوار ١٥/١٥٢ .

(٢) جاء الحديث هذا في مسند أحمد بن حنبل ١/٢٠٩ . مستدرك الصحيحين ٣/١٨٣ . نظم درر السمطين/٨٤ . الإصابة٤/ق ١/٢٤٨ . كنز العمال ٦/٣٩١ . أسد الغابة ٣/٤١٤ . تاريخ الطبري ٢/٥٦ .

(٣) مجمع الأمثال ١/٩٧ .

(٤) الغدير ٧/٣٥٢ . الإحتجاج ٢/٣٤٢ .

نجى من فتك الخارجي الّذي قصده وسمع إنّ ابن ملجم قد قتل عليّاً أنشأ يقول :

نجوت وقد بلّ المرادّي سيفه  من ابن أبي شيخ الأباطح طالب[1]

وهذا البيت إستشهد به جماعة من النّحويين في باب الإضافة في جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، منهم بدر الدين بن مالك في شرح الإلّفية ، ولا خلاف في أنّ كنيته أبو طالب ، وكان طالب أكبر أولاده ، ولذلك كنّى به ، وكانت ولادة أبي طالب قبل قصّة أصحاب الفيل ، وبعد حفر زمزم وأخوته من أُمّه وأبيه ، عبد الله ولد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والزبير ، وأُمّهم فاطمة بنت عمرو بن عائد من بني مخزوم ، يروى أنّها آخر زوجات عبد المطّلب .

قال الفاضل المتبحر صاحب بحار الأنوار[2] أنّ عبد المطّلب تزوّج بنساءٍ كثيرة من بيوت العرب وأعاظمها ، رجاءً لإنتقال نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من وجهه وبروزه في الدّنيا فلم ينتقل عنه إلى أن نام في بعض اللّيالي قريباً من حائط الكعبة ،فرأى رؤياً فانتبه فزعاً مرعوباً فقام يجرّ بأذياله إلى أن وقف إلى جماعته ، وهو يرتعد فزعاً فقالوا له ما

---

(١) أعيان الشيعة ٣/٢٥٤ ق ٢ . والبيت هذا من أبيات هي :

وقتلك وأسباب المنايا كثيرة  منية شيخ من لؤي بن غالب
فيا عمرو مهلاً إنما أنت همه  وصاحبه دون الرجال الأقارب
نجوت وقد بل المرادي سيفه  من ابن أبي شيخ الأباطح طالب
ويضربني بالسيف آخر مثله  فكانت علياً تلك ضربة لازب

(٢) الفقيه المحدّث شيخ الإسلام والمسلمين المولى محمد باقر بن المولى المحدّث محمد تقي بن المقصود علي المجلسي ١٠٣٧ ـ ١١١١ هـ . صاحب التأليف الكثيرة الواسعة الذائعة بين طبقات الناس ، وما زالت تتداول في آناء الليل والأيام من قبل العلماء والمحدثين والأفاضل من الخاص والعام ، والعربي والفارسي ، بالإضافة إلى أنه تخرج عليه جمع كثير من الفضلاء .

ورائك يا أبا الحارث أنا نراك مرعوباً طايشاً؟ فقال : إنّي رأيت قد خرج من ظهري سلسلة بيضاء مضيئة يكاد ضوئها يخطف الأبصار ، ولها أربعة أطرافٍ طرف منها قد بلغ المغرب ، وطرف قد بلغ المشرق ، وطرف منها قد غاص تحت الثرى ، وطرف منها قد بلغ عنان السّماء، فنظرت وإذا رأيت تحتهما شخصين عظيمين مهيبين ، فقلت لأحدهما من أنت ؟ فقال : أنا نوح نبي ربّ العالمين ، وقلت للأخر : من أنت ؟ قال : أنا إبراهيم الخليل،جئناك نستظل بهذه الشّجرة ، فطوبى لمن استظّل بها ، والويل لمن تنحّى عنها فانتبهت لذلك فزعاً مرعوباً ، فقالوا له : يا أبا الحارث هذه بشارة لك وخير يصل إليك . ليس لأحد فيها شيء وإن صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يدعوا أهل المشرق والمغرب ، ويكون رحمة لقوم . وعذاباً على قوم ، فانصرف عبد المطلب فرحاً مسروراً ولم يلبث أن تزوّج بفاطمة بنت عمرو فولدت له الزّبير ، وأبا طالب ، وعبد الله[1] وهو أصغر إولاده[2] .

أقول : في (اسنى المطالب) للعلاّمة ابن دحلان[3] كانت رياسة قريش بعد عبد المطّلب لأبي طالب وكان أمره عليهم نافذاً[4] .

وعن (مقامات النّجاة) للمحدّث الجزائري[5] رحمه الله : كان أبو

---

(١) أبو طالب ، والزبير ، وعبد الله ، أخوان لأب ، وأم ، وأمّهم كما قلنا فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

(٢) بحار الأنوار ١٥/١٦٣ وص ٢٢٥ نقلاً عن مناقب ابن شهر آشوب ١/١٧ .

(٣) مرت الإشارة إليه ص ٦ ، الهامش .

(٤) أسنى المطالب /٦ .

(٥) الفقيه المحدث السيّد نعمة الله بن السيد عبد الله بن السيد محمد بن حسين بن السيد أحمد الموسوي الجزائري التستري النجفي ١٠٥٠ ـ ١١١٢هـ . الفقيه المحدث ، والمجتهد المتضلع ، له تصانيف ورسائل في فنون وبحوث شتى . وقد أفرد زميلنا العلامة المحقق الحاج السيد محمد الجزائري النجفي دراسة مفصلة عن حياته=

طالب أكرم قريش نفساً وأسخاهم كفّاً ، كان يباشر جبر ما انكسر من مواشيه وأنعامه فإذا جاء الوافد إليه وهبها مع رعاتها له[٦] .

وفي الجزء الخامس عشر من شرح النّهج ، عند ذكر المفاضلة بين بني هاشم ، وبني أُميّة ، عن الزّبير بن بكار ، أنّه قال : أمّا أبو طالب بن عبد المطّلب ، واسمه عبد مُنافٍ وهو كافل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحاميه من قريش وناصره ، والرّفيق به الشّفيق عليه ، ووصّى عبد المطّلب فيه ، فكان سيّد بني هاشم في زمانه ، ولم يكن أحد من قريش يسود في الجاهليّة إلاّ بمال إلاّ أبو طالب وعتبة بن ربيعة ، قال الزّبير : وأبو طالب أوّل من سنّ القسامة في الجاهليّة في دم عمر بن علقمة ، ثمّ أثبتتها السنة في الإسلام ، وكانت السقاية في الجاهليّة بيد أبي طالب ، ثمَّ سلّمها إلى أخيه العبّاس بن عبد المطّلب ، قال الزّبير : وكان أبو طالب شاعراً مجيداً ، قال : وكان نديمه في الجاهليّة مسافر بن عمرو بن أُميّة بن عبد شمسٍ[١] ، وكان قد حين فخرج ليتداوى بالحيرة فمات

---

= طبعت في إيران عام ١٣٩٤ هـ وهي في ٣٥٢ ص

وكتاب (مقامات النجاة في شرح أسماء الحسنى) مخطوط توجد عدّة نسخ منه في مكتبات العراق وإيران . الذريعة ألى تصانيف الشيعة ١٤/٢٢ . إيضاح المكنون ٥٣٧/٢ . هدية العارفين ٤٩٧/٢ .

(١) مسافر بن أبي عمرو بن أُميّة بن عبد شمس بن عبد مُناف . . . كان سيدا جوادا ، وهو أحد أزواد الركب ، وإنّما سموا بذلك لأنهم كانوا لا يدعون غريباً ولا ماراً طريقاً ولا محتاجاً يجتاز بهم إلاّ أنزلوه وتكفلوا به حتى يظعن ، وهو أحد شعراء قريش ، وكان يناقض عمارة بن الوليد ، وله شعر في هند بنت عتبة بن ربيعة ، وكان يهواها ، فراقها ، فخطبها إلى أبيها بعد ضرتها الفاكهة بن المغيرة ، فلم ترض ثروته وماله ، وكان أن تزوجها أبو سفيان ، فحزن مسافر ، وانتهى به الحزن والوجد إلى أن مات بهبالة ودفن بها .

[الأغاني ٤٨/٨ ـ ٥١]

بهبالة[1] فقال أبو طالب يرثيه شعراً :

| | |
|---|---|
| ليت شِعْرِي مسافر ابن أبي عمرو | وليت يقـولهـا المحـزون |
| كيف كانت مذاقة الموت إذ كنت | ومـاذا بعـد الممـات يكـون |
| رحـل الـرّكـب قـافلين إلينـا | وخليليّ في مـرمس مدفـون |
| بـورك الـميّت الغريب كمـا بو | رك نضح الريحان والـزّيتـون |
| رزء ميّـت على هبـالة قـد حا | لت فيـافٍ من دونه وحـزون |
| مـدره يـفـع الخصوم بـايـد | وبـوجـه يـزينـه الـعـرنيـن |
| كـم خليـل وصاحب وابن عمٍّ | وحميم قضت عليـه الـمنـون |
| فتغـريـت بالجـلادة والصَّبرِ | وأنّي بصـاحبي لـضنـين[2] |

قـال الزّبيـر فلمّا هلك مسـافر نـادم أبـو طـالب بعـده ، عمـرو بن عبـد بن أبي قيس بـن عبدود بن نضـر بن مالـك بن حسـل بن عـامـر بن لـويّ ، ولذلـك قال عمـرو لعليّ عليه السلام يوم الخنـدق حين بارزه : إنَ أبـاك كان لي صديقاً .

قال الزّبير : حدّثني محمّد بن حسن ، عن نصر بن مـزاحم ، عن معروف بن خربود قال : كان أبو طالب يحضر إيّام الفجّار ، ويحضر معه النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو غلام فإذا جاء أبـو طالب هـزمت قيس ، وإذا لـم يجيء هزمت كنانة ، فقالوا لأبي طالب : يا أبا طالب لا تغب عنّا ففعل[3] .

وفي بحـار الأنوار ، عن كتـاب إيمان أبي طـالب السّيد الفـاضـل

---

(١) هبالة : من مياه بني نمير .
[معجم البلدان ٥/ ٣٩٠]

(٢) ديوان شعر أبي طالب/ ٢٠ . [معجم البلدان ٥/ ٣٩٠ وفيه جاء خمسة أبيات منها] .

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٥/ ٢١٩ .

السعيد شمس الدّين أبي علي فخار بن معد الموسوي[1] قال: أخبرني الشّيخ محمّد بن إدريس يرفعه ، قال : قيل لتأبط شرّ الشاعر ، واسمه ثابت بن جابر ، من سيّد العرب ؟ فقال : أخبركم سيد العرب أبو طالب بن عبد المطّلب . وقيل للإحنف بن قيس التميمي : من أين اقتبست هذه الحكم ، وتعلّمت هذا الحلم ؟ قال : من حكيم عصره ، وحليم دهره ، قيس بن عاصم المنقري ، ولقد قيل لقيس : حلم من رأيت فتحملّت ، وعلم من رأيت فتعلّمت ؟ فقال : من الحكيم الّذي لم تنفذ قطّ حكمته أكثم بن صيفي ، ولقد قيل لأكثم ممّن تعلّمت الحكم والرّياسة والحلم والسيّادة ؟ فقال : من حليف الحلم والأدب سيد العجم والعرب ، أبي طالب بن عبد المطّلب[2] .

وفيه عن كنز الكراجي[3] قيل لأكثم بن صيفي ، وكان من المعمرين ، وحكيم العرب ، إنّك لأعلم أهل زمانك ، وأحكمهم ، وأعقلهم وأحلمهم ، فقال : ولم لا أكون كذلك وقد جالست أبا طالب بن عبد المطّلب دهره ، وعبد المطّلب دهره ، وهاشماً دهره ، وعبد مُنافٍ دهره ، وقصيّاً دهره ، وكلّ هؤلاء سادات أبناء سادات فتخلّقت بأخلاقهم ، وتعلّمت من حلمهم ، واقتبست سؤددهم ، واتبعت أثارهم[4] .

---

(١) المتوفى ٦٣٠ هـ ، وكتابه (الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب) . طبع في العراق ولبنان مع تحقيق زميلنا العلاّمة المفضال الدكتور السيد محمد بحر العلوم . . .

(٢) بحار الأنوار ١٣٣/٣٥ ـ ١٣٤ ـ الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب/٣٧٤ ط ١٩٨٧/١٤٠٨ .

(٣) أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي البغداد المتوفى ٤٤٩ هـ . العالم الفاضل المتكلم الفقيه المحدث الثقة ، كان من أجلة العلماء والفقهاء والتكلمين ، وكتابه (كنز الفوائد) من الكتب المشهورة ، وسائر تآليفه في غاية المتانة .

(٤) بحار الأنوار ١٥٧/١٥ .

وفيه أنّ عبد المطّلب كان يخصّ عبد الله والد النبيّ ﷺ ، وأبا طالب والد أمير المؤمنين ﷺ بالمحبّة دون سائر إخوتهما ، لما كان يعلم من شأنهما وما يلدانه ، وكان يتفرّس بهما الخير ، ونقل في موضع آخر : لمّا وُلد أبو طالب كان عبد المطّلب وغيره من حكماء العرب الّذين كانوا يعلمون برسول الله وجلالته وشأنه، يظنّون أنّه هو النور الّذي كان يضيء في غرته حتّى وُلد عبد الله ورؤوا في غر ته مثل ذلك النّور اشتبه عليهم الأمر[1] .

وروى ابن شهر آشوب في المناقب ، عن ابن بابويه أنّه قال : رقد أبو طالب في الحجر فرأى في منامه كأن باباً انفتح عليه من السماء فنزل منه نور فشمله فانتبه لذلك ، وأتى راهب الحجونة فقصّ عليه الرّؤيا ، فأنشأ الرّاهب يقول :

ابشر أبا طالب عن قليلٍ ... بالولد الحلا حل النبيلِ
يا آل فهر اسمعوا تأويلي ... هٰذان نُوران على سبيل
كمثل موسىٰ وأخيه السّؤل

قال : فرجع أبو طالب ﵇ إلى الكعبة وطاف حولها وأنشد :

أطوف للإلٰه حول البيتِ ... أدعوك بالرّغبة محي الميّت
بأن تريني السّبط قبل الموتِ ... أغر نوراً يا عظيم الصّوتِ
منصلتاً بقتل أهل الجبت ... وكلّ من دان بيوم السّبتِ

ثمّ عاد إلى الحجر فرقد فيه فرأى في منامه كأنّه ألبس إكليلاً من ياقوت وسربالاً من عبقري ، وكأن قائلاً يقول يا أبا طالب : قرّت عيناك وظفرت يداك ، وحسنت رؤياك ، فهنيئاً لك بالولد ، مالك البلد ،

---

(١) نفس المرجع ١٤٣/١٥ .

وعظيم التّلد ، على رغم الحسّد ، فانتبه فرحاً فطاف حول الكعبة قائلاً :

أدعوك ربّ البيت والطّواف ... بالولد المحبّو بالعفاف
تعينني بالمنن اللّطاف ... دعاء عبد بالذنوب وافي
يا سيّد السّادات والأشرافِ

ثمَّ عاد إلى الحجر فرأى في منامه كأن قائلاً يقول : يا عبد مُنافٍ ما يُثبطك عن ابنة أسد في كلام ، فلمّا انتبه تزوّج بها وطاف بالكعبة قائلاً :

قد صدقت رؤياك بالتّعبير ... ولست بالمرتاب في الأُمور
أدعوك ربّ البيت والنّذور ... دعاء عبد مخلص فقير
فاعطني يا خالقي سروري ... بالولد الحلا حل الذكور
يكون للمبعوث كالوزير ... يا لهما يا لهما من نور
قد طلعا من هاشم البدور ... في فلكٍ عالٍ على البحورِ
فيطحن الأرض على الكرور ... طحن الرّحا للحبّ بالتّدوير
إنّ قريشاً بات بالتكبير ... منهوكة بالغي والثّبور
وما لها من موئل مجير ... من بسيفه المنتقم المبير
وصفوة النّاموس في السّفير ... مصامه الخاطف للكفور[1]

وروى رحمه الله ، إنّه خطب أبو طالب في نكاح فاطمة بنت أسد .

فقال : الحمد لله ربّ العالمين ربّ العرش العظيم ، والمقام الكريم ، والمشعر والحطيم ؛ الّذي اصطفانا أعلاماً وسادة وعرفاء خلّصاً ، وقادة وحجبة بها ليل أطهاراً من الخنا والرّيب ، والأذىٰ ،

---

(١) ديوان أبي طالب/٣٩ . مناقب ابن شهر آشوب ٢/٢٥٤ ، الصراط المستقيم ١/٣٣٨ ، فاطمة بنت أسد/٥٦ .

والعيب .

وأقام لنا المشاعر وفـ لّنا على العشائر نخب آل إبراهيم وصفـوته، وزرع أسماعيل .

ثمّ قـال : تـزوّجت فاطمة بنت أسد وسقت المهر ونفدت لأمر فاسألوه واشهدوا . فقال أبوها أسد :زوّجناك ورضينـا بك ، ثمّ نحـر أبو طالب الإبل وأطعم النّاس سبعـة إيّام ، فقـال أُميّة بن أبي الصّلت[1] يذكر ذلك :

اغمـرنـا عـرس أبي طـالبٍ   وكـان عـرسـاً لين الجـانب
اقـراءه البـدو بـأقـطاره   من راجـلٍ خفّ ومن راكبٍ
فنـازلـوه سبعـة أحصيت   أيّـامها للرّجـل الحـاسب[2]

وأسـد أبو فاطمة ، هـو ابن هاشم بن عبـد منافٍ وهي أوّل هـاشميّة ولدت الهاشمي من هاشمي ، ولها فضـائل كثيـرة أسلمت وهاجـرت مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة ، وكـان رسول الله يكـرمها ويعـظّمها ويـدعوهـا أُمّي .

قال أبو الفـرج الأصبهاني : وهي أوّل امـرأة بايعت رسـول الله من النّساء، ومن منـاقبهـا ولادتهـا ولـدهـا أميـر المؤمنين في الكعبـة فعن الصّادق عليه السلام أنّه انفتح البيت من ظهره ، ودخلت فـاطمة فيـه ثمّ عادت الفتحة والتصقت وبقيت فيه ثلاثة أيّام، فأكلت من ثمـار الجنّة مكثت مـع أبي طـالب عليه السلام تمـام عمـره وبقيت بعـده ، وأولاد أبي طـالب وهم : طالب ، وعقيل ، وجعفر ، وعلي كلّهم منها . وكذا ابنته أُمّ هاني وعلي عليه السلام أصغر بنيها ، وجعفر أسنّ منه بعشر سنين ، وعقيل أسنّ من جعفر

(١) أُميّة بن عبد الله بن الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي المتوفى ٥ هـ . شاعـر وكان حاضراً في المجلس ، وله شعر في المعاجم .

(٢) بحار الأنوار ٩٨/٣٥ . سفينة البحار ٨٩/٢ . فاطمة بنت أسد/٥٨ . ابن شهر آشوب ١٧٢/٢ .

بعشر سنين ، وطالب أسنّ من عقيل بعشر سنين[1] .

وفي الفصول المهمّة لإبن الصّباغ المالكي[2] : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مُناف ، تجتمع هي وأبو طالب في هاشم بن عبد منافٍ ، أسلمت وهاجرت مع النّبي ﷺ وكانت من السّابقات إلى الإيمان ، وكانت بمنزلة الأُمّ من النّبيّ عليه السلام فلمّا ماتت كفّنها النّبيّ ﷺ بقميصه وأمر أُسامة بن زيد ، وأبا أيوب الأنصاري ، وعمر ، وغلاماً أسود فحفروا قبرها ، فلمّا بلغوا لحدها حفره النّبيّ ﷺ بيده وأخرج ترابه ، فلمّا فرغ رسول الله ﷺ اضطجع فيه وقال : الله الّذي يحيي ويميت وهو حيّ لا يموت ، اللّهُمَّ أغفر لأُمّي فاطمة بنت أسد ، ولقّنها حجتها ، ووسّع عليها مدخلها ، بحقّ نبيّك محمّد والأنبياء الّذين من قبلي فإنّك أرحم الرّاحمين . فقيل : يا رسول الله رأيناك صنعت شيئاً لم تكن تصنعه بأحد قبلها فقال ﷺ ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنّة ، واضطجعت في قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر ، أنّها كانت من أحسن خلق الله صنيعاً إليّ بعد أبي طالب رضي الله عنها[3] .

وروي الصّدوق في علل الشّرائع ، بإسناده عن عيسى بن عبد الله ، عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله ﷺ دفن فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وكانت مهاجرة مبايعة بالرّوحاء مقابل حام أبي قطيعة . قال : وكفنّها رسول الله ﷺ في قميصه ونزل في قبرها وتمرغ في لحدها ، فقيل له في ذلك ، فقال : إنَّ أبي هلك وأنا صغير فأخذتني هي وزوجها

---

(١) مقاتل الطالبيين /٤ .

(٢) نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المكي المالكي المتوفى سنة ٨٥٥ هـ . محدث مؤرخ ، وكتابه (الفصول المهمة في معرفة الأئمة) مطبوع معروف ، ومن تآليفه أيضاً (العبر فيمن شفه النظر) .

(٣) الفصول المهمة/٣١ ـ ٣٢ .

فكـانا يـوسّعان عليّ ويؤثـراني على أولادها، فأحببت أن يوسّـع الله عليها قبرها .

وروي فيه بسنده عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنـان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ فاطمة بنت أسد بن هاشم أوصت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقبـل وصيتّها ، فقـالت : يا رسـول الله : إنّي أردت أن أعتق جاريتي هذه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مـا قدّمت من خيـر فستجدينـه ، فلمّا ماتت رضوان الله عليها، نزع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قميصه وقال : كفنّـوها فيه ، واضطجع في لحدها ، فقال : أمّا قميصي فأمان لها يوم القيامـة ، وأمّا اضطجاعي في قبرها فليوسع الله عليها[1] .

**أقول**: سنذكر جملة أُخرىٰ من أحوالها في ما يأتي من الكتاب إن شاء الله تعالىٰ .

## بيان ما لعلّه يحتاج إلى البيان من أخبار هذا الباب :

**قوله** : أوصيت من كنيته بطالب أي بأبي طالب ، أو بهذا اللّفظ .

**قـوله** : ولقـد قيل لتـأبّط شراً ، سمّي بـه لأنّه خـرج يـومـاً يحمـل سيفـاً تحت إبطه لقتل عدّو له فسئلت عنـه أُمّه ، فقـالت : تأبّط شـراً ، وقيل : سمّي بـه لأنّه حمـل حيّة تحت إبـطه . وقيس بن عـاصم من أعـاظم حكـماء العـرب، وأكثم بن صيفي ، هـو أحد حكمـاء العرب المشهـورين ، وأكثم بـالثّـاء المثلثة وهو من المعمـرين ، قال أبـو حاتم: عاش فيما رواه أهـل الأخبار ثـلاثمائـة وثلاثين سنـة (٣٣٠) وقـال الصّـدوق : في الإكمـال ، عـاش ثلاثمائة وستّين سنة ، وقال بعضهم: مائة وتسعين سنة ، وأدرك الإسـلام

---

(١) علل الشـرائـع ٢/٤٦٩ ، بـاب النـوادر حـديث رقم ٣١ ـ ٣٢ بسنـده عن الحسن بن محمـد بن يحيى العلوي رحمه الله ، قـال : حدّثني جـدّي ، قال : حـدّثني بكـر بن عبد الوهاب ، قال : حدّثني عيسى بن عبد الله . . . الخ .

[فاطمة بنت أسد/١٥٣ ]

فاختلف في إسلامه ، إلاّ أن أكثرهم لا يشك في أنه لم يسلم ، فقال في ذلك :

| | |
|---|---|
| وإن أمرءاً قد عاش تسعين حجّة | إلى مائة لم يسأم العيش جاهل |
| أتت مائتان غير عشر وفائها | وذلك من مرّ الليالي قلائل |

وقال محمّد بن سلمة : أقبل أكثم بن صيفي يريد الإسلام فقتله إبنه عطشاً ، فسمعه أنّ هذه الآية نزلت فيه ﴿**وَمَنْ يخرج من بيته مهاجراً إلى الله وَرَسُولِهُ ثُمَّ يَدْرِكُه المَوْت فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى الله**﴾[١] .

قال : ولم تكن العرب تقدم أحداً عليه في الحكمة ، وكان صيفي بن رياح أبو أكثم ، من المعمرين أيضاً عاش مائتين وسبعين سنة[٢] .

**قوله** : سدنة : السّدنة جمع السّادن وهو خادم الكعبة ، وبها ليل جمع بُهلول بضّم الباء، وهو السيّد الجامع لكلّ خير نخب آل إبراهيم، قال المجلسي رحمه الله : الأظهر أنّه على البناء للمجهول ، وآل منصوب على التخصيص كقوله نحن معاشر الأنبياء[٣] .

**أقول** : ويحتمل أنّه بالخاءِ المعجمة جمع نخبة ، فهو اسم لا فعل وآل مخفوض بالإضافة .

**قوله** : وكان نديمه ، المراد بالنّديم هنا السمير من المسامرة وهي التحادث .

---

(١) سورة النساء/ ١٠٠ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة / ٥٧٠ . الباب الرابع والخمسون .

(٣) بحار الأنوار ٩٨/٣ .

# الباب الثاني

## في أنّه لم يكفر بالله ،
## وأنّه كان مؤمناً بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في الباطن ،
## وآمن به في الظاهر

في أنّه لم يكفر بالله، وأنّه من أوصياء الأنبياء، وأنّه كان مؤمناً بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في الباطن ، وآمن به في الظّاهر أيضاً بكلّ لسان، وردّالأئمّة خبرالضّحضاح[1]، وذكر أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يحج عنه وبيان أنّه خُلق من نور أهل البيت عليهم السلام وغير ذلك، من الرّوايات قال العلاّمة المجلسي رحمه الله : أجمعت الشّيعة على إسلام أبي طالب عليه السلام وأنّه

---

(١) خبر الضحضاح . . حديث اختلقه المغيرة بن شعبة ، وأبو هريرة ، على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، بإيعاز من معاوية ، وكل من يرويه ينتهي سند الحديث إلى هذين الرجلين الفاسقين ، فقد وضعُ المغيرة عن الرسول الأعظم أنه قال : إن أبا طالب في ضحضاح من النار. والمغيرة معروف ببغضه وعداوته لبني هاشم ، سيما لأمير المؤمنين عليه السلام ، وقصته وفسقه غير خاف على أحد ، وفي غدره واحتياله وزناه في كتب السير والتاريخ أحاديث جمة صحيحة وثابتة .

أما الأجير الجائع اللواط المختلق أبا هريرة . . . فهو إذا لم يكن أرذل من صاحبه المغيرة فلم يكن أصح منه ، ومن هذا المنطلق تقف على زيف الخبر وزوره واختلاقه ، وأمثال هؤلاء الأذناب الأوغاد الذين اختلقوا لبني أُمية وبني العباس مناقب ، ورتعوا في جنايات معاوية ، ويزيد كما يشتهون .

قد آمن بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في أوّل الأمر، ولم يعبد صنماً قطّ بل كان من أوصياء إبراهيم عليه السلام [1] .

وقال طاب ثراه في مقام آخر : أنّ أبا طالب كان من أوصياء إبراهيم ، وإسماعيل ، وكان حافظاً لكتبهم ووصاياهم من تلك الجهة لا من جهة بني إسرائيل ، وموسىٰ ، وعيسىٰ ، ولم يكونا مبعوثين إليهم بل كانوا على ملة إبراهيم عليه السلام [2] .

وفي الكافي بأسناده عن سعد بن طريف ، عن الإصبغ بن نباتة ، قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : والله ما عبد أبي ، ولا جدّي عبد المطّلب ، ولا هاشم ، ولا عبد مُنافٍ صنماً قطّ ، قيل فما كانوا يعبدون ؟ قال عليه السلام : كانوا يصلّون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسّكين به[3] .

وفيه في ضمن حديث أنّه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن آخر أوصياء عيسى ، فقال : أبي قال فغيّره النّاس فقالوا : أبى[4] .

وروى الصّدوق بسنده أنّه سئل علي عليه السلام من كان الوصيّ ؟ فقال أبي ، فتوّهم أنّه قال : أبى .

وفي الكافي : أيضاً بأسناده عن درست بن أبي منصور ، وأنه سئل أبا الحسن الأول عليه السلام أكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محجوجاً بأبي طالب ؟ فقال : لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصيّة ، قال : فقلت فما كان حال أبي طالب ؟ قال : أقرّ بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وبما جاء به ودفع إليه

---

(١) بحار الأنوار ١١٧/١٥ .

(٢) المصدر السابق ٧٤/٣٥ .

(٣) كمال الدين/١٠٤ . تفسير البرهان ٧٩٥/٣ . تفسير أبو الفتوح ٢١٠/٤ . الغدير ٣٨٧/٧ . بحار الأنوار ٨١/٣٥ .

(٤) الغدير ٣٨٩/٧ .

الوصايا ومات من يومه[١] .

**أقول** : رأيت في بعض حواشي الكتاب ، أنّ أبا طالب تلقى وصيّة إبراهيم من آبائه ، ووصيّة عيسىٰ عليه السلام من الرّهبان كبحيرا ، وغيره،فهو وصيّ لهما كما يستفاد من طائفة من الأخبار . وفي المناقب لابن شهر آشوب ، روى أبو أيوب الأنصاري ، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وقف بسوق ذي المجاز[٢] فدعاهم إلى الله ، والعباس قائم يسمع الكلام ، فقال : أشهد أنك كذّاب ، ومضى إلى أبي لهب ، وذكر ذلك فاقبلا ينـاديان : أنّ ابن أخينا هذا كذّاب ، فلا يغرنّكم عن دينكم ، قال واستقبل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أبو طالب فاكتنفه وأقبل على أبي لهب ، والعبّاس ، فقال لهما : ما تريدان تربت أيديكما[٣] والله أنّه لصادق القيل ، ثمّ أنشأ أبو طالب رضوان الله عليه :

أنت الأمين أمين اللّه لا كذب ... والصّادق القول لا لهو ولا لعبُ

أنت الرّسول رسُول اللّه نعلمه ... عليك:نزل من ذي العزّة الكتبُ[٤]

وفيه عن أبي عبدالله عليه السلام إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنّأصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الشّرك فآتاهم الله أجرهم مرّتين[٥] ،وإنّ أبا طالب أسرّ الإيمان وأظهر الشّرك فآتاه الله أجره مرتين .

وفيه عن تفسير الوكيع ،قال حدّثني سفيان ،عن منصور ،عن إبراهيم

(١) أصول الكافي ٤٤٥/١ . بحار الأنوار ٧٣/٣٥ .

(٢) سوق ذي المجاز : موضع بعرفة على ناحية كبكب عن يمين الأمام على فرسخ من عرفة كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام . معجم البلدان ٥٥/٥ .

(٣) تربت يداك ، من الكلمات التي جاءت عن العرب ، صورتها الدعاء ، أي لا أصبت خيراً . وجاء يعني قلّ مالك وافتقرت كأنه لصق بالتراب لشدة الفقر .

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٥٦/١ . ديوان أبي طالب/١٠ خ بمكتبتي .

(٥) الكافي في ٢٤٤/٢ . أمالي الصدوق/٣٤٤ . روضة الواعظين/١٢١ . الغدير ٧/ ٣٩٠ . الحجة على الذاهب/ ٤٠٨ .

عن أبيه ، عن أبي ذر الغفاري قال : والله الّذي لا إله إلاّ هو ما مات أبو طالب حتى أسلم بلسان الحبشة ، قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتفقه الحبشة ؟ قال : يا عم إن الله علمني جميع الكلام ، قال : يا محمّد اسدن بلصاقاقا طالاها ، يعني أشهد مخلصاً لا إله إلاّ الله . فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : إنّ الله أقرّ عيني بأبي طالب[1] .

وفي البحار عن العدد عن آمنة بنت أبي سعيد السّهمي ، قالت : امتنع أبو طالب عليه السلام من إتيان اللات ، والعزّى ، بعد رجوعه من الشّام في المرّة الأولى ، حتّى وقع بينه وبين قريش كلام كثير ، فقال لهم أبو طالب : أنّه لا يمكنني أن أفارق هذا الغلام ولا مخالفته ، وأنّه يأبى أن يصير إليهما ولا يقدر أن يسمع بذكرهما ويكره إن أتيهما ، قالوا أفلا تدعه وادبّه حتّى يعقل ويعتاد عبادتهما ، فقال أبو طالب: هيهات ما أظنّكم تجدون ولا ترون يفعل هذا أبداً قالوا : ولم ذاك ؟ قال لأنّي سمعت بالشّام جميع الرّهبان يقولون :هلاك الأصنام على يد هذا الغلام ، قالوا أفهل رأيت يا أبا طالب منه شيئاً غير هذا الّذي تحكيه عن الرهبان فإنّه غير كائن أبداً أو نهلك جميعاً ، قال : نعم نزلنا تحت شجرة يابسة فاخضرت وأثمرت فلمّا ارتحلنا وسرنا نثرت على رأسه جميع ثمرها ، ونطقت فما رأيت شجرة قطّ تنطق قبلها ، وهي تقول : يا أطيب النّاس فرعاً ،وأذكاهم عوداً ، إسمح بيديك المباركتين عليّ لأبقى خضراء إلى يوم القيامة ، قال: فمسح يده عليها فازدادت الضّعف نوراً وخضرة ، فلمّا رجعنا للإنصارف ومررنا عليها ونزلنا تحتها فإذاً لكلّ طير على ظهر الأرض ، فيها عشّ وفرخ ، ولها بعدد كلّ صنف من الطّير أغصان أعظم الأشجار على ظهور الأرضين ، قال : فما بقي طير إلاّ استقبله

---

(١) الغدير ٣٩٨/٧ ، نقلاً عن كتاب (ضياء العالمين) لأبي الحسن الشريف الفتوني المتوفى سنة ١١٣٨ هـ .

بمدّ جناحه على رأسه ، قال: فسمعت صوتاً من فوقها يقول : ببركتك يا سيّد النبيّين والمرسلين ، قد صارت هذه الشجرة لنا مأوىً ، فهذا ما رأيت ، فضحكت قريش في وجهه ، وهم يقولون : أترى يطمع أبو طالب أن يكون إبن أخيه ملك هذا الزّمان[1] .

وفيه عن كتاب إيمان أبي طالب، بسنده عن عبدالله بن عبّاس عن أبيه قال ، قال : أبو طالب : للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بمحضر من قريش ليريهم فضله يا ابن أخي الله أرسلك ؟ قال : نعم ، قال : إنَّ للأنبياء معجزاً وخرق عادة فأرنا آية ، قال: ادع تلك الشّجرة ، وقل لها يقول لك محمّد بن عبدالله أقبلي بإذن الله ،فدعاها فأقبلت حتّى سجدت بين يديه ، ثم أمرها بانصراف فانصرفت ، فقال أبو طالب : أشهد أنّكَ صادق ، ثمّ قال لابنه عليّ عليه السلام : يا بني إلزم ابن عمك[2] .

وعنه بسنده عن مسعدة عن عمّه عن أبي عبيدالله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه أن يروى شعر أبي طالب وأن يدوّن وقال : تعلمّوه وعلّموا أولادكم فإنّه كان على دين الله ، وفيه علم كثير[3] .

وعنه بإسناده عن عليّ بن محمّد القمّي عن منجح الخادم، عن أبان بن محمّد، قال: كتبت إلى الإمام علي بن موسى عليه السلام ، جعلت فداك

---

(١) بحار الأنوار ١٥/٣٥٧ باب منشأه ورضاعه وما ظهر من إعجازه عند ذلك إلى نبوته صلّى الله عليه وآله . الحديث رقم ١٤ ـ وكتاب العدد الذي نقل عنه الشيخ المجلسي مخطوط ، ولم أقف ، على مؤلفه ، فهناك في كتب الفهرسة لعدة من المؤلفين كتاب العدد . . .

وجاء في هامش البحار ما لفظه : والحديث يتضمن ما لا يخلو عن غرابة ، وإشكال .

(٢) روضة الواعظين/ ١٢١ ، ١٢٣ . أمالي الشيخ الصدوق/ ٣٤٥ . الغدير ٧/ ٣٩٥ . بحار الأنوار ٣٥/ ٧١ ، ١١٥ . وذكره غير واحد من أعلام الطائفة .

(٣) بحار الأنوار ٣٥/١١٥ . عن أبي عبدالله عليه السلام .

إنـيّ شككت في إيمـان أبي طـالب ، قـال : فكتب بسم الله الـرَّحمن الـرحيم ومَن يتبّع غيـر سبيل المؤمنينَ نـولّه مـا تولّى[1] إنّـك إن لم تقـر بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النّار[2] .

**أقول**: وهذا الخبر قد ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهـج ، بهذا النحو : روي أنّ رجلاً من رجال الشيعة وهـو إبان بن أبي مجـود ، كتب إلى علي بن مـوسى الـرضـا عليه السلام ، جعلت فـداك إني قـد شككت في إسلام أبي طالب. فكتب إليه ومن يشاقق الرّسول من بعد ما تبين الهـدي ويتبع غير سبيل المؤمنين ، الآية ، وبعدها إنك لو لـم تقر بإيمان. . . أبي طالب كان مصيرك إلى النار[3] .

وفيـه عنـه بـإسنـاده أنّ عبـد العـظيم بن عبـد الله العلوّي[4] كـان مـريضاً ، فكتب إلى أبي الحسن الرّضـا عليه السلام عرّفني يا ابن رسول الله عن الخبـر المروي أنّ أبـا طالب في ضحضـاح من نـارٍ يغلى منـه دمـاغـه ، فكتب إليـه الرضـا عليه السلام : بسم الله الـرَّحمٰن الـرَّحيم أمّـا بعـد فـإنّـك أن شككت في ايمان أبي طالب كان مصيرك إلى النّار[5] .

---

(١) سورة النساء/١١٥ .

(٢) الحـديث جـاء بـطرق شتى ، وبتغييـر بسيط في اللفظ . الغـديـر ٣٥٩/٧ ، ٣٨١ . الحجة على الذاهب/٩٨ . الدرجات الرفيعـة/ ٥٠ عن إبـان بن محمّد . شـرح ابن أبي الحديد ٣/١١ م .

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٤٨/١٤ .

(٤) أبـو القاسم عبـد العظيم بن عبـدالله بن عبدالله بن علي بن الحسن بن زيـد بن الإمـام الحسن بن الإمـام عـلي بن أبي طـالب عـليهـم السـلام . . . الـحسـني الـعلوي المتـوفى . . . هـ والمدفـون بالـري وقبره معـروف يزار . كـان عالمـاً محدثـاً عـابـداً ورعاًثقة ، له كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام .

ترجم له أصحاب السير والتراجم ، وأفرد بعضهم دراسة مستقلة عن حياته .

(٥) شرح ابن أبي الحديد ٦٨/١٤ . الغدير ٣٩٥/٧ . بحار الأنوار ١١١/٣٥ .

وعنــه بــالإسنــاد عن محمّــد بن يــونس ، عـن أبيــه عـن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قـال : يا يـونس ما تقـول النّاس في أبي طـالب ؟ قلت جعلت فداك يقولون: هو في ضحضـاحٍ من نارٍ ، وفي رجليـه نعلان من نـارٍ تغلى منهما أمّ رأسـه ، فقال : كـذبوا إنّ أبـا طالب من رفقاء النبيّين والصديقين والشّهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقاً[1] .

وعنه بإسناده عن الحسين بن أحمد المالكي، عن أحمد بن هلال ، عن علي بن حسّان ، عن محمّــد قال : قلت لأبي عبــدالله جـعفــر بـن محمّـد عليه السلام : إنّ النّاس يـزعمون أنّ أبـا طالب في ضحضـاح من نـار ، فقـال : كذبـوا ما بهـذا نزل جبـرائيـل على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، قلت : وبمـا نزل ؟ قال : أتى جبرائيل في بعض ما كان عليـه ، فقال : يـا محمّد أنّ ربّـك يقـرئـك السّـلام ويقـول لـك إنّ أصحـاب الكهف أسّـرو الإيمـان وأظهروا الشّرك ، فأتاهم الله أجرهم مرّتين ، وإنّ أبا طالب أسّـر الإيمان وأظهر الشّرك ، فـآتاه الله أجـره مرّتين ، ومـا خرج من الـدّنيا حتّى أتتـه البشـارة من الله تعالى بـالجنة ، ثمّ قال: كيف يصفـونـه بهـذا وقـد نـزل جبرائيل ليلة مات أبو طالب ، فقال : يا محمّـد أخرج من مكّة فمـا لك بها ناصر من بعد أبي طالب[2] .

وعنـه بإسنـاده عن ليث المرادي ، قـال : قلت لأبي عبـدالله عليه السلام سيّدي أنّ النّاس يقولون : أنّ أبـا طالب في ضحضـاح من نار يغلي منـه

---

(١) في كنـز الفوائـد/٨٠ ، الحجة على الـذاهب إلى تكفيـر أبي طـالب/١٠٥ والغـديـر ٣٩٢/٧ هكذا : عن يونس بن نباته عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال : يا يـونس ما يقول الناس في أبي طالب ؟ قلت : جعلت فداك ، يقولون : هو في ضحضاح من نـار يغلى منها أم رأسـه ، فقال : كـذب أعداء الله ، إن أبـا طـالب من رفقـاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٦٨/١٤ . الغدير ٣٨٠/٧ . أصول الكـافي ٢٤٤/١ . الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب/٤٠٦ .

دماغه ، فقال عليه السلام : كذبوا والله أنّ إيمان أبي طالب لو وضع في كفّة ميزان ، وإيمان هذا الخلق في كفّة ميزان ، لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم، ثمَّ قال : كان والله أمير المؤمنين عليه السلام يأمر أن يحج عن أب النبيّ ، وأُمّه ، وعن أبي طالب في حياته ، ولقد أوصى في وصيّته بالحج عنهم بعد ، مماته[1] .

**أقول**:وروى ابن أبي الحديد مثل هذا الخبر عن الباقر ولفظه: روى عن محمّد بن علي الباقر أنه سئل عمّا يقوله النّاس أنّ أبا طالب في ضحضاح من نار ، فقال : لو وضع إيمان أبي طالب في كفّة ميزان ، وإيمان هذا الخلق في الكفّة الأخرى ، لرجّح إيمانه، ألم تعلموا أنّ أمير المؤمنين عليّاً كان يأمر أن يحجّ عن عبدالله وإبنه ، وأبي طالب في حياته ، ثمَّ أوصى في وصيته بالحج عنهم[2] .

وفيه عنه بإسناده عن الثّمالي ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال : أخبرني العباس بن عبدالمطلب، أنّ أبا طالب شهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رَسُولَ الله[3] .

وعنه بإسناده قال ما ماتِ أبو طالب حتّى أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله من نفسه الرّضا[4] .

وبإسناده عن حماد، عن أبي عبدالله عليه السلام أنَ أبا طالب أسلم بكلام الجمل[5] .

وعن معاني الأخبار بإسناده عن المفضّل قال ، قال أبو

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٤/٦٨ . الغدير ٧/٣٨٠ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الغدير ٧/٣٩٧ نقلاً عن كتاب (ضياء العالمين) . الغدير ٧/٣٤٩ .

(٤) الغدير ٧/٣٤٩ ، نقلاً عن شرح ابن أبي الحديد ، وبسنده عن أبي بكر بن أبي قحافة .

(٥) بحار الأنوار ٣٥/٧٩ . أصول الكافي ١/٤٤٩ . معاني الأخبار/٢٨٦ . كمال الدين=

عبدالله ﷺ آمن أبو طالب رضي الله بحساب الجمل ، وعقد بيده ثلاثة وستّين ، ثم قال ﷺ إنّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الشّرك ، فأتيهم الله أجرهم مرّتين[1] .

وعنه بإسناده عن محمّد بن أحمد الدّينوري ، عن أبيه ، قال : كنت عند أبي القاسم الحسين بن روح[2] قدّس الله روحه فسأله رجل ما معنى قول العبّاس للنبيّ ﷺ إنّ عمك أبا طالب قد أسلم بحساب الجمل ، وعقد بيده ثلاثة وستين ؟ فقال : عني بذلك إله. أحد، جواد، وتفسير ذلك أنّ الألف واحد ، واللّام ثلاثون ، والهاء خمسة ، والألف واحد ، والحاء ثمانية ، والدّال أربعة ، والجيم ثلاثة ، والواو ستّة ، وألف واحد ، والدّال أربعة ، وذلك ثلاثة وستّون[3] .

وفي الكافي بإسناده عن إسماعيل بن أبي زياد عن أبي عبد الله ﷺ قال أسلم أبو طالب بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثاً وستين[4] .

وفيه بإسناده عن محمّد بن عبدالله رفعه عنه ﷺ قال إنّ أبا طالب أسلم بحساب الجمل ، قال بكلّ لسان[5] .

---

= /٢٨٦ . وجاء أنه أسلم بحساب الجمل . وعقد بيده ثلاثاً وستين . وتفسير ذلك أن الألف واحد ، واللّام ثلاثون ، والهاء خمسة ، والألف واحد، والحاء ثمانية ، والدال أربعة ، والجيم ثلاثة ، والواو ستة ، والألف واحد ، والدال أربعة ، فذلك ثلاثة وستون (إله أحد جواد) .

(١) شرح إبن أبي الحديد ١٤/٧٠ . بحار الأنوار ٣٥/٧٨ . معاني الأخبار/٢٨٥ .

(٢) أبو القاسم الشيخ الأجل الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي المتوفى شعبان ٣٢٦ هـ ، أحد النواب الأربعة ، سلام الله ورحمته وبركاته عليهم أجمعين . كان من اعقل الناس عند المخالف والموافق ، وكانت العامة تعظمه . قبره ببغداد في سوق العطارين ، يزار ويتوسل به .

(٣) بحار الأنوار ٣٥/٧٨ ـ ٧٩ . الحجة على الذاهب/١٣١ . الدرجات الرفيعة/٥١ .

(٤) أصول الكافي ١/٤٤٩ .

(٥) بحار الأنوار ٣٥/٧٨ . أصول الكافي ١/٤٤٩ .

وفي الإحتجاج عن الصّادق عليه السلام عن أبائه عليهم السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان ذات يوم جالساً في الرّحبة[1] والنّاس حوله مجتمعون ، فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين أنت بالمكان الّذي أنزلك الله به ، وأبوك معذّب بالنّار ، فقال له عليه السلام فضّ الله فاك ، والّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً لو شفع أبي في كلّ مذنب على وجه الأرض لشفّعه الله فيهم ، أبي معذّب بالنّار وابنه قسيم الجنّة والنّار ، ثمّ قال : والذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً إنَّ نور أبي يوم القيامة يطفي أنوار الخلائق إلاّ خمسة أنوار ، نور محمّد ، ونوري ، ونور الحسن ، والحسين ، ونور تسعة من ولد الحسين ، فإنّ نوره من نورنا الّذي خلقه الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام[2] .

**أقول**: ونقل المجلسي مثله عن أمالي الشّيخ مرّة ، وعن كتاب أيمان أبي طالب أخرى ، وزاد بعد نوري ، ونور فاطمة ، قال رحمه الله وعلى هذا فالخمسة أمّا مبنيّ على اتحاد نوري محمّد وعلي أو إتحاد نوري الحسنين ، بقرينة عدم توسّط النّور في البين ، ويحتمل أن يكون قوله : نور تسعة معطوفاً على الخمسة[3] .

**قلت**: وعليه فيزاد بعد نوري ونور فاطمة على الإحتمال .

وفي (روضة الواعظين) عن جابر بن عبد الله في خبر طويل سننقله برمّته إن شاء الله تعالىٰ قال جابر : فقلت يا رسول الله أكثر النّاس يقولون أنّ

(١) الرحبة : قرية بحذاء القادسية على مرحلة من الكوفة على يسار الحجاج إذا أراودوا مكة . معجم البلدان ٣/ ٣٢ . .

(٢) بحار الأنوار ٣٥/ ١١٠ . المناقب لابن شاذان/ . كنز الفوائد/ ٨٠ . أمالي ابن الشيخ/ ١٩٢ . تغيير أبو الفتوح ٤/ ٢١١ . الحجة على الذاهب لتكفير أبي طالب/ ١٥ . تفسير البرهان ٣/ ٨٩٤ . الغدير ٧/ ٣٨٧ . وفي الجميع هكذا : إن نور أبي طالب يوم القيامة ليطفىء أنوار الخلائق إلاّ خمة أنوار ، نور محمد ، ونوري ، ونور فاطمة ، ونور الحسن والحسين عليهما السلام ونور ولده من الأئمّة . . .

(٣) بحار الأنوار ٣٥/ ٦٩ .

أبا طالب مات كافراً قال يا جابر: ربّك أعلم بالغيب أنّه لمّا كانت اللّيلة الّتي أُسري بي فيها إلى السّماء انتهيت إلى العرش فرأيت أربعة أنوار، فقلت: إلهي ما هذه الأنوار؟ فقال: يا محمّد هذا عبد المطّلب، وهذا أبو طالب، وهذا أبوك عبدالله، وهذا أخوك طالب، فقلت: إلهي وسيّدي، فيما نالوا هذه الدّرجة؟ قال: بكتمانهم الإيمان، وإظهارهم الكفر، وصبرهم على ذلك، حتى ماتوا عليه صلوات الله عليهم أجمعين[1].

وعن كتاب الإيمان، بالإسناد عن عامر بن واثلة قال، قال عليّ عليه السلام إنّ أبي حين حضره الموت شهده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرني فيه بشيءٍ أحبّ إلي من الدّنيا وما فيها[2].

وعنه بالإسناد عن الشعبي يرفعه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان والله أبو طالب عبد مناف بن عبدالمطّلب مؤمناً مسلماً يكتم إيمانه مخافة على بني هاشم أن تنابذها قريش[3].

**تتمّة** في العقائد قال الشّيخ أبو جعفر: اعتقادنا في آباء النّبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّهم مسلمون، من آدم إلى أبيه عبدالله، وأنّ أبا طالب كان مسلماً، وآمنة بنت وهب بن عبد مناف أمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت مسلمة، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم، وقد روي أنّ عبدالمطّلب كان حُجّة، وأبو طالب كان وصيّه[4].

**أقول**: وسيأتي الكلام على هٰذه الجملة مفصّلاً إن شاء الله تعالى.

---

(١) روضة الواعظين/ ٨٠ مجلس ذكر مولد أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) الحجة على الذاهب لتكفير أبي طالب/ ٩٤. الغدير ٧/ ٣٨٧ عن ضياء العالمين.

(٣) الحجة على الذاهب لتكفير أبي طالب/ ٣٨٦ بحار الأنوار ٣٥/ ١١٤.

(٤) بحار الأنوار ١٥/ ١١٧، نقل عن كتاب (الإعتقادات) ص ١١٦. للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١. وقد طبع الكتاب مكرراً.

**بيان ما لعلّه يحتاج إلى البيان من هذا الباب :**

**قوله** : آخر أوصياء عيسى الخ ، **قد يُقال: هذا ينافي من أنّ آخر** أوصياء عيسى أبيّ ، أو بردة ، أو بالط ، أو سلمان الفارسي ، **كما في** كثير من كتب الحديث ، قلت : أمّا رواية الكافي أنّه قال أبي بفتح الألف ، ورواية الصّدوق أُبيّ بضمّها ، ويوضح الرّوايتين الرواية الأخرى عن الكافي ، أنّه كان مستودعاً للوصايا والرّواية الّتي نقلناها عن الحاشية أنّه تلقى وصيّة عليّ عليه‌السلام من الرّهبان ، ووصيّة ابراهيم من آبائه ،

وما ورد في الأخبار أنّ مواريث الأنبياء كلّها كانت عند عبدالمطّلب فسلمها إلى أبي طالب، فسلمها إلى النبيّ ، وأمّا استدلال الصّدوق (ره) بتلك الرّواية الّتي نقلناها عنه من كتابه (كمال الدين) من أنّ الوصيّ كان سلمان، ففيه أوّلاً أنّهُ عليه‌السلام أجاب أبي يفتح الألف ، كما في رواية الكافي ، ويؤيّد بما أيدّناه ، وثانياً كما قال بعض العلماء من أنّ سلمان إذا كان وصيّاً لعيسى عليه‌السلام فهو لا يكون حينئذٍ إلّا على أُمّته أعني بني إسرائيل ، فلا يكون وصيّاً على العرب ، الّذين هم أُمة ، وابتاع لأبيه ابراهيم اتفاقاً ، فلا بدّ لهم من وصيّ وإلّا لزم اخلاله تعالى باللّطف وهو محال ، ولا وصيّ غير أبي طالب إذ لم يكن في العرب ، في زمانه أحد قابلاً غيره كما هو ظاهر ، ثمّ لا ينافي أن يكون كلّ واحد من هؤلاء وصيّاً من جهة، كما في الأخبار الواردة في البصائر في شأن أمّ سلمة ، وفاطمة بنت الحسين عليه‌السلام .

**قولُهُ** : أكان رسول الله محجوجاً الخ ، قال الفاضل المتبحر : أي هل كان أبو طالب حجّة على رسول الله إماماً له ؟ فأجاب عليه‌السلام بنفي ذلك معلّلاً بأنّه كان مستودعاً للوصايا ودفعها إليه، لا على أنّه أوصى إليه وجعله خليفة له ليكون حجّة عليه، بل كما يوصل المستودع الوديعة إلى صاحبها فلم يفهم السّائل ذلك ، وأعاد السّؤال وقال: دفع الوصاة مستلزم

على أن يكـون حجة عـليــه فـأجـاب أنّه دفــع إليه الـوصايـا على الوجـه المذكور ، وهذا لا يستلزم كونه حجّة بل ينافيه .

**وقـولـه** ﷺ :مـات من يومـه أي يوم الـدّفع لا يـومـك الأقـراد ، ويحتمـل تعلقه بهمـا ويكـون المـراد الأقـرار الـظّاهـر الّـذي اطلّع عليـه غيره ﷺ قال : وهذا أظهر الوجوم عندي ، ويحتمل وجوها أُخر :

**منها**: أن يكون المعنى هل كان الرسول محجوجاً مغلوباً في الحجّة بسبب أبي طـالب حيث قصـر في هـدايتـه إلى الإيمـان ولم يؤمن ، فقال ﷺ : ليس الأمر كذلك لأنّه قد آمن وقد أقر كبف لا يكون كذلك ، والحـال أنّ أبا طـالب كان من الأوصيـاء وكان أميناً، على وصايـا الأنبيـاء وحاملاً لها إليه ﷺ : فقال السّائل : هذا موجب لزيدة الحجّة عليهمـا حيث علم بنوته بذلك ولم يقر . فأجـاب ﷺ بأنّـه لو لم يقـر لم يدفـع الـوصايـا إليه .

**ومنها**: أنّ المعنى أنّه لو كان محجوجاً به وتابعاً له لم يدفع الـوصيّة إليه ، بل كان ينبغي أن تكون عند أبي طالب ﷺ والوصـايا التي ذكـرت بعد ، كأنّها غير الوصيّة الأولى واختلاف التعبير يدّل عليه، فدفع الـوصيّة كان سابقاً على دفع الـوصايـا وإظهار الأقـرار ، وإنّ دفعها قد كان ني غير وقت ما يدفعه الحجّة إلى المحجوج ، بأن كان متقّدماً عليه أو أنّه بعد ، دفعها إتفق موته والحجة يـدفع المحجـوج عند العلم بمـوته أو دفـع بقية الوصايا فأكمل الدفع يوم موته(١) .

**قوله**: تربت أيديكمـا ترب الـرجل لـه افتقـرأي لصق بـالتّـراب ، واترب إذا استغنى .

**قوله**: بلسان الحبشة هذا محمول أنّه ﷺ أظهر إسـلامه في بعض المواطن لبعض المصالح بذلك اللّسان، فلا ينافي أنّـه كان مؤمنـاً ويؤيده

(١) بحار الأنوار ٣٥/٧٣ .

خبر بكلّ لسان وخبر العقود وإخبار الجمل .

**قوله** : امتنع من إتيان اللّات ، والعزّى ، كان أبو طالب يصانع قريشاً ويعاملهم بمقتضى عقولهم فيدخل معهم على أصنامهم ، فلمّا بعث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم نهاه فامتنع من الدّخول عليها .

**قوله**: وإن يدوّن ، من التّدوين وهو الرّسم والديوان بفتح الدّال وكسرها،الكتاب يكتب فيه عطايا الجيش ويستعار للصّحائف .

**قوله**: ضحضاح هو في الأصل ، مارق من الماء على وجه الأرض يبلغ الكعبين فاستعير هنا للنّار ، وهذا الخبر وأمثاله منقولة عن مغيرة بن شعبة[1] وهو معلوم العداوة لبني هاشم عموماً : ولعلي بن أبي طالب خصوصاً .

**قولُهُ** : بكلام الجمل، قال الفاضل المتبحّر: يعني الجمل الّذي خاطب النّبي صلى الله عليه وآله وسلم والقصّة معروفة .

**أقول**:والأولىٰ أن يحمل بكلام الجمل على حساب الجمل، كما في الرّواية الثّانية .

**قولُهُ** : بحسب الجمل قال الفاضل المتبحّر[2] : لعلّ المعنى أنّ

---

(١) أبو عبدالله المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس وهو ثقيف الثقفي المتوفى ٥٠ هـ .
ولاه عمر بن الخطاب البصرة ، وهو من الزناة المشهورين ، وهو أول من وضع ديوان البصرة ، وأول من رشى في الإسلام أعطى برقا حاجب عمر شيئاً حتى أدخله إلى دار عمر . وكان شديداً في عداوته لأهل البيت عليهم السلام . ولما ظهر الإسلام تردد في قبوله إلى أن أسلم عام ٥ هـ . ولاه معاوية الكوفة فلم يزل فيها إلى أن مات .
أسد الغابة ٤٠٦/٤ . تاريخ الطبري ١٣١/٦ . الكامل في التاريخ ١٨٢/٣ . الحجة على الذاهب/١١٢ ـ ١٢٥ .

(٢) المراد من الفاضل المتبحر ، الشيخ المجلسي .

أبا طالب أظهر إسلامه للنّبي صلى الله عليه وآله وسلم أو لغيره بحساب العقود بأن ، أظهر الألف أوّلاً بما يدل على الواحد ، ثمّ اللاّم بما يدّل على الثلاثين ، وهكذا،وذلك لأنّه عليه السلام كان يتقى من قريش كما عرفت ، وقيل يحتمل أنّ العاقد هو العباس حين أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فظهر على التقديرين أنّ إظهار إسلامه كان بحساب الجمل إذ بيان ذلك بالعقود لا يتمّ إلاّ بكون كلّ عدد ممّا يدّل عليه العقود لا على حرف من الحروف بذلك الحساب ، قال (ره) وقد قيل في أصل حمل الخبر وجوه اخر .

**منها**: أنّه أشار بإصبعه المسبّحة: لا إله إلاّ الله مُحمّدٌ رَسُول الله فإن عقد الخنصر والبنصر وعقد الأبهام على الوسطى يدّل على الثّلاث والسّتين على اصطلاح أهل العقود ، وكان المراد بحساب الجمل هذا والدّليل على ماذكرنا، ما ورد في رواية شعبة عن قتادة عن الحسن ، في خبر طويل ننقل منه موضع الحاجة :وهو أنّه لما حضرت أبا طالب الوفاة دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبكى وقال:يا محمد إني أخرج من الدّنيا وما لي غمّ إلاّ غمكّ إلى أن قال فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا عمّ إنّك تخاف على أذى الأعادي ، ولا تخاف على نفسك عذاب ربيّ؟ فضحك أبو طالب وقال: يا محمّد دعوتني وكنت قدماً أميناً ، وعقد بيده على ثلاث وستّين عقد الخنصر والبنصر وعقد الأبهام على إصبعه الوسطى وأشار بإصبعه المسبّحة يقول: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، فقام عليّ عليه السلام فقال: الله أكبر والّذي بعثك بالحق نبيّاً لقد شفعك في عمّك ، لقد شفعك في عمّك ، فقام جعفر ، وقال لقد سدتنا في الجنّة يا شيخي كما سدتنا في الدّنيا ، فلما مات أبو طالب أنزل الله تعالى : يا عِبادِيَ الّذين آمَنوا إنّ أرْضي واسِعَة فإيّايَ فَاعْبُدُون[1] رواه ابن شهرآشوب في المناقب، وهذا حلٌ متين لكنه لم يعهد إطلاق الجمل على حساب العقود .

---

(١) سورة العنكبوت/٥٦ .

ومنها: أنّه أشار إلى كلمتي لا وإلاّ، والمراد كلمة التوحيد، فإنّ العمدة فيها والأصل، النفي والإثبات .

ومنها: أنّ أبا طالب ،وعبد الله عليه السلام أمراً بالأخفاء اتقاء ، فأشار بحساب العقود إلى كلمة سبح من التسبيحة وهي التّغطية أي غطّ واستر ، فإنّه من الأسرار ، وهذا هو المروى عن شيخنا البهائي طاب رمسه .

ومنها : أنّه إشارة إلى أنّه أسلم بثلاثون وستين لغة ، وعلى هذا كان الظّرف في مرفوعة محمّد بن عبدالله متعلّقاً بالقول .

ومنها : أنّ المراد أن أبا طالب عليه السلام علم نبوّة نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم قبل بعثته بالجفر ، والمراد بسبب حساب مفردات الحروف بحساب الجمل .

ومنها: أنّه إشارة إلى سنّ أبي طالب حين أظهر الإسلام ، قال (ره) ولا يخفى ما في تلك الوجوه من التكلّف والتعسّف سوى الوجهين الأولّين المؤيدين بالخبرين ، والأوّل منهما أوثق وأظهر لأنّ المظنون أن حسين بن روح لم يقل ذلك إلاّ بعد سماعه من الإمام عليه السلام [1] .

**قولُهُ** : بكلّ لسانٍ، هذا ممّا يؤيد الوجه المذكور بأنّه أسَلَم بثلاث وستّين لغةٍ .

**قوله**: ربّك أعلم بالغيب ، أي من أين أتاهم الخبر بذلك ، والحالة أنّهم لم يعلموا الغيب فإنّه مخصوص بالله عزّ وجلّ .

**قولُهُ** : أحبّ إلي من الدّنيا وما فيها ، لعلّه أخبره بمقامه العظيم

---

(١) بحار الأنوار ٣٥/٧٩ ـ ٨٠ .

عند الله عزّ وجل لا بإسلامه وإيمانه ، فإنّ ذلك كان معلوماً عند أمير المؤمنين عليه السلام كما في الأخبار المرويّة عنه عليه السلام .

**قوله**: إنَّ تنابذها قريش ، يقال : نابذه أي كاشفه وقابله من المنابذة وهي المكاشفة في الحرب .

# الباب الثالث

## في كراماته التي جرت مجرى المعاجز
## فمن ذلك إخباره عن المغيبات

روي في المناقب، عن المفضل بن عمر ، قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لما ولد رسول الله صلوات الله عليه وآله فتح لآمنة بياض فارس ، وقصور الشّام ، فجاءت فاطمة بنت أسد، إلى أبي طالب ضاحكة متبسّرة فأعلمته بما رأته آمنة ، فقال لها أبو طالب : أوتعجبين من هذا إنّك تحملين بوصيّه ووزيره[1] .

وفي معاني الأخبار عن الدقاق، عن الكليني، عن الحسن بن محمّد، عن محمّد بن يحي الفارسي، عن أبي حنيفة محمّد بن يحيى، عن الوليد بن إبان، عن محمّد بن عبد الله بن مسكان عن أبيه قال، قال: أبو عبد الله عليه السلام أنّ فاطمة بنت أسد رحمها الله جاءت إلى أبي طالب رحمه الله ، تبشره بمولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها أبو طالب : أصبري لي سبتاً آتيك بمثله إلاّ النبّوة ، وقال : السّبت ثلاثون سنة، وكان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنة[2] .

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٣٢/١ . بحار الأنوار ٣٦٣/١٧ . فاطمة بنت أسد/٤١ .

(٢) الصراط المستقيم ٣٣٧/١ . روضة الواعظين ٦٨/١ . مناقب ابن شهرآشوب ٢٨/١ . تاريخ الخميس ٢٠٢/١ . فاطمة بنت أسد/٤٢ .

**أقول**: وفي هذا إخبارات أربع: أحدها بنبّوة النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، وثانيها بولادة أمير المؤمنين عليه السلام، وثالثها بوقتها ورابعها بشرفه. وفي بحار الأنوار، عن العَدد قيل: لمّا ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أبو طالب لفاطمة بنت أسد: أيّ شيءٍ أخبرتك به آمنة، أنّها رأت حين ولدت هذا المولود؟ قالت: أخبرتني أنّها لمّا ولدته خرج معتمداً على يده اليمنى، رافعاً رأسه إلى السّماء يصعد منه نور في الهواء حتّى ملأ الأفق، فقال لها أبو طالب: استري هذا ولا تخبري به أحداً أما إنّك ستلدين مولوداً يكون وصيّه[1].

وفي كتاب أسنى المطالب، للسيّد أحمد زيني دحلان. مفتي مكّة المشرفة هذه الأزمان، الّذي لخصّه من كتاب السيّد محمّد البرزنجي[2]، بعد، نقل وصيّه أبي طالب أنّه أخبر بنبوّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يوصي قريشاً، وبني هاشم، أوصيكم بمحمدٍ خيراً فإنّه الأمين في قريش، والصّديق في العرب، وهو الجامع في كلّ ما أوصيتكم به، وقد جاء بأمر قبله الجنان، وأنكره اللسان، مخافة الشنآن، وأيم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب وأهل الأطراف والمستضعفين من النّاس، قد أجابوا دعوته وصدّقوا كلمته، وعظّموا أمره فخاض بهم غمرات الموت، فصارت، رؤساء قريش وصناديدها إذناباً، ودورها خراباً، وضعفائها أرباباً، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه وأبعدهم منه أخطاهم عنده. إلى أن قال: والله لا يسلك أحد سبيله

(١) بحار الأنوار ١٥/٢٦٣. أصول الكافي ١/٤٥٢، ٤٥٤. مناقب ابن شهرآشوب ١/٣٢. فاطمة بنت أسد/٤٤.

(٢) محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد الشافعي الشهر زوري ١٠٤٠ ـ ١١٠٣ هـ مفسر، محدث، أصولي أديب، بياني، لغوي. له مؤلفات، منها كتاب في ايمان أبي طالب، لخصه السيد أحمد زيني دحلان وأسماه (أسنى المطالب في ايمان أبي طالب). الإشاعة في أشراط الساعة. مرقاة الصعود في تفسير أوائل العقود. المقالة السنية في توضيح اعتراف الجامي على الحمزية. أنهار السلسبيل في شرح أنوار التنزيل للبيضاوي.

إلّا رشد ، ولا يأخذ بهداه إلّا سعد ، ولو كان لنفسي مدّة وَلأجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز ، ولدفعت عنه الدّواهي

قال إبن دحلان : فانظر واعتبر أيّها الواقف على هذه الوصيّة كيف وقع جميع ما قاله أبو طالب ، بطريق الفراسة الصّادقة ، الدّالة على تصديقه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : وقال لهم مرّة أخرى ، لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمدٍ ، وما اتبعتم أمره فأطيعوه ترشدوا[1] .

**أقولُ** : وسننقل إن شاء الله تعالى هذه الوصيّة بتمامها فيما سيأتي من هذا الكتاب عند ذكر وفاة أبي طالب عليه السلام .

**قال ابن دحلان** : وقد نوّه أبو طالب بنبوّة النّبيّ عليه السلام قبل أن يبعث لأنّه ذكر ذلك في الخطبة الّتي خطبَ بها حين تزوّج صلى الله عليه وآله وسلم بخديجة رضي الله عنها ، فقال في خطبته تلك : الحمد لله الّذي جعلنا من ذريّة إبراهيم ، وزرع إسماعيل وضئضيء[2] معد ، وعنصره مضر ، وجعلنا حضنة بيته ، وسوّاس حرمه ، وجعل لنا بيتاً محجوجاً[3] وحرماً آمناً ، وجعلنا الحكام على النّاس ، ثمّ إبن أخي هذا محمّد بن عبدالله لا يوزن برجل الّا رجّح شرفاً، ونبلاً، وفضلاً ، وعقلاً ، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم ، وخطر جسيم ، وكان هذا قبل بعثته صلى الله عليه وآله وسلم بخمس عشرة سنة، ثم قال ابن دحلان : فانظر كيف تفرّس فيه أبو طالب عليه السلام كلّ خير قبل بعثته صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) الوصية بتمامها في أسنى المطالب/٥ . بلوغ الأرب ٣٢٧/١ . تاريخ الخميس ٣٣٩/١ . ثمرات الأوراق ١٩/٢ (هامش المستطرف) . الروض الأنف ٢٥٩/١ . السيرة الحلبية ٣٧٥/١ ط ١ . الغدير ٣٦٦/٧ . المواهب ٧٢/١ .

(٢) الضوضؤ ، والضئضئى : الأصل والمعدن (هو من ضئضىء معد) أي من أصلهم . الأعلام ٧٥/٧ . إيضاح المكنون ٥٩/١ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ٩٩ . سلك الدرر ١٠٦٥/٤ . الغدير ٣٨١/٧ . هدية العارفين ٣٠٢/٢ .

(٣) المحجوج : الموضع الذي يحج إليه ويقصد ، والمطلوب والمقصود .

فكان الأمر ، كما قال ، وذلك من أقوى الدّلائل على ايمانه وتصديقه بالنّبي صلى الله عليه وآله وسلم حين بعثه الله تعالى وفيه بعد إنشاد قول أبي طالب في مدح النّبي :

| | |
|---|---|
| إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخرٍ | فعبد مناف سرّها وصميمها |
| فإن حصلت أنساب عبد منافها | ففي هاشم أشرافها وقديمها |
| وإن فخرت يوماً فإنّ محمّداً | هو المصطفى من سرّها وكريمها[1] |

إنّ هذا موافق لقوله صلى الله عليه وآله وسلم واصطفاني من بني هاشم ، قال البرزنجي :وهذا نطق بالوحي قبل صدوره من النّبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنّه صلى الله عليه وآله وسلم أخبر بذلك بعد مدّة من قول أبي طالب والحديث وحي كالقرآن .

ومن ذلك تكلّم الأسد معه ، في المناقب قال : كانت السّباع تهرب من أبي طالب فاستقبله أسد في طريق الطّائف ، وهو يبصبص[2] له ، ويمرغ قبله ، فقال أبو طالب : بحق خالقك إنّ تبينّ لي حالك ، فقال الأسد : إنّما أنت أبو أسد الله ناصر نبيّ الله ومربّيه ، قال : فازداد أبو طالب في حبّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والإيمان به[3] .

ومن ذلك نبع الماء له بدعاءِ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، في البحار عن عمرو بن سعيد أنّ أبا طالب قال : كنت بذي المجاز ومعي ابن أخي يعني النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فأدركني العطش فشكوت إليه ، فقلت : يا ابن أخي قد عطشت وما قلت له ، وأنا أرى أنّ عنده شيئاً إلاّ الجزع ، قال : فثنى وركه ثمّ برك ، فقال: يا عمّ عطشت ، قلت : نعم فأهوى بعقبيه إلى الأرض فإذا بالماء ، فقال : إشرب يا

---

(١) من قصيدة لابن طالب يمدح بها من وافقه على نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهي تسعة أبيات . ديوان أبي طالب /٩٠ خ بمكتبتي .

(٢) بصبص ، وتبصبص الكلب : حرك ذنبه طمعاً أو خوفاً .

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ٥٣/١ ط ١٤١٢ هـ .

عمّ ، فشربت[1] .

**أقول** : ومثله في أسنى المطالب ، الّذي اختصره ابن دحلان ، من كتاب البرزنجي ، عن ابن سعيد، والخطيب ، وابن عساكر ، عن عمر وبن سعيد .

ومن ذلك شفاء مرضه بدعاءِ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في أسنى المطالب ، أخرج ابن عدي عن أنس بن مالك ، قال : مرض أبو طالب فعاده النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا بان أخي أدع الله أن يعافيني ، فقال : اللّهُمَّ اشف عمّي ، فقامَ كأنه أنشط من عقال[2] .

ومن ذلك درّ اللبن منه للنّبي صلى الله عليه وآله وسلم ، في البحار عن أبي معد فخار بن معد بن أحمد العلوي ، عن محمّد ابن يحيى ، عن سعد بن عبد الله ، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي ، عن علي بن محمّد ، عن المعلّى . عن أخيه محمّد عن درست ، عن البطايني ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا ولد النّبي صلى الله عليه وآله وسلم مكث أيّاماً ليس له لبن فألقاه أبو طالب على أنه ثدي نفسه ، فأنزل الله فيه لبناً فرضع فيه أيّاماً ، حتى وقع أبو طالب على حليمة السعديّة فدفعه إليها[3] .

ومن ذلك ردّ مال داود[4] الرّقي ببركته ، في

---

(١) بحار الأنوار ٤٠٧/١٥ . مناقب ابن شهرآشوب ١٦٠/١ ط ٢ بيروت .

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ١١٧/١ بسنده عن سلمان الفارسي .

(٣) بحار الأنوار ٣٤٠/١٥ . الكافي ٤١/٢ ، ٤٢ .

وجاء في هامش البحار ما لفظه : والحديث لا يخلو من غرابة ، وفي إسناده جماعة لا يحتج بحديثهم .

(٤) أبو سليمان داود بن أبي خالد كثير بن أبي خالدة الكوفي الأسدي المتوفى بعد المأتين . . . محدث ثقة أدرك من الأئمة الصادق ، والكاظم ، والرضا عليهم السلام وأخذ وروى عنهم ، وله في أبواب الفقه أحاديث .

وجاء أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال : انزلوا داود الرقي مني بمنزلة المقداد من رسول الله صلى الله عليه واله ، ومن سره أن ينظر إلى رجل من أصحاب القائم عليه=

الكتاب المذكور عن الفاضل المذكور ، قال : أخبرني شاذان بن جبرائيل ، بإسناده إلى محمد بن علي بن بابويه ، يرفعه إلى داود الرّقي ، قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ولي على رجلٍ دين وقد خفت مما طلته فشكوت ذلكَ إليه ، فقال : إذا مررت بمكّة فطف عن عبدالمطّلب طوافاً وصلّ عنه ركعتين ، وطف عن أبي طالب طوافاً وصلّ عنه ركعتين ، وطف عن عبدالله طوافاً وصلّ عنه ركعتين ، وطف عن آمنة طوافاً وصلّ عنها ركعتين ، وطف عن فاطمة بنت أسد طوافاً وصلّ عنها ركعتين ، ثمّ ادع الله عزّ وجل أن يرد عليك مالك ، قال : ففعلت ذلك ثمّ خرجت من باب الصّفا فإذا غريب واقف يقول : يا داود حبستني تعال فاقبض حقّك[1] .

ومن ذلك استسقائه ونزول الغيث له في الكتاب المذكور ، عن الفاضل المذكور ، قال : أخبرني الشّيخ محمّد بن إدريس ، بإسناده متّصل إلى الحسن بن جمهور القمي عن أبيه عن أحمد بن قيتبة ، عن صالح بن كيسان ، عن عبدالله بن رومان ، عن يزيد بن الصّحق ، عن عمر بن خارجة عن عرفطة ، قال : بينا أنا بإصقاع مكّة إذ أقبلت عير من أعلى نجدٍ حتّى حاذت الكعبة وإذا غلام قد رمى بنفسه عن عجز بعير حتّى أتى الكعبة وتعلق بأستارها ثمّ نادى يا رب النبيين أجرني ، فقام إليه شيخ جسيم وسيم عليه بهاء الملوك ، ووقار الحكماء ، فقال :ماخطبك يا غلام ؟ فقال إنّ أبي مات وأنا صغير ، وإنّ هذا الشّيخ النجدي استعبدني ، وقد كنت أسمع إنَّ لله بيتاً يمنع من

---

= السلام ، فلينظر إلى هذا . . . يعني داود . . .
ترجم له أصحاب التراجم في معاجمهم وأثنوا عليه .
أعيان الشيعة ٧٢/٣٠ . تنقح المقال ٤١٤/١ . جامع الرواة ٣٠٧/١ . رجال الشيخ الطوسي/١٩٠ . رجال ابن داود/٩١ . مجمع الرجال ٢٨٩/٢ . معجم رجال الحديث ١٢٢/٧ . نقد الرجال/١٢٩ .

(١) بحار الأنوار ٢٤/٩ . الغدير ٣٩٣/٧ . الحجة على الذاهب (إيمان أبي طالب)/١٢٦ .

الـظّلم ، فأتى النجـدي وجعل يسحبـه ويخلص أستار الكعبـة من يده ، وأجـاره القـرشي ومضى النّجـدي ، وقـد تكنعت[1] يداه، قـال عمـر بن خارجة فلمّا سمعت الخبر ، قلت إنّ لهذا الشّيخ لشـأناً فصـوبت برجلي نحو تهامة ، حتّى وردت الأبطح ، وقد أجدبت الأنـواء واخلفت العواء ، وإذاً قـريش حلق قـد ارتفعت لهم ضـوضـاء ، فقـائـل يقول: استجيـروا باللّات ، والعزّى ، وقائل يقول : بـل استجيروا بمنـاة الثّالثـة الأخرى ، فقام رجل من جملتهم يقال له الـورقة بن نـوفل[2] إبن عمّ خـديجة بنت خويلد ، فقال : فيكم بقيّة ابراهيم ، وسـلالة اسمـاعيل ، فقـالوا كـأنك عنيت أبا طالب ؟ قـال : أنّه ذاك ، فقامـوا إليه بـأجمعهم وقمت معهم ، فقـالوا يـا أبا طـالب قد أقحط الـواد ، وأجدب العبـاد ، فـاستسق لنـا ، فقال : رويدكم دلوك الشمس ، وهبوب الـرّيح ، فمـا زاغت الشّمس أو كـادت ، وإذا بـأبي طـالب قـد خـرج وحـولـه أغيلمـة من بني عبـدالمطلّب ، في وسـطهم غلام ايفـع منهم كأنّه بـدر دجى تجلت عنـه الغمامة في تمامه ، فجاء حتّى أسند ظهره إلى الكعبة في مستجارها ولاذ بإصبعه وبصبصـة الأغيلمة حـوله ، ومـا في السّماء قـزعة[3] فـأقبل حتّى كث ولف واسجم واقتم ، وأرعد ، وأبرق ، وانفجر له الوادي[4] .

---

(١) تكنع : تقبض ، يداه ورجلاه تقبضتا من جرح ويبستا .

(٢) ورقـة بن نـوفـل بن أسـد بن عبـد العـزى . . . وأمـه هنـد بنت أبي كبيـر بن عبـد بن قصي . . . وليس لورقة هـذا من عقب . وكان شـاعراً نبيـلاً وهو أحـد من آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعث . وهو ابن عم ام المؤمنين خديجة ، وقد تنصرو قـرأ الكتب وسمع من أهـل التوراة والإنجيـل بخبـر رسـول الله (ص) وحين أخبـرتـه خـديجة بـرسول الله (ص) وقصت عليه ما كـان من أمر جبـرائيل معـه ، قال ورقـة : قـدوس قدوس ، والـذي نفس ورقة بيـده لئن كنت صـدقتيني يا خـديجـة لقـد جـاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى ، وإنه لنبي هذه الأمة ، فقولي له : فليثبت . سيرة ابن هشام ١/٢٣٨ .

(٣) القزعة ؛ قلع من السحاب متفرقة .

(٤) بحـار الأنـوار ١٣١/٣٥ ـ ١٣٣ . شـرح البخـاري للقسـطلاني ٢٢٧/٢ . المـواهب=

ومن ذلك إستجابة دعائه في تسمية ولده ، في المناقب عن علي بن همام ، أنه لمّا وُلد علي عليه السلام أخذ أبو طالب بيد فاطمة ، وعلي على صدره وخرج إلى الأبطح ونادىٰ :

يا ربّ يا ذا الغسق الدّجي والقمر المبتلج المضي
بين لنا من حكمك المقضى ماذا ترى في اسم ذا الصبّي

قال : فجاء شيءٌ يدب على الأرض كالسحاب حتّى حصل في صدر أبي طالب فضّمه مع عليّ إلى الصدر فلمّا أصبح فإذا هو يلوح أخضر فيه مكتوب :

خصصّتما بالولد الزّكيّ والطّاهر المنتجب الرّضي
فاسمه من شامخٍ علي عليّ اشتق من العليّ

قال : فعلقوا اللّوح في الكعبة ، وما زال هناك حتّى جاءت أيّام هشام بن عبد الملك بن مروان ، فأخذه ، وفي رواية أبي الفضل شاذان القمي ، أنّ أبا طالب سمع هاتفاً يقول وذكر البيتين[1] .

ومن ذلك نزول المطر له حين استسقى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال شيخ الأعلام في البلد الحرام ، معين الشّافعية السّيد أحمد زيني دحلان في مختصر مؤلّف السّيد محمد القطب البرزنجي ، استسقى أبو طالب بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حين أصاب أهل مكة قحطٌ شديد فأتوا أبا طالب ، فقالوا له : قد أقحط الوادي وأجدب العيال ، فهلم واستسقي ، فخرج أبو طالب

---

= اللدنية ٤٨/١ . الخصائص الكبرى ٨٦/١ ، ١٢٤ . شرح بهجة المحافل ١١٩/١ . السيرة الحلبية ١٢٥/١ . السيرة النبوية لزيني دحلان ٨٧/١ .
الغدير ٣٤٦/٧ ، بتغيير بسيط في الألفاظ ، وفيه : ففي ذلك يقول أبو طالب :
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

(١) كفاة الطالب/٤٠٦ . الغدير ٣٤٧/٧ . تذكرة الخواص/١٢ . بحار الأنوار ١٠٢/٣٥ .

ومعه النبيّ ﷺ وهو غلام، فأخذه أبو طالب فالصقه بالكعبة ولاذ الغلام أي أشار بإصبعه إلى السّماء كالملتجىء وَما في السّماء فزعة . فأقبل السّحاب من هاهنا وهاهنا وامطرت السَّماء واغدودق الوادي وكثر قطره وأخصب النّادي والبادي[1] وفي هذا يقول أبو طالب بعد بعثة النبيّ ﷺ يذكّر قريشاً يده وبركته صلوات الله عليه وآله وسلّم عليهم من صغره :

| | |
|---|---|
| وأبيض يستسقى الغمام بوجهه | ثمال اليتامى عصمة للأرامل |
| يلوذ به الهلاك من آل هاشم | فهم عنده في نعمةٍ وفواضل[2] |

وقال : قبل هذه الوقعة ، روى الخطابي أنّ قريشاً تتابعت عليهم سنو جدب في حياة عبد المطّلب فارتقى هو ، ومن حضر معه من قريش ، أبا قبيس بعد أنّ استلموا ركن البيت ، فقام عبد المطّلب واعتضد النبيّ ﷺ فرفعه على عاتقه ، وهو يومئذٍ غلام ، ثمّ دعا فسقوا في الحال[3] .

أقولُ : وهاتان الكرامتان ، وإن كانتا في الواقع للنبيّ ﷺ لكن بعبد المطلب ، وأبي طالب ﷺ فيهما من الفضل والفخر ما لا يحصى ، والظّاهر أنّ رواية استسقاء أبي طالب على نقل ابن دحلان غير

---

(١) في بعض المراجع هكذا : فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجى تجلّت عنه سحابة قتماء ، وحوله أغيلمة فأخذه أبو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ بإصبعه الغلام ، وما في السماء قزعة فأقبل السحاب . . . الغدير ٣٤٦/٧ . بحار الأنوار ٧٥/٣٥ .

(٢) جاء البيتان في بعض المصادر بزيادة بيت وهو :

| | |
|---|---|
| وميزان عدل لا يخيس شعيرة | ووزان صدق وزنه غير هائل |

(٣) إلى هذه الكرامة تشير إحدى شواعر مكة في قولها :

| | |
|---|---|
| بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا | وقد حرمنا الحيا واجلوذ المطر |

شيبة الحمد كما أسلفنا ، اسم عبد المطلب . الحيا : المطر ، اجلوذ : انقطع .

الرّواية التي مرّت،وأنّهما لم يكونا وقعة واحدة بل هما وقعتان .

ومن ذلك نطقه بحديث رسوله قبل صدوره وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : فشق لنا اسمين من اسمه فذو العرش محمود وأني أحمد .

وقال أبو طالب :

وشق لــه من اسمــه ليـجلّه فذو العرش محمود وهذا محمّد(1)

وسيأتي تحقيق هذا البيت، وذكر الحديث في الباب الخامس إن شاء الله تعالىٰ .

## بيان ما لعلّه يحتاج إلى البيان من هذا الباب :

**قولهُ** : بياض فارس ، قيل : يُقال بياض فارس لبياض أهلها أو بياض أرضها .

**قولهُ** : والسّبت ثلاثون سنة ، وقيل السّبت الدّهر ، وقيل : هما .

**قولهُ** : استرى هذا لعلّه قال لها ذلك خوفاً عليه من أن تعرفه اليهود وغيرهم من أعدائه .

**قولهُ** : الشنآن هو البغض ، وفي بعض الكتب مخافة النّسيان أي نسيان ذكرهم بين النّاس .

**قولهُ** : صعاليك جمع صعلوك ، وهو الفقير الّذي لا مال له .

**قولهُ** : وصميمها صميم القوم الكريم الخالص ، وصميم القلب وسطه .

---

(1) لقد أكرم الله النبيّ محمّداً فأكرم خلق الله في الناس أحمد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
ديوان أبي طالب/ ٣٥ . بحار الأنوار ٣٥/ ١٢٨ .

**قولُهُ** : يبصبص من البصبص ، وهو تحريك الحيوان ذنبه طمعاً وخوفاً .

**قولُهُ**: بذي المجاز، هو موضع من مواضع الطّائف .

**قولُهُ** : وركه الورك ، هو ما فوق الفخذ .

**قولُهُ** : عقبيه ، العقب بكسر القاف وهو مؤخّر القدم .

**قولُهُ** : كإنّما نشط من عقال، نشط العقال من يد البعير ، هو أن يحلّ برفق ، قال بعض العلماء الصّحيح : أنشط لأنّ نشطت العقدة إذا عقدتها وانشطتها إذا حللتها .

**قولُهُ** : باصقاع مكّة، جمع صقع وهو النّاحية .

**قولُهُ** : وقدتكنعت، يُقال كنعت اصابعه بالكسر كنعاً أي تشنّجت ويبست ، والأكنع من رجعت أصابعه إلى كفّه وظهرت رواجبه ، وهي مفاصل أُصول الأصابع ، ومنه الدّعاء وعصيتك بيدي ولو شئت وعزّتك وجلالك لكنعتني .

**قولُهُ** : وقد اجدبت الأنواء ، الجدب ضدّ الخصب ، وهو المحل يُقال جدب البلد بالضّم جدوبة فهو جدب ، وأجدبت البلاد قحطت وغلبت أسعارها ، والأنواء جمع نوء بفتح نون وسكون واو فهمزة وهو النّجم ، قال أبو عبيدة نقلاً عنه ، هي ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنّة ، يسقط منها في كلّ ثلاث عشر ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ، ويطلع الآخر مقابله من ساعته وإنقضاء هذه الثّمانية والعشرين مع إنقضاء السّنة ، وكانت العرب في الجاهليّة إذا سقط منها نجم وطلع الآخر قالوا: لا بد أن يكون عند ذلك مطر فينسبون كلّ غيث يكون عند ذلك إلى النّجم ، ويقولون: مطرنا بنوء كذا ، قال : ويسمّى نوء إذا سقط السّاقط منها بالمغرب أمام الطّالع بالمشرق ، وذلك

النهوض هو النوء فسمّى النّجم به ، قالوا : وقد يكون النّوء السّقوط انتهى[1] .

**قوله** : واخلفت العواهي ، نجمة من النّجوم الثوابت، واخلفت أي وعدتنا بالمطر واخلفت وعدها ، بناءً على مذهب العرب أنّ المطر منسوب إلى النّجوم .

**قوله**: ضوضاء هي أصوات النّاس وجلبتهم .

**قوله** : بمناة[2] الثالثة الأُخرى ، هي بفتح الميم وتخفيف النّون ، اسم صنم كان لهذيل ، وخُزاعة بين مكّة والمدينة ، وقيل : كان صنماً من حجارة في جوف الكعبة والهاء فيه للتأنيث .

**قوله** : قزعة ، هو القطعة من السّحاب .

**قوله**: كثْ، ولفّ واسحم ، واقتم ، كث أي اجتمع سحاب فوق سحاب ، ولفّ أيّ لف بعضه بعضاً ، وأسحم أيّ أسود ، ومثله قتم .

**قوله** : واغدودق ، أي كثر غدقه، والغدق بالتحريك الماء الكثير .

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٢٢/٥ .

(٢) مناة : أقدم الأصنام كلها ، للأوس والخزرج ، ومن دان بدينهم من أهل يثرب ، على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد وكانت قريش وجميع العرب تعظمه ، بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، علي بن أبي طالب فهدمها ، ولما هدمها أخذ ما كان لها ، فأقبل به إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ، فكان فيما أخذ سيفان كان الحارث بن أبي شمر الغساني ملك غسان أهداهما لها ، أحدهما يسمى (مخذماً) والآخر (رسوباً) فوهبهما النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ، لعلي . ويُقال : أن أمير المؤمنين عليه السّلام وجد هذين السيفين في الغلس وهو صنم طيء حيث بعث علياً (ع) فهدمه .
الأصنام/ ١٣ . بلوغ الأرب ٢١٨/٢ . سيرة ابن هشام ٨٦/١ .

**قوله** : النّادي ، والبادي ، الأوّل المجلس كالنّدى، والثّاني الحاضر من بدا أي حضر .

**قولهُ**: يستسقى الغمام ، الغمام هو السّحاب الأبيض ، وقيل : مطلق السّحاب ، وهو جمع واحدة غمامة ، قيل : سمّي به لأنّه يغمّ السّماء أي يسترها ويستسقي الغمام من إطلاق السّبب وإرادة المسّبب أو الظّرف وإرادة المظروف ، كذا قيل قلت : والأوجه بقائه على حاله ، ويكون المعنى يطلب من الغمام السّقيا أي سقياهم ممّا فيه .

**وقولهُ** : ثمال اليتامىٰ ، الثّمال الكتاب الغياث والقائم بأمر القوم ، وقيل هو المطعم في الشدّة .

**وقوله** : عصمة للأرامل ، أي حفظ لهم ووقاية يمنعهم من الضياع .

**قوله** : عاتقه هو ما بين المنكب والعنق .

# الباب الرابع

## في جملة من فضائله ومناقبه
## والرّوايات الدّالة على تنزيهه وحسن تصديقه بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم
## وبيان أن بغضه كفر

في أكثر التفاسير أنّ قوله تعالىٰ : ﴿والّذين آووا ونصروا﴾[1] نزل في شأن أبي طالب عليه السلام ، وكذا قوله تعالىٰ : ﴿ولينصرن الله من نصره﴾[2] وفي تفسير الإمام العسكري ، عن آبائه الكرام عليهم السلام في حديثٍ طويلٍ ذكر فيه أنّ الله تبارك وتعالىٰ أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّي قد أيدتك بشيعتين ، شيعة تنصرك سرّاً ، وشيعة تنصرك علانية ، فأمّا التي تنصرك سرّاً فسيّدهم وأفضلهم أبو طالب ، وأمّا التي تنصرك علانية فسيّدهم وأفضلهم ابنه عليّ بن أبي طالب[3] .

وفي شرح النهج ، قال : قوم أنّ قول النّبي صلى الله عليه وآله وسلم : أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنّة ، إنّما عنى أبا طالب[4] .

وفي بحار الأنوار عن تأليف السيّد شمس الدّين أبي علي فخار

---

(١) سورة الأنفال/٧٢ .

(٢) سورة الحج/٤٠ .

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام/٢٨٣ .

(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٤/٦٩ .

الموسوي ، أخبرنا شيخنا أبو عبد الله محمد بن إدريس ، عن أبي الحسن علي بن أبراهيم ، عن الحسن بن طحان ، عن أبي علي الحسن بن محمّد ، عن والده محمّد بن الحسن ، عن رجاله ، عن الحسن بن جهور ، عن أبيه عن عبد الله بن عبد الرّحمٰن ، عن مسمع كردين[1] عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : هبط عليّ جبرائيل ، فقال لي : يا محمّد إنّ الله عزّ وجلّ شفّعك في ستة ، بطن حملتك أمنة بنت وهب ، وصلبٍ أنزلك عبد الله بن عبد المطلب ، وحجرٍ كفلك أبو طالب ، وبيت آواك عبد المطلب ، وأخٍ كان لك في الجاهلية ، قيل يا رسول الله وما كان فعله ؟ قال : كان سخيّاً يطعم الطّعام ويجود بالنوّال ، وثدي أرضعتك حليمة بنت أبي ذويب[2] .

أقول : قال ابن أبي الحديد بعد نقل الخبر بألفاظه ، قلت :

---

(١) مسمع بن أبو سيار عبد الملك (كردين) بن مسمع بن مالك بن مسمع بن سنان شهاب بن قلع بن عمرو بن عبد بن حجدر بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكاشة البصري . . محدث ثقة جليل من أهل البصرة أخذ عن الإمامين الصادق ، والكاظم عليهما السلام . وله في أبواب الفقه أحاديث جمة ، وكان أبوه كردين بن مسمع يكنى أبا سيار ، محدثاً روى عن الإمام الصادق عليه السّلام ، وله كتاب .

تنقيح المقال ٢١٥/٣ . جامع الرواة ٢٩/٢ ، ٢٣٠ . معجم رجال الحديث ١٦٠/١٨ . بهجة الآمال ١٩/٧ . مجمع الرجال ٩١/٦ . رجال ابن داود/١٨٩ . رجال العلامة الحلي/١٧١ .

(٢) بحار الأنوار ١٠٨/٣ . الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب/٧٠ . الكافي ٢٤٢/١ تفسير أبو الفتوح الرازي ٢١٠/٤ . الغدير ٣٨٦/٧ . شرح ابن أبي الحديد ٦٨/١٤ .

حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن قصية بن نصر (سعد) بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان .

سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد[1] عن هـذا الخبر، وقـد قرأتـه عليه هل كـان لرسـول الله أخ من أبيه ومن أُمّـه أو منهما في الجـاهليّة ؟ فقال : لا إنّما يعني أخاً له في المـودّة والصّحبة ، قلت : لـه فمن هو ؟ قال : لا أدري ، انتهى[2] .

**قلت** : رأيت في روايات أصحابنا الأخ المعنى بهذا الخبر كان من الـرضّاعـة ، وقال بعضهم : أنّ المـراد به طـالب ، وإطـلاق الأخ عليـه لكونه صلى الله عليه وآله وسلم ربيب أبيه، ويؤيد بحديث ليلة المعراج ، عن جابر قال السيّد المـذكور وأخبـرنـي الشّيخ أبـو عبـد الله بهـذا الإسنـاد ، عن محمّـد بن الحسن ، عن رجاله يرفعونه إلى إدريس ، وعلي بن أسباط جميعاً قالا : إنّ أبا عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله تعالىٰ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إنّي حـرمت النّـار على صلب أنزلـك ، وبطن حملك ، وحجـرٍ كفلك ، وأهـل بيت آووك ، فعبد الله بن عبد المطّلب الصّلب الّذي أخـرجه ، والبـطن الّذي حمله آمنة بنت وهب ، والحجر الّذي كفله فاطمة بنت أسد ، وأمّـا أهل البيت الّذين آووه فأبو طالب[3] .

وقـال رحمـه الله وأخبـرني الشّيـخ أبـو الفضـل بن الحسين ، عن محمّد بن محمد بن الجعفـريّة ، عن محمّـد بن الحسن بن أحمد ، عن

---

(١) أبـو جعفـر يحيى بن أبي زيـد محمـد بن محمـد بن الحسن العلوي الحسني ٥٤٨ـ ٦١٣ هـ . عالم شاعر من أشراف البصرة، وُلد بها وولي نقابة الطالبيين فيهـا مدة بعـد والده ، وانتقل إلى بغـداد ومات بهـا ، كانت لـه معرفـة حسنة بـالأدب والنسب وإيام العـرب وأشعارهـا ، وقال الشعـر الجيـد . أخـذ عنـه ابن أبي الحـديـد ، وذكـره في مجلدات كتابه شرح نهج البلاغة .

الأعلام ٩/٢٠٨ . الأنوار الساطعة/٢٠٦ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٤/٦٧ .

(٣) بحار الأنوار ٣٥/١٠٩ . روضـة الواعـظين/١٢١ . الغديـر ٧/٣٨٥ . الحجة/٧٠ . فاطمة بنت أسد/٥٢ .

محمّد بن أحمد بن شهريار ، عن والده أحمد عن محمّد بن شاذان ، عن أبي جعفر محمّد بن علي ، عن أبي علي ، عن الحسين بن أحمد عن أحمد بن هلال، عن علي بن حسّان،عن عمّه عبد الرّحمٰن بن كثير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : نزل جبرائيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا محمّد ربّك يقرئك السّلام ويقول لك إني حرّمت النّار على صلب أنزلك ،وعلى بطن حملك ، وعلى حجرٍ كفلك ، فقال جبرائيل : أمّا الصلب الّذي أنزلك فصلب عبد الله بن عبد المطلب ، وأمّا بطن الّذي حمَلَكَ فآمنة بنت وهب ، وأمّا الحجر الذي كفلك فعبد مناف بن عبد المطّلب ، وفاطمة بنت أسد[1] .

وقال رحمه الله : وأخبرني الشّيخ شاذان بن جبرائيل ، عن عبد الله بن عمر الطرابلسي ، عن القاضي عبد العزيز ، عن محمّد بن علي بن عثمان الكراجكي ، عن الحسن بن محمّد بن علي ، عن منصور بن جعفر بن ملاعب، عن محمّد مرداد بن جندل ، عن علي بن حرب ، عن زيد بن الحباب ، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن إسحاق بن عبد الله ، عن العباس بن عبد المطلب ، أنّه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ما ترجوا لأبي طالب عليه السلام ؟ فقال : كلّ خير أرجو من الله عزّ وجلّ .

**أقول** : وهذه الرواية أرسلها ابن أبي الحديد ، عن العباس بن عبد المطلب ، وفي الكافي عن علي بن إبراهيم[2] ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام إنّه قال : مثل أبي

---

(١) بحار الأنوار ١٠٩/٣٥ . الحجة/ ٧٥ . الغدير ٣٨٥/٧ . فاطمة بنت أسد/ ٦٤ .

(٢) بحار الأنوار ٩٣/٣٥ . الحجة على الذاهب/ ١٥ . تاريخ اليعقوبي ٢٦/٢ . تاريخ الخطيب البغدادي ١٩٦/١٣ . البداية والنهاية ١٢٥/٣ . تذكرة سبط ابن الجوزي/ ٦ . الإصابة ١١٦/٤ . الغدير ٣٧٣/٧ .

طالب مثل أصحاب الكهف حين أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرك ،فآتاهم الله أجرهم مرّتين[1] .

ومثله في أمالي الصّدوق ، بإسناده عن عبد الله بن الفضل الهاشمي ،عن الصّادق عليه السلام ، وفيه عن الحسين بن محمّد ، ومحمّد بن يحيى ، عن أحمد بن إسحاق بن بكر بن محمّد الأزدي ، عن إسحاق بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال : قيل له إنّهم يزعمون أن أبا طالب كان كافراً فقال : كذبوا كيف يكون كافراً وهو يقول :

ألم تعلموا إنّا وجدنا محمّداً نبيّاً كموسى خطّ في أوّل الكتب

قال : وفي حديث آخر ، كيف يكون كافراً وهو يقول :

لقد علموا أنّ ابننا لا مكذّب لدينا ولا يعبي بقول الأباطل
وابيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامىٰ عصمة للأرامل[2]

وفيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه ، عن ابن أبي نصر ، عن إبراهيم بن محمّد الأشعري ،عن عبيد بن زرارة ،عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لمّا توّفي أبو طالب نزل جبرائيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا محمّد أخرج من مكّة فليس لك فيها ناصر ، وثارت قريش بالنّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فخرج هارباً إلى جبل بمكّة يُقال له الحجون ، فصار[3] إليه .

وفي (أسنى المطالب) لمفتي الشّافعيّة بمكّة ، السيّد أحمد زيني

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٤/ ٧٠ . الغدير ٧/ ٣٨٠ .

(٢) تفسير البرهان ٣/ ٧٩٥ . الغدير ٧/ ٣٩٠ ـ ٣٩١ وفيه : ذكره غير واحد من أعلام الطائفة أخذاً عن ثقة الإسلام الكليني .

(٣) الحجون : جبل بأعلى مكة ، عليه مدافن أهلها . وقد أشرنا إليه هامش ص
وجاء ذكره كثيراً في الشعر العربي ، ومنه في قصيدة عمرو بن الحارث بن مضاض إذ يقول :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

دحلان : تواترت الأخبار أنّ أبا طالب كان يحبّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ويحوطه وينصره ويعينه على تبليغ دينه ويصدّقه فيما يقوله ، ويأمر أولاده كجعفر ، وعليّ ، باتباعه ونصره ، وكان يمدحه في أشعاره بما يدل على تصديقه ، وكان ينطق بأنّ دينه حق فمن كلامه المعروف :

ولقد علمت بأنّ دين محمّد ... من خير أديان البريّة ديناً[1]

ومن قوله :

ألم تعلموا أنا وجدنا محمّداً ... رسولاً كموسىٰ صحّ ذلك في الكتب[2]

وفيه روى البخاري في تاريخه ، عن عقيل بن أبي طالب ، أنّ قريشاً قالت لأبي طالب أن ابن أخيك هذا قد آذانا ، فقال للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : إن بني عمّك هؤلاء زعموا إنك تؤذيهم ، فقال : لو وضعوا الشّمس في يميني ، والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتّى يظهره الله ، أو أهلك فيه ما تركته ، ثمّ استعبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باكياً فقال أبو طالب : يا ابن أخي قل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك لهم أبداً ، وقال لقريش : والله ما كذب ابن أخي قطّ[3] .

قال : فانظر إلى نفي الكذب عنه بالحلف بحضور خصمائه قريش ، وقد جاءوا يشكون إليه ، وانظر إلى قوله : زعموا إنّك تؤذيهم ، حيث لم يطلق القول بأنّه يؤذيهم بل جعل ذلك أذىً باعتبار زعمهم ، وإنّهم يزعمون أنّه من قبل نفسه وليس من عند الله ، فقال : إن كان أذىً ، أي كما زعموا فإنته عنهم ، أي عن أذاهم ، فلمّا قال له : إنّه

---

(١) الدرجات الرفيعة/٤٤ . الصراط المستقيم ٣٣٢/١ . ابن أبي الحديد ٣١٠/٣ . الإصابة ١١٦/٤ . البداية والنهاية ٤٢/٣ . ديوان أبي طالب/٩٩ .

(٢) من قصيدة ٤ أبيت ، أولها قوله :

ألا أبلغا عني على ذات بيننا ... لويا وحضا من لوئي بني كعب

ديوان أبي طالب/١٤ . بحار الأنوار ١٣٦/٣٥ .

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ٨٩/١ . بحار الأنوار ١٨٢/١٨ .

من عند الله بيقين كما إنّكم على يقين من رؤية هذه الشمس صدّقه ونفى عنه الكذب ، وقال : والله ما كذب ابن أخي قطّ[1] .

وعن كتاب الإيمان، بالإسناد عن أبي علي الموضّح ، قال : تواترت الأخبار بهذه الرّواية ، وبغيرها عن علي بن الحسين عليه السلام أنّه سئل عن أبي طالب أكان مؤمناً ؟ فقال : نعم ، فقيل له : إنّ هاهنا قوماً يزعمون أنّه كافر ، فقال : واعجباً ايطعنون على أبي طالب ، وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد نهاه الله أن يقرّ مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن ، ولا يشك أحد أن بنت أسد رضي الله عنها من المؤمنات السّابقات ، وأنّها لم تزل تحت أبي طالب حتّى مات أبو طالب رضي الله عنه[2] .

**أقولُ** : ونقل هذه الرّواية ابن أبي الحديد ، بالإرسال ، وفي أمالي الصّدوق ، بإسناده عن محمّد بن سنان ، عن عمرو بن ثابت ، عن حبيب بن أبي ثابت ، رفعه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عمّه أبي طالب ، وهو مسجّىً فقال : يا عمّ كفلت يتيماً ، وربيت صغيراً ، ونصرت كبيراً فجزاك الله عنّي خيراً . ثمّ أمر عليّاً بغسله[3] .

وفيه بإسناده عن سعيد بن جبير ، عن عبد الله بن عبّاس ، إنّه سأله رجل فقال له :يا ابن عمّ رسول الله أخبرني عن أبي طالب هل كان مسلماً ؟ . فقال : كيف لم يكن مسلماً وهو القائل :

---

(١) بحار الأنوار ٨٦/٣٥ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٣١٢/٣ ط ١ . الغدير ٣٨٠/٧ . بحار الأنوار ١١٥/٣٥ .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ، بسنده عن ابن عباس . تاريخ اليعقوبي ٢٦/٢ . الإصابة ١١٦/٤ . بحار الأنوار ١٧٣/٣٥ . تاريخ بغداد ١٩٦/١٣ . البداية والنهاية ١٢٥/٣ . تذكرة سبط ابن الجوزي/٦ . الغدير ٣٧٣/٧ .
بصورة مفصلة . الحجة على الذاهب/٢٩٨ . اسنى المطالب/٢١ .

وقد علموا أن إبننا لا مكذّب لدينا ولا يعبأ بقول الأباطل

إنّ أبا طالب كان مثله كمثل أصحاب الكهف حين اسرّوا الإيمان وأظهروا الشّرك فأتاهم الله أجره مرّتين[1] .

وفي أسنى المطالب لمفتي مكة المشرفة، أخرج البيهقي ، عن أنس بن مالك ، قال : جاء أعرابي إلى النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وشكى الجدب والقحط ، وأنشد أبياتاً ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى صعد المنبر فرفع يديه إلى السّماء ودعا فما ردّ يديه حتّى ألقت السّماء بابراقها ، ثمّ بعد ذلك جاءوا يضجّون من كثرة المطر خوف الغرق ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : اللّهمّ حوالينا ولا علينا وضحك صلى الله عليه وآله وسلم حتّى بدت نواجذه ، ثمّ قال : لله درّ أبي طالب لو كان حيّاً لقرّت عيناه، من ينشدنا قوله ؟ فقال علي عليه السلام كأنّك تريد قوله :

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل[2] .

قال البرزنجي ، فقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لله درّ أبي طالب ، يشهد له بأنّه لو رأى النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو يستسقي على المنبر لسره ذلك ، ولقرّت عيناه ، فهذا من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم شهادة لأبي طالب بعد موته أنّه كان يفرح

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق/٣٦٦ ، بسنده إلى سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس . الحجة على الذاهب/٩٤ ، الغدير ٣٩٦/٧ وفيه : ذكره غير واحد من أعلام الطائفة . بحار الأنوار ٧٧/٣٥ . معاني الأخبار/٢٨٥ .

(٢) أعلام النبوة للماوردي/٧٧ . بحار الأنوار ٧٥/٣٥ . شرح ابن أبي الحديد ٣١٦/٣ . عمدة القاريء ٤٣٥/٣ . أسنى المطالب/١٥ . سيرة زيني دحلان ٨٧/١ . الغدير ٣٧٤/٧ ، جميعاً عن أنس بن مالك ، وفيه : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : أجل فأنشده أبياتاً من القصيدة ، ورسول الله يستغفر لأبي طالب على المنبر ، ثم قام رجل من كنانة وأنشد :

لك الحمد والحمد ممن شكر سقينا بوجه النبيّ المطر

بكلمات النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وتقرّ عينه بها ، وما ذلك إلاّ لسرٍّ وقر في قلبه ، من تصديقه بنبوّته ، وعلمه بكمالاته[1] .

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ورد في السير والمغازي ، أنّ عتبة بن ربيعة ، أو شيبة ، لمّا قطع رجل عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب يوم بدر أشبل[2] عليه علي ، وحمزة ، فاستنقذاه منه وخبطا عتبة بسيفيهما ، حتى قتلاه واحتملا صاحبهما من المعركة إلى العريش[3] فالقياه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن مخ ساقه ليسيل ، فقال يا رسول الله لو كان أبو طالب حيّاً لعلم أنّه قد صدق في قوله :

| | |
|---|---|
| كذبتم وبيت اللّه نخلي محمّداً | ولمّا نطا عن دونه ونناضل |
| وننصره حتّى نصرّع حوله | ونذهل عن أبنائنا والحلائل |

فقالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استغفر له ، ولأبي طالب ، يومئذٍ وبلغ عبيدة مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى الصّفراء[4] . مات فدفن بها[5] .

قال وقد روي أنّ أعرابيّاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عام جدب ، فقال : أتيناك يا رسول الله ولم يبق لنا صبي يرتضع ، ولا شارف يجتر[6] ، ثم أنشده :

---

(١) أسنى المطالب/١٥ . الغدير ٧/٣٧٥ .

(٢) أشبل عليه : عطف . أعانه .

(٣) العريش : البيت الذي يستظل به ، يصنع من العيدان شبه الخيمة .

(٤) الصفراء : واد كثير النخل والزرع والخير من ناحية المدينة ، وسلكه رسول الله (ص) غير مرّة ، وبينه وبين بدر مرحلة . معجم البلدان ٣/٤١٢ .

(٥) شرح ابن أبي الحديد ٣/٣١٦ . الغدير ٧/٣٧٥ . والبيتان من قصيدة طويلة . راجع ديوان أبي طالب/٧٦ .

(٦) في بعض المراجع هكذا : لقد أتيناك وما لنا بعير يئط ، ولا صبي يصطبح ، ثم أنشد : . . .

| | |
|---|---|
| أتيناك والعذراء تدمىٰ لبانها | وقد شغلت أمّ الرضيع عن الطّفل |
| وألقىٰ بكفيه الفتى استكانة | من الجوع حتّى ما يمرّ ويحلى |
| ولا شيء ممّا يأكل النّاس عندنا | سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل |
| وليس لنا إلاّ إليك فرارنا | وأين فرار النّاس إلاّ إلى الرّسل |

فقام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يجرّ ردائه حتّى صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : اللّهُمَّ إسقنا غيثاً مغيثاً ، مريئاً، هنيئاً ، مريعاً ، سحاً ، سجالاً ، غدقاً ، طبقاً ، دائماً ، درراً ، تحيي به الأرض ، وينبت به الزرع وتدر به الضّرع ، واجعله سقياً نافعاً عاجلاً غير رائث .

فوالله ما ردّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده إلى نحره حتّى ألقت السّماء بروقها ، وجاء النّاس يضجون الغرق الغرق ، يا رسول الله ، فقال : اللّهُمَّ حوالينا ولا علينا ، فانجاب السّحاب عن المدينة حتّى إستدار حولها كالأكليل ، فضحك رسول الله حتّى بدت نواجذه ، ثمّ قال : لله درّ أبي طالب لو كان حيّاً لقرّت عينه ، من ينشدنا قوله ؟ فقام علي فقال يا رسول الله لعلّك أردت :.

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ؟

قال : أجل فأنشده أبياتاً من هذه القصّيدة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر لأبي طالب على المنبر، ثمّ قام رجل من كنانة فأنشده صلى الله عليه وآله وسلم :

| | |
|---|---|
| لَكَ الحمد والحمد ممن شكر | سقينا بوجه النبيّ المطر |
| دعى اللّه خالقه دعوة | إليه وأشخص منه البصر |
| فما كان إلاّ كما ساعة | أو أقصر حتى آنا الدرّر |
| دفاق العزالي جم البعاق | أغاث به اللّه عليا مضر |
| فكان كما قاله عمّه | أبو طالبٍ ورواه غرر |
| به يسر اللّه صوب الغمام | هذا العيان وهذا الخبر |

فمن يشكر اللّه يلقى المزيد ومن يكفـر اللّه يلقى الغيـر

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن يكن شاعر أحسن فقد أحسنت[١] .

وفيه قد جاءني الخبر أنّ أبا جهل بن هشـام ، جاء مـرّة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ساجد ، وبيده حجـر يريـد أن يرضـخ به رأسـه ، فلصق الحجر بكفّه ، فلم يستطع ما أراد ، فقـال أبو طـالب في ذلك من جملة أبيات :

أفيقـوا بني عمنـا وانـتهـوا[٢] عن الغّي من بعض ذا المنـطق
وإلاَّ فـإنّـي إذا خـائـفٌ يـوائق في داركـم تـلتـقـي
كمـا ذاق من كـان من قبـلكم ثـمـود وعـاد ومن ذا بـقـي[٣]

أقول : ما أشبه هذا الإنذار ، بإنـذار مؤمن آل فرعـون الذي كـان يكتم إيمانه : يا قوم إنّي أخاف عليكم مثل يـوم الأحزاب ، مثـل دأب قوم نوح وعاد وثمود ، والّذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد[٤] .

قال ابن أبي الحديد ، ومنها :

وأعـجب مـن ذاك في أمـركـم عجـائب في الحجـر الملصق

---

(١) أسنى المطالب/١٥ . أعلام النبـوّة للماوردي/٧٧ . بحـار الأنوار ١٦٧/٣٥ . شـرح ابن أبي الحديد ٣١٦/٣ . شرح شواهد المغنى للسيوطي/١٣٦ . سيرة زيني دحلان ٨٧/١ . الغـدير ٣٧٤/٧ بسنـدهم إلى أنس بن مالـك ، مع تغييـر وزيـادة في بعض العبارات .

(٢) في أكثر المراجع :
أفيقول بني غالب وانتهوا .

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٣١٨/٣ . الدرجات الرفيعة/٥٣ . ديوان أبي طالب/٧٨ . والقصيـدة ١١ بيت . بحـار الأنـوار ١١٩/٣٥ ، ١٦١ . كنـز الفـوائـد/٧٤ ـ ٧٥ . الحجة على الذاهب/٢٥٣ .

(٤) سورة غافر : ٣٠ ـ ٣١ .

بكفّ الّـذي قـام مـن خبثـه إلى الصّـابـر الصّـادق المتّقي
فـاثـبـتـه الـلّه فـي كـفّـه على رغمـة الخـائن الأحمق[1]

**أقولُ** : وهاهنا رؤيا صادقة وقصّة رائقة ، نقلها الفاضل المتبحر رحمه الله عن السّيد فخار ، أنّه قال : حكى الشّيخ أبـو الحسن علي بن المجـد[2] الـواعظ الواسطي بهـا في شهـر رمضـان سنـة تسـع وتسعين وخمسمـائة (٥٩٩) عن والـده قال : كنت أروي أبيـات أبي طـالـب هـذه القافية ، وأنشد قوله فيها :

بكف الّـذي قـام فـي حيـنـه إلى الصّـائن الصّـادق المتقّي

فـرأيت في نومي ذات ليلة رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم جـالسـاً على كـرسيّ وإلى جانبه شيخ عليه من البهـاء ما يـأخذ بمجـامع القلب ، فـدنوت من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقلت : السّلام عليك يا رسول الله ، فرد عليّ السّلام ، ثمّ أشـار إلى الشّيـخ ، وقـال : إدن من عمّي فسلم عليـه ، فقلت : أيّ أعمامك ، هذا يا رسول الله ؟ فقال : هذا عمّي أبو طالب ، فدنـوت منه وسلّمت عليـه ، ثمّ قلت له : يـا عمّ رسول الله إنّي أروي أبيـاتك هـذه القافية ، وأحبّ أن تسمعها منّي ، فقال : هـاتها فـأنشدتـه إيّاهـا إلى أن بلغت :

بكف الـذي قـام في حينـه إلى الصّـائن الصّـادق المتقّي

فقال : إنّما قلت أنا إلى الصابر الصّادق المتقي ، بـالرّاء ولم أقـل بالنّون . ثمّ استيقظت[3] .

---

(١) شرح ابن أبي الحديد٣/٣٨١ .

(٢) علي بن أبي المجـد أبو الحسن الـواسـطي . . . يـروى عنـه النسابـة فخـار بن معـد المـوسوي في (حجـة الذاهب إلى إيمـان أبي طالب) وقـد لقيـه بـواسط في رمضـان ٥٩٩ هـ ، وهو يروي عن والده أبي المجد الواعظ .
الأنوار الساطعة في المائة السابعة/١٠٩ .

(٣) بحار الأنوار ١٧٨/٣٥ ـ ١٧٩ .

واشتهر عن عبد الله المأمون أنّه كان يقول : آمن أبو طالب والله بقوله :

نصرت الرسول رسول المليك ... ببيض تلألأ كلمع البروق
أذبّ وأحمي رسول الإله ... حماية حام عليه شفيق
وما أنّ أدّب لأعدائه ... دبيب البكار حمام الفنيق[1]
ولكن ازير لهم سامياً ... كما زار ليث بغيل مضيق[2]

وفي الخصال للصّدوق ، عن أبي محمد الحسن بن محمّد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بإسناده عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن عبد الرَّحمٰن بن ساباط ، قال : كان النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعقيل : إني لأحبّك حبّين حبّاً لك ، وحبّاً لحبّ أبي طالب لك .[3]

**أقولُ** : وَروَاه في البحار عن (كتاب الإيمان) وزاد فيه لأنّه كان يحبك[4] .

---

(١) في بعض المراجع : دبيب البكار حذاء الفنيق .
والفنيق : الفحل المكرم لا يؤذي لكرامته على أهله ، ولا يركب . بحار الأنوار ١٦٢/٣٥ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٣١٨/٣ . الغدير ٣٣٧/٧ . مناقب ابن شهر آشوب ٦١/١ . الدرجات الرفيعة/٥٤ . ديوان أبي طالب/٨٩ .

(٣) جاء الحديث في المصادر التالية هكذا : عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه قال لعقيل : يا أبا يزيد ، إني احبك حبين حباً لقرابتك مني ، وحبّاً لما كنت أعلم من حب عمي أبي طالب إيّاك .
الإستيعاب ٥٠٩/٢ ، ذخائر العقبى/٢٢٢ . تاريخ الخميس ١٦٣/١ . شرح ابن أبي الحديد ٣١٢/٣ . مجمع الزوائد ٢٧٣/٩ ، وفيه : رجاله ثقات . الغدير ٣٧٥/٧ . الحجة على الذاهب/٢٠٦ .

(٤) بحار الأنوار ٧٥/٣٥ .

وروي عنه عن أبي الفضل شاذان بإسناده إلى الكراچكي[1] يرفعه خبر الحجر الّذي نقلناه عن ابن أبي الحديد وفيه زيادات ، وهو أنّ أبا جهلٍ لمّا التصقت يده بالحجر ، قال أتباعه من المشركين : أخشيت ؟ قال : لا ولكنّي رأيت بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه ، قال : فقال أبو طالب عليه السلام في ذلك هذه الأبيات وفيها زيادات على النّقل السّابق :

| | |
|---|---|
| أفيقوا بني عمنّا وانتهوا | عن الغّي في بعض ذا المنطق |
| وإلاَّ فإني إذاً خائف | بوائق في داركم تلتقي |
| يكون لغاربكم عبرة | وربّ المغارب والمشرق |
| كما ذاق من كان من قبلكم | ثمود وعاد فمن ذا يقي |
| غداة أتتهم بها صرصرٌ | وناقة ذي العرش إذ تستقي |
| فحل عليهم بها سخطةً | من اللّه في خوبة الأزرق |
| غادة يعض بعرقوبها | حسام من الهند ذو رونق |
| وأعجب من ذاك في أمركم | عجائب في الحجر الملصق |
| بكف الّذي قام من حينه | إلى الصّابر الصّادق المتقي |
| فأثبته اللّه في كفّه | على رغم ذا الخائن الأحمق[2] |

وفيه روي الثّعلبي[3] في تفسيره في قوله تعالىٰ : ﴿والسّابقون

---

(١) ترجمنا له في هامش ص

(٢) بحار الأنوار ١١٩/٣٥ . كنز الفوائد/ ٧٤ ـ ٧٥ . أعيان الشيعة ١١٩/٨ .

(٣) الحافظ المفسر أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المتوفى سنة ٤٣٧/٤٢٨ هـ . مؤلّف التفسير الكبير (الكشف والبيان) ، وكتاب العرائس في قصص القرآن ، وغيره . كان أوحد زمانه في علم التفسير ، وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير ، كما كان كثير الحديث الشيوخ .
البداية والنهاية ٤٠/١٢ . تذكرة الحفاظ ١٠٩٠/٣ . طبقات السبكي ٥٨/٤ . اللباب ١٩٤/١ . معجم الأدباء ١٠٤/٢ . وفيات الأعيان ١/ ٦١ . طبقات المفسرين للداوودي ٦٦/١ .

الأولـون﴾[1] عن مجاهـد قـال : كـان من نعم الله على علي بن أبي طالب ﷺ وما صنع الله له وزاده من الخيـر ، أنّ قريشـاً أصابتهم أزمـة شديدة وأبـو طالب ذا عيـال كثير ، فقـال رسول الله ﷺ للعبّـاس عمّه وكان من أيسر بني هاشم : يا عبّاس أخوك أبو طالب كثيـر العيال ، وقـد أصاب النّاس مـا ترى من هـذه الأزمة ، فـانطلق بنـا فلنخفف عنه عيـاله آخـذ من بنيه رجـلاً ، وتأخـذ أنت من بنيـه رجـلاً ، فنكفيهمـا عنـه من عياله ، قال العبّاس: نعم، فانطلقا حتى أتيا أبا طالب ، فقالا : نريـد أن نخفف عنك من عيالـك حتّى ينكشف عن النّاس مـا هم فيه ، فقـال أبو طالب : إن تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما ، فـأخذ النبيّ ﷺ عليّـاً فضّمه إليه ، وأخذ العباس جعفراً فضّمه إليه ، فلم يزل عليّ مـع رسول الله ﷺ حتّى بعثه الله نبيّاً واتبعه عليّ فآمن به وصدّقه، ولم يـزل جعفر عند العباس حتّى اسلم واستغنى عنه[2] .

أقولُ : وهذه الـرواية قـد رويت بطرق عـديدة في كتب عـديدة ، وفي بعضهـا زيـادات على بعض، ففي بعضهـا أنّ رسـول الله ﷺ قـال أختـرت من اختاره الله لي عليّـاً ، وفي بعضها أنّ الّـذين ساروا إلي أبي طالب ، العباس ، وحمـزة ، والنبيّ ﷺ فأخـذالعبّاس جعفـراً ، وأخذ حمـزة طالبـاً ، وأخذ النّبيّ عليّـاً . وفي بعضها أنّ أبـا طـالب قـال : إذا خليتما لي عقيلاً أو طالباً فخذا ما شئتما ، وفيه بالإسناد عن أبي بصيـر ، مات أبو طالب بن عبد المطّـلب مسلماً مؤمناً رضي الله عنه[3] .

---

(1) سورة التوبة : ١٠٠ .

(2) سيرة ابن هشام ٢٤٦/١ بسنـده عن عبد الله بن أبي نجيـح ، عن مجاهـد بن جبر ابي الحجـاج . . . مستدرك الصحيحين ٥٧٦/٣ ، وذكـره أيضـاً في ٥٧٦/٣ بسنـده عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عليهم السّلام .

(3) تفسيـر الكشف والبيـان . . . مخـطوط . المصـادر السـالفـة . . الحجـة على الذاهب/٢٠٧ .

**تتمة** : قال مفتي الشّافعية السيّد أحمد زيني دحلان ، في كتاب نجاة أبي طالب ، مختصر كتاب السيّد محمّد البرزنجي : ذكر الإمام أحمد بن الحسين الموصلي الحنفي المشهور بابن وحشيّ[1] في شرحه على الكتاب المسمّى بشهاب الأخبار للعلاّمة محمّد بن سلامة القضاعي المتوفى سنة أربع وخمسين وأربعمائة (٤٥٤)[2] أنّ بغض أبي طالب كفر ، ونصّ على ذلك أيضاً من أئمّة المالكيّة العلاّمة علي الإجهوري[3] في فتاويه والتلمساني[4] في حاشيته على الشّفا ، فقال عند ذكر أبي

---

(١) لم أقف على ترجمته ، وفي اسمه اختلاف وتضارب ، وجاء ابن جني ، وابن وحشي ، وجاء أن اسمه : محمد بن الحسين الموصلي .
كشف الظنون ١٠٦٧/٢ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون بن إبراهيم بن محمد بن سلم القاضي القضاعي الشافعي المتوفى ٤٥٤ هـ . كان متفننا في عدة علوم ، تولى القضاء بمصر ، له تآليف منها الشهاب وهو مقصور على الكلمات الوجيزة النبوية (ص) ، وقد أعتنى به العامة والخاصة ، وشرحه جماعة من علماء الفريقين . درة الواعظين وذفر العابدين .
شذرات الذهب ٢٩٣/٣ . اللباب ٢٦٩/٢ . طبقات السبكي ٦٢/٣ . مرآة الجنان ٧٥/٣ . هدية العارفين ٧١/٢ .

(٣) نور الدين علي بن محمد الأجهوري المالكي المصري شيخ المالكية في عصره بالقاهرة، والتوفى بمصر عام ١٠٦٦ هـ . كان فقيهاً كبيراً بارعاً ، درس وأفتى وصنف وألف ، وعمر كثيراً ، شارك في الفقه والكلام والحديث ومصطلحه والسيرة النبوية ، والمنطق وغيرها .
خلاصة الأثر ١٥٧/٣ . هدية العارفين ٧٥٨/١ . إيضاح المكنون ٢٧/١ ، ٦٠٧ و ٦٨٨/٢ ، ٧٢٣ .

(٤) أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي الشريف الحسني التلمسـ ـي كان حياً سنة ٩١٨ هـ . عالم فاضل محدث ، من كتبه : شرح الشفا للقاضي عياض في السيرة النبوية .
كشف الظنون ٢/ ١٠٥٣ .

طـالب : لا ينبغي أن يذكـر إلاَّ بحمايـة النَّبيّ ﷺ لأنَّـه حمـاه ونصـره بقوله ، وفعله ، وفي ذكره بمكروه أذيـة للنبيّ ﷺ ومؤذي النَّبيّ ﷺ كافر ، والكافر يقتل . وقال أبو الطَّاهر : من أبغض أبا طالب فهو كافر ، والحـاصـل أنّ إيـذاء النَّبيّ ﷺ كفـر يقتـل فـاعله إن لم يتب ، وعنـد المالكيّة يقتل وإن تاب[1] .

**بيان ما لعله يحتاج إلى البيان من هذا الباب :**

**قولهُ** : أشبل عليه ، أي ركضاً ، كالشّبل والشّبل ولد الأسد .

**قـولهُ** : العـريش هو مـا يستـظل بـه من يبنى من سعف النخـل ، والعريش أيضاً خيمة من خشب وتمام .

**قولهُ** : الصّفراء هي اسم بلدة بين مكّة ، والمدينة .

**قولهُ** : والعذراء يدمى لـبـانها ، امـرأة عذراء كحمـراء أي باكـر ، والعـذرة هي البكارة ، سمّيت المـرأة عـذراء لبقـاء عـذرتهـا وهي جلدة البكـارة ، العلهز بكسـر العين القـرا والقحم . وقيـل : الـوبـر المخلوط بالدم ، والفسل الردّي من كل شيءٍ .

**قـولهُ** : غيثـاً مغيثاً مـريئاً الخ ، الغيث المطر ، ومغيثـاً أي يغيثاً من القحط أي ينجيّنا ، مريئاً أي لذيذاً وهنيئاً أي طيباً تتهنّى به . ومـريعاً من الريع بالفتح وهي النّمـو والزيّـادة ، والغدق هـو السّائـل الكثير الغـزير ، والمـطبق الكثير أيضـاً تنطبق بـه الأرض بالمـاء أي تغـطى سحّـاً ، السّحِ الـطب ومـطر سحـاح أي يســح بشـدّة ، والسّجـــال ذو المـاء ، ودرراً أي داراً كالمدرار ، والضّـرع لكلّ ذات ظلف أو خف كـالثدي للمـرأة ، والريث البطؤ ، والأكليل هو ما يزين بالجوهر شبه العصابة ، ويشد به الرأس .

---

(١) أسنى المطالب في إيمان أبي طالب/١٩ .

**قولهُ** : كما ساعة ، ما زائدة أي كساعة أو أقصر ، والأوجه إن كما زائدة أي فما كان إلاَّ ساعة أو أقصر .

**قولهُ** : دفاق العزالي ، الدّفق ،الصّب، والعزالي بفتح اللاّم وكسرها جمع العزلاء كحمراء ، وهي فم المزادة والمراد به هنا أفواه السّحاب يريد شدّة وقع المطر على التشّبيه بنزوله من أفواه المزادة ، والصّواب بالفتح نزول المطر .

**قولهُ** : يريد أن يرضخ ، الرّضخ ، الدّق ، والكسر .

**قولهُ** : بوائق هي جمع بائقة ، وهي الداهية .

**قولهُ** : أزمة الأزمنة هي القحط ، وأزم عليهم الدّهر من باب ضرب اشتد .

**فضيلة لطيفةٌ**: قال ابن دحلان في مختصر نسخة السيّد البرزنجي التّي كتبها في نجاة أبي طالب ، قال العلاّمة البرزنجي في آخر الخاتمة التّي هي آخر رسالته لمّا أكملت تسويده في أوائل شهر الله الحرام ذي القعدة ، من شهور ألف وثمان وثمانين بالمدينة المنوّرة النبوّية على ساكنها أفضل الصّلاة ، وأزكى السّلام ، في منزلي بالزّقاق المشهور بزقاق البدور ، وهو داخل السّور أرسلت به إلى بعض خدام الحرام الشريف ممّن له قدم في طريق الله تعالىٰ وله أذكار وأوراد وله سلوك وهو متوسم بالصّلاح ، ليدخله الحجرة الشّريفة تحت أستار كسوة القبر المعظّم ﷺ فإنّه هديته ﷺ فإن وقع في حيزّ القبول بيّضة وإلاَّ ضيعته قبل أن تنتشر منه النّسخ ، فأدخله تحت الأستار واستمر فيه ليلتين ، ثمّ رده إلي وبشّرني بأنّه وقع في حيزّ القبول من حضرة الرّسول ﷺ وشفعه في جميع الفروع ، فحمدت الله على ذلك وبيضّته[1] .

---

(١) أسنى المطالب في إيمان أبي طالب/ ٢٠ .

# الباب الخامس

## فيما أعطى الله أبا طالب من الشّأن والجلال بقسمة نوري النّبيّ ﷺ والوصيّ بينه وبين أخيه عبد الله ، وخبر المثرم ، وما فيه لأبي طالب من الفضيلة

في كشف الغمّة لعلي بن عيسى الأربلي ، عن مناقب الخوارزمي ، بإسناده عن الحسين بن علي عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله جل جلاله ، قبل أن يُخلق آدم بأربعة آلاف عام ، فلمّا خَلق الله آدم سكن ذلك النور في صلبه ، فلم يزل الله عزّ وجلّ ينقله من صلب إلى صلب حتّى أقرّه في صلب عبد المطّلب ، ثمَّ أخرجه من صلب عبد المطّلب فقسّمه قسمين فصيّر قسم في صُلب عبد الله ، وقسم عليّ في صلب أبي طالب ، فعليّ منّي وأنا من عليّ لحمه لحمي ، ودمه من دمي ، فمن أحبّه فبحبّي أحبّه ، ومن أبغضه فببغضي أبغضه[1] .

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمّة ٢٩٦/١ ـ في ذكر أنّه أقرب الناس إلى رسول الله (ص) . مناقب الخوارزمي/٨٨ وفيه : أخبرني شهردار هذا إجازة ، أخبرني أبو الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمداني كتابة ، حدثني الشريف أبو طالب الجعفري ، حدثني ابن مردويه الحافظ ، حدثنى إسحاق بن محمد بن علي بن خالد ، حدثني أحمد بن زكريا ، حدثني ابن طهمان، حدثني محمد بن خالد الهاشمي ، حدثني الحسن بن إسماعيل بن حماد ، عن أبيه ، عن زياد بن المنذر ، =

**أقولُ** : روى الشّيخ سليمان الحنفي ، مثله بطرق عـديدة في ينـابيع المودّة ، والصّدوق في الخصال ، بإسناده عن الحسن بن حماد البصري عنه عليه السلام ، وفي الينابيع عن مناقب ابن المغازلي ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال : كنت نوراً بين يـدي الله تعالىٰ قبـل أن يُخلق آدم بأربعة عشر ألف عامٍ ، فلمّا خَلق الله تعالىٰ آدم ركّب ذلـك النّور في صلبه ، فلم يـزل في شيءٍ واحدٍ حتّى قسمّـه جزئين ، فجعـل جزءاً في صلب عبد الله ، وجزءاً في صلب أبي طالب فـأخرجني نبيّـاً ، وأخرج عليّاً وصيّاً[1]، ورواه أيضاً عن مسند أحمد بن حنبل عن زازان ، عن سلمان ، فقال : بعد قوله خلق الله آدم قسّم ذلك النّور جزئين[2] .

ورواه أيضـاً عن الفاضـل المذكـور ، فقال : بعـد قولـه في شيءٍ واحد: حتّى اقتـرفـا في صلب عبـد المـطّلب ، ففّي النبـوّة ، وفي عليٍّ الخلافة[3] .

وفي معاني الأخبار للصّـدوق بإسنـاده عن أبي ذر رضي الله عنه ، قـال : سمعت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهـو يقـول : خلقت أنـا وعليّ بن أبي

---

= عن محمـد بن علي بن الحسين ، عن أبيه عن جـده قـال : قـال رسـول الله (ص) : كنت أنا وعلي . . . الحديث . . .

وجاء الحديث هذا في الرياض النضرة ٢/١٦٤ عن سلمـان ، وفيه : قبـل أن يخلق آدم عليه السّلام بأربعة عشر ألف عام ، وكذا في ميزان الإعتدال ١/٢٣٥ .

(١) ينابيع المودة/١٠ . مناقب ابن المغازلي/٨٩ .

كفـاية الـطالب/٣١٤ . ميزان الإعتـدال ١/٢٣٥ . مستدرك الصحيحين ٢/٢٤١ . ذخائر العقبى/١٦ .

(٢) مناقب ابن المغازلي/٨ .

الـرياض النضـرة ٢/١٦٤ ، وفيه : أخـرجه أحمـد في المنـاقب . ميـزان الإعتـدال ١/٢٣٥ ، نقلاً عن ابن عساكر في تاريخه مسنداً عن سلمان .

(٣) مناقب ابن المغازلي/٨٨ .

لسان الميزان ٢/٢٢٩ . تذكرة خواص الأُمة/٥٢ . ينابيع المودة/٨٣ .

طالب ، من نور واحد نسبّح الله يمنة العرش قبل أن يخلق آدم بألفي عامٍ ،فلمّا أن خلق الله آدم جعل ذلك النّور في صلبه ، ولقد سكن الجنّة ونحن في صلبه ، ولقد همَّ بالخطيئة ونحن في صلبه ، ولقد ركب نوح السّفينة ونحن في صلبه ، ولقد قذف إبراهيم في النّار ونحن في صلبه ، فلم يزل ينقلنا الله عزّ وجلّ من أصلاب طاهرة إلى أرحام مطهّرة ، حتّى انتهى بنا إلى عبد المطّلب ، فقسّمنا نصفين فجعلني في صلب عبد الله ، وجعل عليّاً في صلب أبي طالب ، وجعل فيّ النبوّة والبركة ، وجعل في عليّ الفصاحة والفروسيّة ، وشقّ لنا اسمين من أسمائه فذو العرش محمود ، وأنا محمّد ، والله الأعلى وهذا عليّ[1] .

**أقولُ** : قد نطق أبو طالب بالجزءِ الأخير من هذا الحديث في شعره وهو قوله رضي الله عنه :

لقد أكرم اللّه النبيّ محمّداً ... فأكرم خلق اللّه في النّاس أحمدُ
وشقّ له من إسمه ليجلّه ... فذو العرش محمود وهذا محمّد[2]

قال في أسنى المطالب : هكذا نسب الحافظ ابن حجر في الإصابة هذا البيت لأبي طالب[3] ، وقيل : إنّه لحسّان بن ثابت الأنصاري ، قال البرزنجي : ولا مانع أن يكون لأبي طالب وأخذه حسّان

---

(١) بحار الأنوار ١١/١٥ بسنده عن أبي ذر رحمة الله عليه . معاني الأخبار/٢١ .

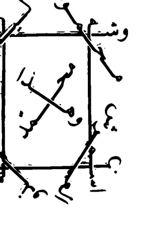
(٢) دلائل النبوة ٦/١ . تاريخ ابن عساكر، ٢٧٥/١ . ابن أبي الحديد ٣١٩/٣ . تاريخ الخميس ٢٥٤/١ . البداية والنهاية ٢٦٦/١ . الإصابة ١١٥/٤ . المواهب اللدنية ٥١٨/١ . الصراط المستقيم ٣٣٩/١ . ديوان أبي طالب/ ٦٩ . أعيان الشيعة ١١٥/٨ .

وجاء الحديث هذا بلفظ آخر عن أنس ، وفيه بعد قوله (ص( : فالله المحمود وأنا محمد ، والله العلي وهذا علي ، فأنا للنبوة والرسالة ، وعلي للوصية والقضية . وهناك ألفاظ أخرى بأسانيد شتى . بحار الأنوار ١٥/١٢ ـ ١٤ .

(٣) الإصابة ١١٥/٤ .

وضمنّه شعره ، قلت : ونسبه العلاّمة المجلسي عن أصحابنا لأبي طالب ، وكذا ابن أبي الحديد عنهم[1] .

ومِمّا أفادنا به بعض العلماء أنّ هذا البيت يكتب على هذه الصّورة ، ويعلّق على المتعسّر ولادتها يفرّج عنها ، وجرّبناه فوجدناه نافعاً ، وهذا من كراماته أيضاً .



وفي كتبا (شموش الأنوار وكنوز الأسرار)[2] لإبن الحاج التلمساني المغربي[3] أن هذا الشّكل نافع لمنع مرض الجسم ، وما فيه من المرض والشّقيقة ، ووجع البطن ، والحمى والجنون ، ومنع السّحر ، وغير ذلك .

---

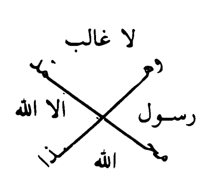
(١) بحار الأنوار ٣/١٢٨ . شرح ابن أبي الحديد ١٤/٧٨ .

(٢) طبع بمصر . . . ويقع في ١٥٢ ص بالقطع الوزيري .

(٣) أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن الحاج الفاسي المغربي العبدري القيرواني التلمساني المالكي المتوفى بالقاهرة سنة ٧٤٧ هـ . أحد المشايخ المشهورين بالزهد ، وصاحب التآليف . وعالم مشارك في بعض العلوم . وُلد بفاس وتفقه بها ، من آثاره : شموس الأنوار وكنوز الأسرار في علوم الحروف وماهيتها . المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على كثير من البدع المحدثة والعوائد المنتحلة . مدخل الشرع الشريف على المذاهب الأربعة . بلوغ القصد والمنى في خواص أسماء الله الحسنى . الأزهار الطيبة والنشر .

إيضاح المكنون ٢/٥٧ . الأعلام ٧/٢٦٤ . الدرر الكامنة ٤/٢٣٧ . كشف الظنون/١٦١ ، ١٤٠١ ، ١٦٤٣ . هدية العارفين ٢/١٤٩ .

وقد ذكر في حاشيته خواتماً أربعاً ، وقال عند قوله : هذا هو أيضاً ينفع لوجع الرأس مع قوله تعالىٰ : ﴿وله ما سكن﴾[1] الخ ، وأيضاً شربه للحفظ والفهم ، والحاصل أنّ هذا قد اشتمل بيت على جمة من الفوائد الّتي كلٍّ منها يكون كرامة لأبي طالب عليه السلام




وأحاديث النّور كثيرة مروية بطرق عديدة نقلها حملة الأثار ، ورواة الأخبار ، ممن كتب في مناقب المعصومين الأطهار عليهم الصّلاة والسّلام ، ما أختلف اللّيل والنّهار ، فلنقتصر على ما نقلناه ، وهذا خبر المثرم ننقله في هذا الباب لإشتماله على جملة من فضائل أبي طالب عليه السلام

في (روضة الواعظين) قال جابر بن عبد الله الأنصاري ، سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ميلاد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال : آه آه لقد سألتني عن خير مولد ، وُلد بعدي على سنة المسيح عليه السلام ، إنّ الله تبارك وتعالىٰ خلقني وعليّاً من نور واحد قبل أن يخلق الخلق بخمسة مائة ألف عامٍ ، فكنّا نسبّح الله ونقدّسه ، فلمّا خلق الله آدم قذف بنا في صلبه ، واستقررت أنا في جنبه الأيمن وعلي في الأيسر ، ثمّ نقلنا من صلبه في الأصلاب الطّاهرات إلى الأرحام الطيّبة ، فلم نزل كذلك حتّى اطلعني الله تبارك وتعالىٰ من ظهرٍ طاهر وهو عبد الله بن عبد المطّلب ، فاستودعني خير رحمٍ وهي آمنة ، ثم أطلع الله تبارك وتعالىٰ علياً من طهرٍ طاهرٍ وهو أبو طالب عليه السلام واستودعه خير

---

(١) سورة الأنعام/١٣ .

رحم وهي فاطمة بنت أسد .

ثمّ قال : يا جابر ومن قبل أن وقع علي في بطن أمّه، كان في زمانه رجل عابد راهب يُقال له المثرم بن رعيب بن الشيقام، وكان مذكوراً في العبادة قد عبد الله مائة وتسعين سنة ، ولم يسأله حاجة ، فسأل ربه أن يريه ولياً له فبعث الله تبارك وتعالىٰ بأبي طالب إليه ، فلمّا أن بصر به المثرم ، قام إليه فقبّل رأسه وأجلسه بين يديه ، فقال : من أنت يرحمك الله ؟ قال : رجل من تهامة ، فقال من أي تهامة ؟ قال : من مكّة ، قال : ممّن ؟ قال : من عبد مُنافٍ ، قال : من أيّ عبد مُنافٍ ؟ قال : من بني هاشم ، فوثب إليه الرّاهب وقبّل رأسه ثانياً وقال : الحمد لله الّذي أعطاني مسئلتي ولم يمتني حتّى أراني وليّه .

ثم قال : إبشر يا هذا فإنّ العلي الأعلىٰ قد ألهمني إلهاماً فيه بشارتك ، قال أبو طالب : وما هو ؟ قال : ولد يخرج من صلبك وهو وليّ الله تبارك وتعالىٰ اذكره ، وهو إمام المتّقين ، ووصيّ رسول ربّ العالمين ، فإن أدركت ذلك الولد فإقرئه منّي السّلام ، وقل له أنّ المثرم يقرأ عليك السّلام ، وهو يشهد أن لا إله إلاّ اللّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وأنَّ مُحمَّداً عَبدُهُ وَرَسُولُهُ ، وأنّك وصيّه حقّاً، بمحمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم تتم النبوّة وبك تتم الوصيّة .

قال : فبكى أبو طالب ، وقال له : ما اسم هذا المولود ؟ قال : اسمه عليّ ، فقال أبو طالب : إنّي لا أعلم حقيقة ما تقول إلاّ ببرهان بيّن ، ودلالة واضحة ، قال المثرم : فما تريد أن أسأل الله لك أن يعطيك في مكانك ما يكون دلالة لك ؟ قال أبو طالب : أُريد طعاماً من الجنّة في وقتي هذا ، فدعا الرّاهب بذلك ، فما استتم دعائه حتّى أتى بطبق عليه فاكهة الجنّة رطباً ، وعنباً ، ورمان فتناول أبو طالب منه رمانة ، ونهض فرحاً من ساعته ، حتّى رجع إلى منزله فأكلها فتحولت ماءً في صلبه فجامع فاطمة بنت أسد ، فحملت بعليّ وارتجت الأرض ،

وزلزلت لهم أيّاماً ، حتّى لقيت قريش من ذلـك شدّة ، وفـزعوا ، وقالوا: قدموا بآلهتكم إلى ذروة أبي قبيس[1] حتّى نسألهم : أن يسكنّـوا ما نـزل بكم وحلّ بساحتكم .

فلمّا اجتمعوا على ذروة جبل أبي قبيس جعل يرتج إرتجـاجاً حتّى تدكدكت بهم صمّ الصّخور ، وتناثـرت وتساقـطت الألهة على وجهها ، فلمّا بصروا بذلك قـالوا : لا طـاقة لنـا بما حـلّ بنا ، فصعـد أبو طـالب الجبل ، وهو غيـر مكترث بمـا هم فيه فقـال : أيّها النّـاس إنّ الله تبارك وتعـالىٰ قـد أحـدث في هـذه اللّيلة حـادثـة ، وخلق فيهـا خلقـاً إن لم تطيعوه ، ولم تقرّوا بولايته ، وتشهدوا بـإمامتـه ، لم يسكن ما بكم ، ولا يكـون لكم بتهامـة مسكن ، فقالـوا : يا أبـا طالب إنـا نقول بمقـالتك ، فبكى أبو طالب ورفـع يده إلى السّمـاء إلى الله عزّ وجـلّ ، وقال : إلٰهي وسيّدي أسألك بالمحمديّة المحمودة، والعلويّة العـالية، والفـاطميّة البيضـاء إلاّ تفضلّت على تُهامة بالرأفة والرّحمة ، فوالّـذي فلق الحبّة وبـرء النسّمة ، لقـد كانت العـرب تكتب هذه الكلمـات فتدعـوا بها عِنْـدَ شدائـدهـا في الجاهليّة وهي لا تعلمها ولا تعرف حقيقتها .

فلمّـا كانت اللّيلة الّتي وُلـد أميـر المؤمنين عليه السلام أشـرقت السّمـاء بضيائها ، وتضاعف نور نجومها ، وأبصرت من ذلك قريشاً عجباً ، فهاج بعضهـا في بعض ، وقالـوا : قد حـدث في السّماء حـادثة ، وخـرج أبو طالب وهو يتخلل سكـك مكّة وأسـواقها ، ويقـول : يا أيّهـا النّاس تمت حجّة الله ، وأقبل النّاس يسألـونه عن علّة مـا يرون من إشـراق السّماء ، وتضاعف نور النّجوم ، فقال لهم : أبشـروا فقد ظهـر في هذه اللّيلة وليّ

---

(١) جبـل معـروف بمكّـة ، سمي بـاسم رجـل هلك فيـه من جـرهم ، اسمـه : قبيس بن شالخ . وقيل : سمي باسم رجل من مذحـج كان يكنى أبـا قبيس ، لأنه أول من بنى فيه قبة . وهناك أقوال أخرىٰ كثيرة .

من أولياء الله يكمل الله فيه خصال الخير ، ويختم به الوصيّين وهو إمام المتّقين ، وناصر الدّين ، وقامع المشركين ، وغيظ المنافقين ، ووصيّ رسول ربّ العالمين ، إمام هدىً ، ونجم علاً ، ومصباح دجىً ، ومبيد الشّرك والشّبهات ، وهو نفس اليقين ، ورأس الدّين ، فلم يزل يكرّر هذه الكلمات والألفاظ إلى أن أصبح ، فلمّا أصبح غاب عن قومه أربعين صباحاً .

قال جابر ، فقلت يا رسول الله : إلى أين غاب ؟ قال : إنّه مضى يطلب المثرم ، وكان قد مات في جبل اللّكام[١] ، فاكتم يا جابر فإنّه من أسرار الله المكنونة ، وعلومه المخزونة ، إنّ المثرم كان وصف لأبي طالب كهفاً في جبل اللكّام ، وقال له : إنّك تجدني هناك حيّاً أو ميّتاً فلمّا مضى أبو طالب إلى ذلك الكهف ، ودخل إليه وجد المثرم ميّتاً ، جسداً ملفوفاً في مدرعة مسجّىً بها إلى قبلته ، وإذا هناك حيتان إحديهما بيضاء ، والأخرى سوداء ، وهما يدفعان عنه الأذى .

فلمّا أبصرتا بأبي طالب غمرتا في الكهف ودخل أبو طالب إليه ، فقال : السّلام عليك يا ولّي الله ورحمة الله وبركاته ، فأحيى الله تبارك وتعالىٰ بقدرته المثرم ، فقام قائماً يمسح وجهه ، ويقول أشهدُ أنْ لا إلٰه إلّا اللّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وأنَّ مُحمّداً عَبدُهُ ورسُوله ، وأنّ عليّاً ولّي الله ، والإمام بعد نبيّ الله .

فقال أبو طالب : أبشر فإنّ عليّاً قد طلع إلى الأرض ، فقال : ما كانت علامة اللّيلة الّتي طلع فيها ؟ قال أبو طالب : لمّا مضى من اللّيل الثّلث أخذ فاطمة ما يأخذ النّساء عند الولادة ، فقلت لها ما بالك يا

---

(١) اللكّام : بالضم وتشديد الكاف ، ويروى بتخفيفها ، وهو الجبل المشرف على أنطاكية وبلاد ابن ليون ، والمصيصة وطرطوس وتلك الثغور .
معجم البلدان ٥/٢٢ .

سيّدة النّساء ؟ قال : إنّي أجد وهجاً فقرأت عليها الإسم الّذي فيه النجاة فسكنت ، فقلت لها : إنّي أنهض فآتيك بنسوة من صواحبك تعينك على أمرك في هذه اللّيلة ، فقالت : رأيك يا أبا طالبٍ ، فلمّا قمت لذلك إذ أنابها بهاتفٍ يهتف من زاوية البيت وهو يقول : إمسك يا أبا طالب ، فإن وليّ الله لا تمسّه يد نجسة ، وإذا أنا بأربع نسوة يدخلن عليها ، وعليهن ثياب كهيئة الحرير الأبيض ، وإذا رائحتهن أطيب من المسك الأذفر ، فقلن لها : السّلام عليك يا وليّة الله فأجابتهن ثمّ جلسن بين يديها ومعهن جونة من فضّة ، وانسنها حتّى ولد أمير المؤمنين عليه السلام .

فلمّا ولد انتهيت إليه فإذاً هو كالشّمس الطّالعة ، وقد سجد على الأرض وهو يقول : أشهد أن لا إله إلّاالله، وأنّ محمّداً رَسُولُ الله، وأشهد أنّ عليّاً وصيّ محمّد رسول الله ، بمحمّد يختم الله النبوّة ، وبي يتم الوصيّة ، وأنا أمير المؤمنين ، فأخذته واحدة منّهن من الأرض ووضعته في حجرها ، فلمّا نظرها ناداها بلسان ذلق ذرب : السَّلام عليك يا أمّاه ، فقالت : وعليك يا بني ، فقال : ما خبر والدي ؟ قالت : في نعم الله ينقلب وفي رحمته يتنعم، فلمّا سمعت ذلك لم أتمالك أن قلت : يا بني ألست بأبيك ؟ قال : بلى ولكنّي وإيّاك من صلب آدم ، وهذه أمّي حواء فلمّا سمعت ذلك غطيت رأسي بردائي ، وألقيت بنفسي في زاوية البيت حياءً منها .

ثمّ دَنت أُخرى ، ومعها جونة ، فأخذت عليّاً فلمّا نظر إلى وجهها ، قال : السّلام عليك يا أُختي، قالت: وعليك السَّلام يا أخي ، قال : فما خبر عمي ؟ قالت : خير وهو يقرأ عليك السَّلام ، فقلت : يابنّي أيّ أختٍ هذه ، وأيّ عمّ هذا ؟ قال : هذه مريم بنت عمران ، وعمّي عيسىٰ بن مريم ، وطيّبته بطيب كان في الجونة .

فأخذته أُخرىٰ منهن فأدرجته في ثوب كان معها ، قال أبو طالب :

فقلت لو طهرناه لكان أخف عليه ، وذلك أنّ العرب كانت تطهر أولادها ، فقالت : يا أبا طالب إنّه ولد طاهراً مطهراً لا يذيقه حرّ الحديد في الدّنيا إلاّ على يد رجلٍ يبغضه الله ورسوله وملائكته والسماوات والأرض ، والجبال والبحار ، وتشتاق إليه النّار ، فقلت : من هذا الرّجل ؟ فقلن ابن ملجم المرادي لعنه الله ، وهو قاتله في الكوفة سنة ثلاثين من وفاة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم .

قال : أبو طالب فأنا كنت في استماع قولهنّ ، ثمّ أخذه محمّد بن عبدالله ، ابن أخي من يدهّن ، ووضع يده في يده وتكلم معه وسأله عن كلّ شيء فخاطب محمّد صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً بأسرار كانت بينهما ، ثمّ غبن النّسوة ، فقلت في نفسي لو عرفت المرئتين، فألهم الله عليّاً فقال : يا أبه أمّا المرأة الأولى فكانت حوّاء ، وأمّا والتّي حضنتني فهي مريم بنت عمران ، التّي أحصنت فرجها ، وأمّا التّي أدرجتني في الثّوب فهي آسية بنت مزاحم ، وأمّا صاحبة الجونة ، فهي أمّ موسى بن عمران ، فالحق بالمثرم الآن . وبشّره وخبّره بما رأيت فإنّه في كهف كذا، في موضع كذا ، فخرجت حتّى أتيتك وأنّه وصف الحيتّين .

فلمّا فرغ من المناظرة مع محمّد ابن أخي ، ومن مناظرتي عاد إلى طفوليته الأولى ، فقمت أتيتك أبشرك بما عاينته وشاهدته من إبني عليّ فكر المثرم ، ثمّ سجد شكراً لله ثمّ تمطى، فقال : غطني بمدرعتي فغطيته فإذا أنا به ميّت كما كان ، فأقمت ، ثلاثاً أكلّمه فما أجاب فاستوحشت لذلك وخرجت الحيّتان ، فقالتا لي السّلام عليك يا أبا طالب ، فأجبتهما ثمّ قالتا لي الحق بوليّ الله فإنّك أحق بصيانته وحفظه من غيرك ، فقلت لهما : من أنتما ؟ قالتا نحن عمله الصّالح ، خلقنا الله من خيرات عمله فنحن نذب عنه الأذى إلى أن تقوم السّاعة ، فإذا قامت السّاعة كان أحدنا قائده ، والآخر سائقه ودليله إلى الجنّة ، ثمّ

انصرف أبو طالب إلى مكّة .

قال جابر : فقلت يارسول الله، إن أكثر النّاس يقولون أن أبا طالب مات كافراً ، قال يا جابر : ربّك أعلم بالغيب إنّه لمّا كانت اللّيلة الّتي أُسرى بي فيها إلى السّماء انتهيت إلى العرش ، فرأيت أربعة أنوار فقلت : إلهي ما هذه الأنوار ؟ فقال : يا محمّد هذا عبد المطّلب ، وهذا أبو طالب ، وهذا أبوك عبدالله ، وهذا أخوك طالب ، فقلت : إلهي وسيّدي فبما نالوا هذه الدّرجة ؟ قال : بكتمانهم الإيمان وإظهارهم الكفر وصبرهم على ذلك ، حتّى ماتوا صلوات الله عليهم أجمعين[1] .

## بيان ما لعلّه يحتاج إلى البيان :

ليعلم أوّلاً أنّ هذا الخبر رواه صاحب البحار[3] عن الفضائل ، عن الحسن بن أحمد بن يحيى العطّار ، عن أحمد بن محمد بن إسماعيل الفارسي ، عن عمرو بن روق الخطاب ، عن الحجاج بن منهال ، عن الحسن بن عمران ، عن شاذان بن عبد العزيز بن الصّمد ، عن سالم ، عن خالد ، عن أبي السرى ، عن جابر .

ورواه أيضاً عن جامع الأخبار بالإسناد الصّحيح عن الصّدوق ، عن العطار عن أبيه ، عن عبد العزيز بن الصّمد ، عن

---

(١) الخبر بصورته المفصلة تجدها في كتاب روضة الواعظين/٧٧ ـ ٨١ ، تأليف الحافظ الواعظ الشهيد السعيد أبي علي محمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي الفتال النيسابوري الفارسي الشهيد في سنة ٥٠٨ هـ . كان من كبار الحفاظ والمحدثين والمحققين ، ومن شيوخ الإمامية ، متكلم جليل القدر ، فقيه عالم زاهد ورع ، قتله أبو المحاسن عبد الرزاق رئيس نيسابور الملقب بشهاب الإسلام .

من تأليفه : التنوير في معاني التفسير . روضة الواعظين وبصيرة المتعظين .

شهداء الفضيلة/٣٧ . روضات الجنات ٦/٢٥٣ . الكنى والألقاب ١٢/٣ . تنقيح المقال ٢/٧٣ . جامع الرواة ٢/٦٢ .

(٢) بحار الأنوار ٣٥/١٠ ـ ١٦ .

مسلم بن خالد ، عن جابر[1] ونقلناه في كتابنا (أنوار العلوّية)[2] من كتاب شاذان بن جبرائيل القمى[3] وفيه زيادات ، وبعض تغييرات على هذا الخبر .

**قوله** : تهامة ، بكسر التّاء إسم لكلّ ما نزل عن نجدٍ من بلاد الحجاز .

**قوله** : وهجاً أيّ حرّاً .

**قوله** : جونة ، الجونة بالضّم هي السّفط .

**قوله** : مسك أذفر ، أيّ بين الرّائحة من الذّفر بالتّحريك شدّة ذكاء الرّيح .

**قوله** : فلمّا ولد المشهور والمعروف أنّه عليه السلام وُلد في الكعبة المشّرفة ، بل كاد أن يكون إجماعاً من أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فالأصحاب جميعاً ذكروا ذلك وكذا غيرهم ، كالموفق الخوارزمي ، وابن الصبّاغ المالكي ، وابن طلحة الشّافعي ، ونقل ذلك عن الحاكم ، وابن الخشاب ، وغيرهم ، ورواياته كثيرة بألفاظ مختلفة ، وطرق عديدة ، فمن ذلك ما روي في الروضة عن محمّد بن الفضيل عن أبي حمزة ، قال : سمعت علي بن الحسين صلوات الله عليه يقول : إنّ فاطمة بنت أسد رضي الله عنها ، ضربها الطلق وهي في الطّواف فدخلت الكعبة فولدت أمير المؤمنين عليه السلام فيها ، قال عمرو بن عثمان : ذكرت هذا الحديث لسلمة بن الفضيل ، فقال : حدّثني محمّد بن إسحاق، عن عمه موسىٰ بن بشار ، إنّ علي بن إبي طالب عليه السلام وُلد في الكعبة[3] .

---

(١) جامع الأخبار/١٧ .

(٢) الأنوار العلوية والأسرار المرتضوية . . للمؤلّف أسلفنا القول عنه في المقدمة ص

(٣) راجع الغدير ٦/٢١ ـ ٣٨ فصل ولادة أمير المؤمنين عليه السّلام في الكعبة . فاطمة بنت أسد/١١٥ فصل فاطمة في جوف الكعبة .

ومنهـا : مـا عن منـاقب ابن المغازلي، عن محمّـد بن علي بن محمّـد بن البيّـع[1] ، عن أحمـد بن محمّـد بن سـلام ، عن عمـر بن أحمد بن روح السّاجي ، عن أحمد بن الحسن العاوي ، عن محمّـد بن سعيد الدّارمي ، عن مـوسى بن جعفر عن أبيـه ، عن محمّد ، عن أبيـه علي بن الحسين قال : كنت جالساً مَعَ أبي ونحن نـزور قبر جـدّنا عليه السلام وهنـاك نسوان كثيـرة إذ أقبلت إمرأة منهنّ فقلت لهـا : من أنت يرحمـك الله ؟ قالت : أنا زيدة بنت العجلان السّاعدي ، فقلت لها : فهل عنـدك شيء تحـدثينـا بـه ؟ قـالت : أيّ والله ، حـدّثتني أُمّي أُمّ عمـارة بنت عبارة بن فضل بن مالك بن عجلان السّاعـدي ، أنّها كـانت ذات يوم في نساءٍ من العرب إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً ، فقالت : ما شأنك يـا أبا طـالب فقال : إن فـاطمة بنت أسـد في شدة المخـاض ، ثمّ وضع يـده على وجهه فبينما هـو كذلـك إذ أقبل محمّـد صلى الله عليه وآله وسلم فقال : مـا شأنـك ؟ فقال : إنّ فاطمة بنت أسد تشتكي المخـاض فأخـذه وجاء إليهـا ، فجاء بها إلى الكعبة فأجلسها في الكعبـة ، ثمّ قال : إجلسي على اسم الله ، قال : فطلقت فـولدت غـلاماً سـويّاً نـظيفاً منـظفاً فسمّـاه أبو طـالب عليّاً وحمله النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حتّى إذا أواه إلى منـزلهـا ، قـال علي بن الحسين : فوالله ما سمعت بشيءٍ قطّ إلاّ وهذا أحسن منه[2] .

---

(۱) أبـو طاهـر محمـد بن علي بن محمـد بن عبـد الله البغـدادي البيـع ٣٨٥ ـ ٤٥٠ هـ . محـدث ثقة كـان يبيـع السمـك في بغـداد ، ومـات سلخ ربيـع الآخـر سنـة خمسين وأربعمائة .

تاريخ بغداد ١٠٦/٣ . اللباب ١٩٨/١ .

(٢) مناقب ابن المغازلي/٦ ـ ٧ .

من الأحداث والقضايا المتسالم على صحتها وصدقها خبـر ولادة أمير المؤمنين عليـه السّلام في الكعبة . وقد ذكره الفريقان بأسانيد ثابة ورجال أثبات وطرق شتى صحيحة . كما تشدق به الشعراء والأدباء ، وقد فصل البيان عنه بصورة وافية شيخنا الأكبـر الفقيه المحدث العلامة الأميني (الوالـد المعظم) قـدس الله روحه . . . في كتـابه (الغـدير) ج ٦ / ٢١ ـ ٣٨ . فراجعه .

**أقـولُ** : فحينئذٍ يحمـل خبـر المثـرم أنّ الأمـر كـان في الكعبـة ، ولشهرته لم يصرّح به في الخبر ، وقد ذكرنا خبر يريد بن قعنب، **في** كتابنا المسمّى (بالأنوار العلويّة) وهو كتاب فضائل أمير المؤمنين .

* * *

# الباب السّادس

## في تربية أبي طالب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكفالته

روى الفاضل المجلسي رحمه الله في خبر الميلاد الطّويل ، عن الواقدي : أنّه لمّا دنت الوفاة من عبد المطّلب اعتل علّة شديدة فأمر أن يجعل سريره عند البيت الحرام ، وينصب هناك عند أستار الكعبة ، وكان لعبد المطّلب سرير من خيزران أسود ، ورثه من جدّه عبد مُنافٍ ، وكان السرير له شبكات من عاج ، وابنوس ، وصندل ، وعود ، أحسن ما يكون أحكاماً وهيئةً ، وأمر عبد المطّلب أن يزين السّرير بألوان الفرش والديباج الرّق ، وأمر أن ينصب فوق سريره فسطاط من ديباج أحمر ، ففعل ذلك وعمد عبد المطّلب إلى بيت الله الحرام ، ونام على ذلك السرير المزيّن ، وقعد حوله أولاده ، وكان له من البنين عشرة أنفسٍ فمات منهم عبد الله ، وبقي بعده تسعة أنفسٍ ، شجعان يعدّ كلّ واحد منهم بألف ، وقعدوا حوله وحفوا بعبد المطّلب يبكون ودموعهم تتقاطر كالمطر ، وقعد النّبي صلى الله عليه وآله وسلم واجتمعت عند عبد المطّلب بطون العرب وكبار قريش ، وهم مصطفون ما منهم أحد إلاَّ وعيناه تهملان بالدّموع ، فعند ذلك ظهر أبو لهب وأجترء وأخذ برأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لينحيّه عن عبد المطّلب ، فصاح عبد المطّلب وانتهره ، وقال له : يا عبد العزيّ

أنت من عدوانك لا تنفك، من إظهارك بغضك لولدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أقعد مكانك وامسك عنه ، فقام أبو لهب وقعد عند رجل عبد المطّلب خجلاً مخذولاً ، لأنّ أبا لهب كان من الفراعنة المبغضين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ مال عبد المطلب إلى جنبه ، وأقبل بوجهه على أبي طالب لأنّه لم يكن في أولاد عبد المطّلب أرفق منه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا أميل منه إليه، ثمّ أنشأ يقول :

| | |
|---|---|
| أوصيك يا عبد مناف بعدي | بموحّد بعد أبيه فرد |
| فارقه وهو ضجيع المهد | فكنت كالأُمّ له في الوجدِ |
| وبالحشى ألصقته والكبد | حتّى إذا خفت فراق الوخد |
| أوصيك ارجى أهلنا للرفد | بابن الّذي غيّبته في اللّحد |
| بالكره منّي ثمّ لا بالعهد | وخيرة اللّه يشافي العبد |

قال ثمّ قال عبد المطّلب : يا أبا طالب إنّني ألقي إليك بعد وصيّتي؟ قال : وما هي ؟ قال : يا بني أوصيك بعدي بقرّة عيني محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وأنت تعلم محله منّي ومقامه لديّ ، فأكرمه بأجلّ الكرامة ويكون عندك ليله ونهاره ما دمت في الدّنيا ، الله ثمّ الله ، ثمّ قال لأولاده : أكرموا وجللّوا محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم وكونوا عند إعزازه وإكرامه فسترون منه أمراً عظيماً عليّاً ، وسترون آخر أمره ما أنا أصفه لكم عند بلوغه، فقالوا بأجمعهم : السّمع والطّاعة يا أبانا نفديه بأنفسنا وأموالنا ، وقال أبو طالب : قد أوصيتنا بمن هو أفضل منّي ومن أخوالي ، قال : نعم . قال : ولم يكن في أعمام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أرفق من أبي طالب قديماً وحديثاً في أمر محمّد صلى الله عليه وآله وسلم قال : ثمّ قال أبو طالب : إن نفسي ومالي دونه الفداء أُنازع معاديه ، وانصر مواليه ، فلا يهّمنك أمره[1] .

---

(١) بحار الأنوار ١٥/١٥١ .

وروى ابن شهر آشوب، عن الأوزاعي[1] قال كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في حجر عبد المطّلب فلمّا أتى عليه اثنان ومائة سنة، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن ثمان سنين جمع بنيه وقال: محمّد يتيم فآووه وعائل فاغنوه، احفظوا وصيتي فيه، فقال أبو لهب: أنا له؟ فقال: كفّ شرك عنه، فقال العبّاس: أنا له؟ فقال: أنت غضبان لعلّك تؤذيه، فقال أبو طالب: أنا له؟ فقال: أنت له، يا محمّد أطع له، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أبه لا تحزن فإن لي ربّاً لا يضيعني، فأمسكه أبو طالب في حجره، وقام بأمره يحميه بنفسه وماله وجاهه في صغره من اليهود والمرصدة له بالعداوة، ومن غيرهم من بني أعمامه، ومن العرب قاطبة الّذين يحسدونه على ما أتاه الله من النبوّة، وأنشأ عبد المطّلب يقول لولده أبي طالب:

أوصيك يا عبد مناف[2] بعدي ... بموحد بعد أبيه فرد

وقال:

وصيت من كنيته بطالب ... عبد منافٍ وهو ذو تجارب

بابن الحبيب أكرم الأقارب ... بابن الّذي قد غاب غير آيب

قال فتمثل أبو طالب، وكان سمع من الرّاهب وصفه:

---

(١) أبو عمر وعبد الرّحمان بن عمرو بن يحمد الأوزاعي الشامي المتوفى سنة ١٥٧ هـ. أمام أهل الشام، ولم يكن في الشام أعلم منه. وكان يسكن بيروت. روى عن صعصعة بن صوحان، والأحنف بن قيس. عرض عليه القضاء فامتنع، وكان ثقة، مأموناً، صدوقاً، فاضلاً، خيراً كثير الحديث والعلم والفقه. له كتب منها: السنن في الفقه والمسائل.

تذكرة الحفاظ ١٧٨/١. تهذيب التهذيب ٢٣٨/٦. طبقات ابن سعد ٧ ق ١٨٥/٢. طبقات الحفاظ /٧٩. العبرا/٢٢٧.

(٢) عبد مناف، هو أبو طالب.

لا تـوصـيـنـي بـلازم وواجب إنّي سمعت أعجب العجـائـب
من كـلّ حبـر عـالم وكـاتب بـان بحمد اللّه قـول الراهب[1]

وفي البحـار أنّ عبـد المـطّلب لمّـا أوصىٰ بـالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبي طالب ، أقبل بـه أبو طـالب إلى منزلـه ودعى زوجته فـاطمة بنت أسـد ، وكـانت شديـدة المحبّة لـرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شفيقـة عليه ، فقـال لهـا أبـو طالب : أعلمي أنّ هذا ابن أخي وهو أعزّ عنـدي من نفسي[2] وما لي ، وإيّاك أن يتعرض عليه أحد فيما يريد ، فتبسّمت فاطمـة من قولـه وكانت تؤثره على سائر أولادها ، وكان لها عقيل ، وجعفر ، فقالت له : توصيني في ولدي محمد؟ وإنّه أحبّ إليّ من نفسي وأولادي[3] ، ففرح أبـو طالب بذلك ، فجعلت تكرمه على جملة أولادها ولا تجعله يخرج عنهـا طرفـة عين أبداً ، وكان يطعم من يريد فلا يمنع ، وقد كـان يشب في اليوم مـا يشب في غيره في السّنة ، وينمو فتعجب أهل مكّـة من حسنه وجمـاله ، فلمّا نظر أبو طالب إلى ذلك قال :

بسنا وجهك الّذي فاق في الحسن عـلى نـور شمـسنـا والـهـلال
أنـت والـلّه يـا مـناي وسؤلـي الّـذي فـاق نـوره المتعـالي
أنت خيـر الأنـام من هـاشم الغر بـكـلّ العلى وكـلّ الكمـال
وعلو الفـخـار والمجـد أيضـاً ولقـد فقت أهل كـلّ المعـالي[4]

وفيـه عن النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قـال لأميـر المؤمنين عليه السلام : يـا علي إنّ فـاطمة بنت أسـد قد كـانت تجـوع أولادهـا وتشبعني ، وتشعث أولادهـا

---

(١) المنـاقب لابن شهـر آشـوب ٦٢/١ . ديـوان أبـي طـالـب /٨ . أعيـان الشيعـة ١١٤/٩ .

(٢) في روايـة : إن هذا ولـدي محمد هـو قرة عيني ، وأمـره في منزلي كـأمـري ، ونهيـه كنهي ، فلا يتعرض عليه أحد فيما يريده .

(٣) ديوان أبي طالب/ ٧٩ خ بمكتبتي . بحار الأنوار ٣٨٣/١٥ .

وتدهينني ، والله لقد كان في دار أبي طالب نخلة فكانت تسابق إليها من الغداة لتلتقمها ، ثمّ تخبيه رضي الله عنها ، فإذا خرج بنو عمي ناولتني ذلك[1] .

وفي الخرائج لقطب الدّين سعيد بن هبة الله الرّاوندي ، عن فاطمة بنت أسد، أنّه لمّا ظهرت إمارة وفاة عبد المطّلب قال لأولاده : من يكفل محمّداً ؟ قالوا هو ليس منّا ، فقل له يختار لنفسه ، فقال عبد المطّلب : يا محمّد جدّك على جناح سفر إلى القيامة أيّ عمومتك تختاره أن يكفلك ؟ فنظر في وجوههم ، ثمّ زحف إلى عند أبي طالب ، فقال له عبد المطّلب : يا أبا طالب إنّي قد عرفت ديانتك وأمانتك فكن له كما كنت له ، قالت : فلمّا توفّي أخذه أبو طالب وكنت أخدمه وكان يدعوني الأُم ، قالت: وكان في بستان دارنا نخلات ، وكان أوّل إدراك الرّطب ، وكان أربعون صبيّاً من أتراب محمّد يدخلون علينا كلّ يوم في البستان ويلتقطون مايسقط، فما رأيت قطّ محمّداً يأخذ رطباً من يد صبيّ ، والأخرون يختلس بعضهم من بعض ، وكنت كلّ يوم ألتقط لمحمّد حفنة فما فوقها وكذلك جاريتي ، فاتفق يوماً أن نسيت أن ألتقط له شيئاً ونسيت جارتي ، وكان محمّد نائماً ودخل الصبيان وأخذوا كلّ ما سقط من الرّطب، فانصرفوا فنمت فوضعت الكم على وجهي حياءً من محمّدٍ إذا انتبه ، فانتبه محمّد ودخل البستان فلم ير رطبة على وجهه الأرض فانصرف ، فقالت له الجاريّة : إنّا نسينا أن نلتقط شيئاً والصبيان قد دخلوا وأكلوا جميع ما كان قد سقط ، قالت : فانصرف محمّد إلى البستان وأشار إلى نخلة ، وقال : أيتها الشّجرة أنا جائع ، قالت : فرأيت الشجرة قد وضعت أغصانها التي عليها الرّطب،حتّى أكل منها محمّد ما أراد ، ثمّ ارتفعت إلى موضعها، قالت فاطمة : فتعجبت ، وكان

---

(١) بحار الأنوار ٣٥/ ١٨٠ .

أبو طالب قد خرج من الدّار، وكلّ يوم إذا رجع وقرع الباب كنت أقول للجارية حتّى تفتح الباب، فقرع أبو طالب الباب فعدوت حافية إليه وفتحت الباب وحكيت له مارأيت، فقال : هو إنّما يكون نبيّاً وتلدين له وزيراً بعد ثلاثين فولدت عليّاً كما قال[2] .

**أقولُ** : المشهور أنّه كانت كفالة أبي طالب للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بسبب فيه ثلاثة أقول : **أحدها** : وصيّة عبد المطّلب لأبي طالب . **والثّاني** : أنّهما اقترعا فخرجت القرعة لأبي طالب . **والثّالث** : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اختاره وهو يومئذٍ ابن ثنتين وثمانين سنة ، ويُقال ابن مائة وعشرين سنة ، والصّحيح هو الأوّل ، فقبض أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليه فكان معه وكان أبو طالب لا مال له ، وكان يحبّه حبّاً شديداً لا يحبّ ولده كذلك ، وكان لا ينام إلاّ إلى جنبه ، ويخرج فيخرج معه وقد كان يخصّه بالطّعام ، وإذا أكل عيال أبو طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا ، وإذا أكل معهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شبعوا ، فكان إذا أراد أن يغذّيهم قال : رويداً حتى يحضر إبني ، فيأتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيأكل معهم وكانوا يفضلون من طعامهم ، وإذا لم يكن معهم لم يشبعوا فيقول أبو طالب : إنّك لمبارك، وكان الصّبيان يصبحون وهصاً وشعثاً[3] ويصبح رسول الله دهيناً كحيلاً ، وكان أبو طالب تلقى له وسادة يقعد عليها ، وجاء النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقعد عليها ، فقال أبو طالب : وإلٰه ربيعة إن ابن أخي ليحسّ بنعيم ، وزاد ، رواية وسيكون له شأن عظيم[4] .

---

(١) في نسخة ، فقالت له فاطمة : إنه أحب إلي من نفسي وما طلعت عليه الشمس أو غربت والمال والولد ، فعند ذلك فرح أبو طالب بمقالتها ، ثم قالت : والله لا قدمته على سائر أولادي .

(٢) الخرائج ١/٢٨٧ . فاطمة بنت أسد/٤٠ ، البحار ٣٥/ ٨٣ . مناقب ابن شهر أشوب ١/٣٧ .

(٣) الوههص : الوسخ يجتمع في موق العين . الشعث : متلبد الشعر ، مغبر الرأس .

(٤) بحار الأنوار ١٥/١٤٤ ، ٤٠٧ . كمال الدين/١٠٤ .

**أقـولُ** : ويـروي عن عبـد المـطّلب مثلهــا . روى المجلسي في البحار ، بأسانيد مختلفة ، وابن دحلان ، في مختصر كتاب البرزنجي ، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما ، قـال : سمعت أبي العباس ، يقـول : كان لعبد المطّلب مفرش في الحجر يجلس عليه ولا يجلس عليه غيره ، وكان حرب بن أُميـة بمن دونه من عـظماء قـريش ، يجلسون حـوله دون المفـرش فجاء رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومـاً وهو غـلام فجلس، فجذبـه رجـل فبكى ، فقـال عبد المـطّلب : مـا لإبنـي يبكي ؟ قـالوا : أراد أن يجلس على الفرش فمنعوه ، فقال عبد المـطّلب : دعوا إبني يجلس عليـه فإنّـه يحسّ من نفسـه بشرف وأرجـو أن يبـلغ من الشّرف مـا لم يبلغه عـربي قطّ قبله ولا بعده ، فكانوا بعد ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المـطّلب أم غاب[1] .

وروي فيه عن العدد، لمّا ماتت آمنـة ضمّ عبد المـطّلب رسول الله إلى نفسه ، وكان يـرّق عليه ويحبّـه ويقرّبـه إليه ويدنيـه ، وخـرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يـوماً يلعب مـع الغلمان حتّى بلغ الـردّم[2] فـرآه قـوم من بني مدلج ، فدعوه فنظروا إلى قدميه وإلى أثره ثمّ خـرجوا في أثـره فصادفـوا عبـد المطّلب قـد اعتنقـه ، فقـالوا لـه : ما هـذا منـك ؟ قـال : إبني ، قالوا : إحفظ به فأنّا لم نر قدماً أشبـه بالقـدم التي في المقام منـه ، فقال عبد المطّلب لأبي طالب : اسمع ما يقول هؤلاء ، فكان أبو طالب يحفظ به ويحبّه[3] .

---

(١) بحار الأنوار ١٥/١٤٤ . كمال الدين/١٠٤ . وجاء الحديث بصورة مفصلة في البحار ١٥/١٤٢ عن عبـد الله بن عبـاس . الأُصـول من الكـافي ١/٤٤٨ . دلائـل النبـوة ١/١٢١ .

(٢) الردم : موضع بمكة في المسير إلى أعلى مكة .

(٣) بحار الأنوار ١٥/١٥٦ .

أقـولُ : ونقـل هـذه الـرّوايـة عبـد الــرّحمٰن ابن الجـوزي[1] في تاريخه ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس ، وزاد فيها ، فقال عبد المـطّلب لأبي طـالب : اسمع مـا يقول هؤلاء فـإن لإبني هـذا ملكـاً ، ثمّ أنّ أبـا طالب قام بنصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحسن القيام، وكان معه لا يفارقـه وكان يحبّه حبّاً شـديداً ، ويقـدّمه على أولاده ، ولا ينـام إلاّ وهو في جـانبه ، وكان يقول له : أنّك لمبارك النقيبة ، ميمون الطّلعة[2] .

وفي كتــاب (درر البحـار) لمحمّــد بن مـرتضى المــدعـو بنــور الدّين[3] ، روي أن النّبيّ خرج يوماً إلى خارج مكّة ، ورجع طالباً منزلـه فـاجتاز بمنـاد ينـادي في بني تيم ، وكـان لهم سيّـدٌ يسمّى بعبـد الله بن جذعان ، وكان يعدّ من سادات قريش وأشيـاخهم ، وكان منـاديه ينـادي في شعـاب مكّـة وأوديتهـا ، من أراد الضيـافـة والقـربى فليـأت مـائــدة عبد الله بن جذعان ، وله مناد آخر فـوق سطح داره ، فـأخبر عبـد الله بن جـذعان بجـواز النّبي صلى الله عليه وآله وسلم على بـابـه فخـرج يسعى حتّـى لحق بـه ، وقال : يا محمّـد بالبيت الحـرام إلاّ ما شـرّفتني بدخـولك إلى منـزلي ،

---

(١) ابـو الفـرج عبـد الـرّحمـان بن علي بن محمـد البكـري الحنبلي البغـدادي المتــوفى ٥٩٧ هـ . كـان له اليـد الطولى في التفسيـر والحـديث والـوعظ والخـطابـة وفي كـل العلوم ، صنف في علوم كثيرة ، وكان رأس الأذكيـار ، له حكـايات طـريفة ومـألفات مفيـدة ، والشعر الجميـل ، ومن كتبـه الـرد على المتعصب العنيـد المـانـع عن لعن يزيد .

(٢) الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب/٣١١ .

(٣) درر البحار ، المصطفى المنتخب من كتـاب البحار ، الملقب بنـور الأنوار ، للمـولى محمـد (نور الـدين) بن مرتضى بن محمد مؤمن بن الشـاه مـرتضى الـذي هـو والـد المحـدث الفيض ، وكان محـدثاً فـاضلاً جليـلاً له تـآليف منها : الأدعيـة الكافيـة . الحقائق القدسيـة . والكتاب مخـطوط في ثلاث مجلدت ، كـانت نسخته في مكتبـة التسترية ، في النجف الأشرف .
الدريعة ٨/١١٩ .

وأقسم عليه بربّ البيت والبطحاء ، وبشيبة عبد المطلب ، فأجابه النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى ذلك ، ودخل منزله وتحرم[1] بزاده ، فلمّا خرج النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم خرج معه ابن جذعان مشيّعاًله ، فلمّا أراد الرجوع قال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إنّي أحبّ أن تكون غداً في ضيافتي، أنت وتيم واتباعها وَحلفائها عند طلوع الغزالة ، ثمّ افترقا ومضى النّبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى دار عمّه أبي طالب، وجلس متفكراً فيما وعده لعبد الله بن جذعان ، إذ دخلت عليه فاطمة بنت أسد ، زوجة عمّه أبي طالب عليه السلام وكانت هي مربيته وكان يسمّيها الأم ، فلمّا رأته مهموماً قالت : فداك أبي وأمّي ما لي أراك مهموماً أعارضك أحد من أهل مكّة ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : لا ، قالت : فبحقي عليك إلاّ ما أخبرتني بحالك ، فقصّ عليها قصّته مع ابن جذعان ، وما قاله وما وعده من الضّيافة ، فقالت : يا ولدي لا يضيّقن صدرك إنّ معي من العسل ما يقوم لك بما تريد ، فبينما هم في الحديث إذ دخل أبو طالب عليه السلام فقال لزوجته فيما أنتما ؟ فاعلمته بذلك كلّه وبما قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لإبن جذعان ، فضمّه إلى صدره ، وقبّل ما بين عينيه ، وقال : يا ولدي بالله عليك لا يضيّقن صدرك من ذلك، وفي نهار غدٍ أقوم لك بجميع ما تحتاج إليه إن شاء الله تعالىٰ ، وأصنع وليمة تتحدث بها الركبان في البلدان ، وعزم علي وليمة تعم سائر القبائل وقصد نحو أخيه العبّاس ، ليقترض من ماله شيئاً يضمه إلى ماله فوجد بني عبد المطّلب في الطّريق ، فأقرضوه من المال والذهب ما يكفيه ، فرجع عن القصد إلى أخيه العبّاس ، وآثر التخفيف عنه ، فبلغ أخاه العبّاس ذلك ، فعظم عليه رجوعه ، فأقبل العباس إلى أخيه أبي طالب وهو مغموم كئيب حزين فسلّم عليه ، فقال له أبو طالب : ما لي أراك حزيناً كئيباً ؟ قال : بلغني أنّك قصدتني في حاجةٍ ثمّ بدا لك عنها فرجعت من الطّريق فما

---

(١) تحرم : مالحه ، وتاكدت الحرمة بينهما .

هذه الحال ، فقصّ عليه إلى آخرها، فقال له العبّاس : الأمر إليك وإنّك لم تزل أهلاً لكلّ مكرمة ، موئلاً لكلّ نائبةٍ .

ثمّ جلس عنده ساعة ، وقد أخذ أبو طالب فيما يحتاج إليه من آلة الطّبخ وغير ذلك ، فقال له العبّاس : يا أخي لي إليكَ حاجة ، فقال له أبو طالب : هي مقضيّة اذكرها ، فقال له العبّاس : أقسمت عليك بحقّ البيت وشيبة الحمد إلاَّ ما قضيتها ، فقال : لك ذلك ولو سألت في النّفس ، والولد ، فقال : هب لي هذه المكرمة تشرفني بها فقال : قد اجبتك إلى ذلك مع ما أصنعه أنا ، فخر العبّاس الجزور ونصب القدور وعقد الحلاوات، وسوى المشوّيات أكثر من الزّاد فوق ما يراد ، ونادى سائر النّاس فاجتمع أهل مكّة وبطون قريش وسائر العرب على إختلاف طبقاتها يهرعون من كلّ مكان ، حتّى كأنّه يوم عيدٍ ، ونصب للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم منصباً عالياً وزمنّه بالدُّر والياقوت والثياب الفاخرة، وبقي النّاس من حسن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم ووقاره وعقله وكماله متحيرين ، وضوئه يعلو نور الشمس وتفرق الناس مسرورين ، وقد أخذوا في الخطب والأشعار في مدح النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وعشيرته، على حسن ضيافتهم واطعامهم(١) .

وفي المناقب عن ابن عبّاس، قال قال أبو طالب لأخيه ، يا عبّاس : أُخبرك عن محمّد أني صحبته فلم أُفارقه ساعة من ليلٍ أو نهار فلم أأتمن أحداً ، حتّى نومته في فراشه فأمرته أن يخلع ثيابه وينام معي فرأيت في وجهه الكراهيّة ، فقال : يا عمّاه اصرف بوجهك عنّي حتّى اخلع ثيابي وأدخل فراشي ، فقلت له : ولم ذلك ؟ فقال : لا ينبغي لأحدٍ أن ينظر إلى جسدي ، فتعجبت من قوله وصرفت بصري عنه حتّى دخل فراشه ،

---

(١) درر البحار ـ مخطوط ـ .

فلمّـا دخلت أنا الفـراش إذا بيني وبينه ثوب، والله ما أدخلتـه في فـراشي فلمسته فإذا هو ألين ثوب ثمّ شممتـه فكأنّـه غمس في مسك ، وكنت أذا أصبحت فقدت الثوب فكان هذا دأبي ودأبه ، وكنت كثيراً مـا افتقده في فـراشه فلمّـا قمت لأطلبه بـادرني في فراشي قـائلاً : هـا أنا ذا يـا عمّ ، فارجع إلى مكانك .

وكان النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يأتي زمزم فيشرب منها شربة، فربما عرض عليـه أبو طالب الماء فيقول : لا أريده أنا شبعان ، وكان أبـو طالب إذا أراد أن يعشي أولاده أو يغذيهم ، يقول كمـا أنتم حـتّى يحضر أبني فيـأتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيأكل معهم فيبقى الطّعام[1] .

وفيه عن القاضي المعتمد[2] في تفسيره، قال أبو طالب : لقد كنت كثيـراً ما أسمـع منه إذا ذهب من اللّيـل كلامـاً يعجبني ، وكنّـا لا نسمّي على الطّعام ولا على الشّراب حتّـى سمعْته يقـول : (بِسمِ اللّهُ الأحد) ثمَّ يأكل فإذا فرغ من طعامه قال : الحمد لِلَّهِ كثيـراً ، فتعجّب منه وكنت ربما أتيت غفلة فأرى من لدن رأسه نوراً ممدوداً قـد بلغ السّماء ، ثمّ لم أر منه كذبـة قطّ ، ولا جاهليـة قطّ ، ولا رأيت يضحك في غيـر موضـع

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ١/٦٣ . بحار الأنوار ١٥/٣٦٠ .

(٢) القاضي المعتمد أبـو القاسم عبـد العزيـز بن نحريـر بن عبد العـزيز بن البـراج الشامي المتوفى ٤٨١ هـ . عز المؤمنين ، ووجه الأصحاب وفقيههم ، لُقب بـالقاضي لكـونه قاضياً في طرابلس مدة عشرين أو ثلاثين سنة . له من الكتب : المهذب . الموجز . الكامل . الجـواهر . عمـاد المحتاج . أخـذ عن الشيخ الـطوسي ، والسيد الشـريف علم الهدي .

أمل الآمل ٢/١٥٢ . تأسيس الشيعة/٣٠٤ . تنقيح المقال ٢/١٥٦ . جامع الـرواة ١٥/٤٦٠ . الـذريعـة ١١/٢٨٣ . روضـات الجنـات ٤/٢٠٢ . ريـاض العلمـاء ٣/١٤٠ . فـوائد الـرضويـة/٢٣٤ . الكنى والألقاب ١/٢٢٤ . مستـدرك الـوسـائـل ٣/٤٨٠ . معـالم العلماء/٧١ . مقـابس الأنـوار/٨ . نقـد الـرجـال/١٨٩ . هـديـة العارفين ١/٥٧٨ .

الضّحك ، ولا وقف مع صبيان في لعب ، ولا التفت إليهم ، وكانت الوحدة أحبّ إليه ، والتّواضع .

وكان النّبيّ ﷺ ابن سبع سنين ، فقالت اليهود : وجدنا في كتبنا أنّ محمّداً يجنّبه ربّه من الحرام والشبهات ، فجرّبوه فقدّموا إلى أبي طالب دجاجة ميتة[1] فكانت قريش يأكلون منها والرّسول تعدل يده عنها ، فقالوا : ما لك ؟ قال : أراها حراماً يصونني ربيّ عنها ، فقالوا : هي حلال فنلقمك ، قال : فافعلوا إن قدرتم ، فكانت أيديهم تعدل بها إلى الجهات ، فجاؤه بدجاجةٍ أُخرىٰ قد أخذوها لجار لهم غائب على أن يؤدوا ثمنها إذا جاء ، فتناول منها لقمة فسقطت من يده ، فقال ﷺ : ما أراها إلاّ من شبهةٍ يصونني عنها ربّي ، فقالوا : نلقمك منها ، فكلمّا تناولوا منها ثقلت في أيديهم ، فقالوا : لهذا شأن عظيم .

ولم ظهر أمره ﷺ عاداه أبو جهل ، وجميع صبيان بني مخزوم ، وقال لهم أبو جهل : أنا أميركم وانعقد صبيان بني هاشم ، وبني عبد المطلب على النبيّ ﷺ وقالوا : أنت الأمير .

قالت أُمّ علي عليها السلام : وكان في صحن داري شجرة قد يبست[2] . وكان قد مضى عليها زمان يابسة فأتى النبيّ ﷺ إلى الشّجرة فلمسها بكفّه ، فصارت من وقتها وساعتها خضراء ، وحملت الرّطب ، فكنت في كلّ يوم أجمع له الرّطب في دوخلة[3] فإذا كان وقت ضاحى النّهار يدخل يقول : يا أُمّاه أعطيني ديوان العسكر . وكان يأخذ الدّوخلة ثمّ يخرج ، ويقسّم الرّطب على صبيان بني هاشم الّذين قابل بهم عسكر أبي جهل ، وهم صبيان بني مخزوم ، فلمّا كان يعض الأيّام دخل

---

(١) في نسخة : مسمنة .

(٢) في نسخة : يبست وخاست .

(٣) الدوخلة : زبيل من خوص يجعل فيه التمر . الجمع دواخل .

وقال : يا أمّاه أعطيني ديوان العسكر . فقلت : يـا ولدي إعلم أنّ النخلة ما أعطتنا اليوم شيئاً ، قالت : فوحقِ نور وجهه ، لقد رأيته وقد تقدّم نحو النخلة وتكلم بكلمات ، وإذا بالنخلة قد انحنت حتّى صار رأسهـا عنده ، فـأخذ من الـرّطب ما أراد ، ثمّ عـادت النخلة إلى ما كـانت ، فمن ذلك اليـوم قلت : اللّهُمَّ ربّ السماء إرزقني ولـداً ذكراً يكـون أخاً لمحمّـدٍ ، ففي تلك اللّيلة واقعني أبو طالب فحملت بعليّ فرزقته ، فما كان يقـرب صنماً ولا يسجد لوثن ، كلّ ذلك ببركة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم .

**تتمـة** : قد علم ممّـا نقلناه من الـرّوايات أنّ أبـا طالب كـان يحبّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ويؤدّه عن عهـد عبـد المـطلّب وتكفّـل بـه بـوصيّـة من عبـد المـطّلب ، وأن النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم هـو الــذي اختـاره لكفـالتـه فمـا في (المناقب) عن القاضي المعتمد في تفسيره ، عن ابن عبـاس ، أنّه وقـع بين أبي طـالب وبين يهودي كـلام وهو بـالطائف ، فقـال اليهـودي : لم تفخر علينا وابن أخيـك بمكّة يسـأل النّاس ؟ فغضب أبـو طالب ، وتـرك تجارته وقدم مكّة فرأى غلمة يلعبـون ومحمّد فيهم مختـل الحال ، فقـال له : يا غلام من أنت ؟ وكم أبوك ؟ فقال : أنا محمد بن عبد الله ، أنا يتيم لا أب لي ولا أُمّ ، فعانقه أبو طِالب وقبّله ، ثمّ ألبسه جبّـة مصريّة ، ودهن رأسـه ، وشد دينـاراً في ردائه ، ونثـر قبلهِ تمراً فقـال : يا غلمـان هلموا فكلوا ثمّ أخذ أربع تمراتٍ إلى أُم كبشة ، وقصّ عليها ، فقالت : لعلّه أبوك أبو طالب ؟ قال : لا أدرى رايت شيخاً باراً إذ مـرّ أبو طـالب ، فقالت : يا محمّـد كان هـذا قال : نعم ، قـالت : هذا أبـوك أبو طـالب فاسرع أليه النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعلق به ، وقال : يا أبه الحمد لله الّذي أرانيك لا تخلّفني في هذه البلاد ؟ فحمله أبو طالب[٢] .

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ١/٦٣ ـ ٦٥ . بحار الأنوار ١٥/٣٣٥ ـ ٣٣٦ .

(٢) متن الحديث يدل على اختلاقه وكـذبه ، مـع العلم أن أبـا طـالب صحب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) منذ صباه في حضره وسفره ، وكـان معه حتى في فـراش =

قلت : وضعف هـذا الخبر لا يخفي لمن تـأمّل تلك الأخبار الكثيرة .

**بيان ما لعلّه يحتاج إلى البيان من هذا الباب :**

**قولُهُ** : وكنت كالأُم له في الوجد ، المراد بالوجد هنا الحبّ ، يُقال وجدت بفلانة وجداً أي احببتها حبّاً شديداً لا الحزن لعدم إستقامة المعنى .

**قولهُ** : الوخد هو سرعة السّير أتى به كناية عن الموت ، وأصل الوخد لسرعة سير الإبل .

**قولهُ** : أرجى أهلنا منادي مضاف ، حذف منه حرف النّداء ، والرفد بكسر الرّاء العطاء والعون .

**قولهُ** : وعائل : أيّ فقير .

**قولهُ** : وتشعث أولادها وتدهنيني ، يُقال شعث الشعر شعثاء فهو شعث ، تغيّر وتلبد لقلة تعهده بالدّهن ، ومنه ربّ أشعث أغير ذي طرين لو أقسم على الله لأبرّ قسمه .

**قولهُ** : أكيس من الكيس كفلس ، العقل والفطنة ، وجودة القريحة ، والكيّس الثقيل العاقل .

**قولهُ** : وهصاً الوهص هو الوسخ يجتمع في موق العين .

**قولهُ** : حتّى الرّدم ، الرّدم هو حاجز يمنع السّيل عن البيت الحرام ، ويعبر عنه الآن بالمدّعى ، ومنه الحديث أذا انتهيت إلى الرّدم كذا في المجمع .

---

= نومه . وإذا كان أبو طالب لم يعرف النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كيف يسأل محمداً (صلّى الله عليه وآله وسلّم) دون غيره من الغلمان ويقول له : يا غلام من أنت ومن أبوك . . . إلى غيره من الأسباب التي تكذب القصة هذه . . .

**قولهُ** : بالقدم الّذي في المقام، المراد به موضع قدم إبراهيم عليه السلام ، وهؤلاء القائلون كانوا يعلمون القيافة بالأثر ، وكان هذا العلم شائعاً بين العرب .

**قولهُ** : فأرى من لدن رأسه ، لدن ظرف غير متمكن بمنزلة عند وقيل: أقرب من عبدك لأنك تقول عندي مال لما غاب عنك ، ولا تقول لدني إلاَّ لما يليك ولم يدخلوا عليها من حروف الجرّ إلاَّ من ، وتضاف إلى الضّمير ، والظّاهر والىٰ الأوّل أكثر وفيها لغات لدن ، ولدي ولدن وقرأ قوله تعالىٰ : ﴿**من لدنّي**﴾ بالتشديد والتخفيف .

**قولهُ** :أمّ كبشة ، هي داية النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وكان زوجها يدعى بأبي كبشة[1] ، ولذا كانت قريش تقول للنّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ابن أبي كبشة ،وابن أمّ كبشة ، وابن كبشة ، بحذف الأوّلين استهزاءً منهم .

---

(١) أبو كبشة : مولى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) . يُقال : أصله من فارس ، وجاء : أنه من أرض دوس ، واسمه سليم ، وشهد بدراً والمشاهد كلها مع النّبيّ الأقدس . ومات في زمن عمر . أما نسبة النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، إليه ففيها أقوال وأشهرها ، أنهم شبهوه برجل كان يعبد الشعري وحده دون العرب ، فنسبوه إليه لخروجه عن دين قومه .

# الباب السابع

## في خدمات أبي طالب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
## وذكر البشارات التي وردت عليه به، وبولده عليه السلام وبيان تزويجه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بخديجة صلوات الله عليها وبعض فضائلها عليها السلام

في الكافي بأسناده عن جعفر بن إسماعيل عن إدريس، عن أبي السّائب عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه عليه السلام قال: عقّ أبو طالب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم السّابع، ودعا أبي طالب، فقالوا: ما هذه، فقال: عقيقة أحمد، قالوا لأيّ شيء سميته أحمد؟ قال: سميته أحمد ليحمده أهل السمٰوات والأرض، وفي بعض نسخ الكتاب لمحمدة أهل السّمٰوات والأرض[1].

وفي البحار عن العدد، عن أبي جعفر محمّد الباقر عليه السلام قال: لما أتى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إثنان وعشرون شهراً من يوم ولادته، رمدت عيناه فقال عبد المطّلب لأبي طالب: إذهب بابن أخيك إلى عراف

---

(١) الكافي ٦/٣٤ ـ باب أن أبا طالب عق عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)..
علي بن محمد بن بندار، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن أحمد بن الحسن، عن أبي العباس، عن جعفر بن أسماعيل، عن إدريس، عن أبي السائب، عن أبي عبد الله عليه السّلام، عن أبيه، قال: الحديث. بحار الأنوار ١٥/٢٩٤.

الجحفة وكان بها راهب طبيب في صومعته ، فحمله غلام له في سفط هندي حتّى أتى به الرّاهب فوضعه تحت الصّومعة ، ثمّ ناداه أبو طالب : يا راهب ، فأشرف عليه فنظر حول الصّومعة إلى نور ساطع وسمع حفيف أجنحة الملائكة ، فقال له : من أنت ؟ قال له أبو طالب بن عبد المطّلب ، جأتك بابن أخي لتداوي عينه ، فقال : وأين هو ؟ قال : في السّفط قد غطيته من الشّمس ، قال : إكشف عنه فكشف عنه فإذا هو بنور ساطع في وجهه ، قد أذعر الرّهب فقال له : غطّه فغطّاه ، ثمّ أدخل الرّاهب رأسه في صومعته ،فقال : أَشْهَدُ أن لا إلٰهِ إلاَّ اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهَ حقّاً حقاً ، وأنّك الّذي يبشّر به في التّوراة ، والإنجيل ، على لسان موسى ، وعيسى عليه السلام فأشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسوله ، ثمّ أخرج رأسه وقال : يا بني انطلق به فليس عليه بأس ، فقال له أبو طالب : ويلك يا راهب لقد سمعت منك قولاً عظيماً ، فقال : يا بني شأن ابن أخيك أعظم ممّا سمعت منّي، وإنت معينه على ذلك ، ومانعه ممّن يريد قتله من قريش . قال : فأتى أبو طالب عبد المطّلب فأخبره بذلك ، فقال له عبد المطّلب : اسكت يا بني لا يسمع هذا الكلام منك أحد فوالله ما يموت محمّد حتّى يسود العرب والعجم[1] .

**أقولُ** : وإلى هذا الرّاهب أشار أبو طالب عليه السلام بقوله فيما تقدّم : بان بحمد الله قول الرّاهب[2] .

وفيه عنه حدّث بكر بن عبد الله الأشجعي ، عن آبائه قالوا : خرج سنة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشام ، عبد مُناف بن كنانة ، ونوفل بن معاوية بن عروة ، تجّاراً إلى الشام ، فلقيهما أبو المويهب

(١) بحار الأنوار ج ١/ ٣٥٨ .

(٢) مرت الإشارة إليه ص

الـرّاهب ، فقال لهمـا : من أنتما قـالا : نحن تجار من أهـل الحرم من قـريش ، قال لهمـا : من أيّ قريش ؟ فـأخبراه ، فقـال لهما : هـل قدم معكمـا من قـريش غيـركمـا ؟ قـالا : نعم شـاب من بني هــاشم اسمـه محمّد ، فقال أبو المويهب : إيّاه والله أردت ، فقالا : والله ما في قريش أخمل ذكراً منه ، وإنّما يسمّونه : يتيم قريش ، وهو أجير لإمرأة منّـا يُقال لها خديجة ، فما حاجتك إليـه فأخـذ يحرك رأسـه ويقول : هـو ، هو ، فقال لهما : تدّلاني عليه ؟ فقالا : تركنـاه في سوق بصـرىٰ ، فبينما هم كذلك في الكلام إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقـال : هو هـذا فخلا به ساعة يناجيه ويكلّمه ، ثمّ أخذ يقبّل بين عينيه وأخرج شيئـاً من كفّه لا نـدري ما هـو ، ورسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يـأبى أن يقبله فلمّـا فـارقـه قـال لنـا تسمعـان مني ، هذا والله نبيّ هـذا الزمـان ، سيخرج إلى قـريب يدعـو النّاس إلى شهادة أن لا إلٰه إلاّ الله ، فإذا رأيتم ذلـك فاتبعـوه ، ثمّ قال : هل وُلد لعمّه أبي طالب ولد يُقال له عليّ ؟ فقلنا لا . قال : أما أن يكون قد وُلد أو يولد في سنته ، وهو أوّل من يؤمن به ، وأنا لنجد صفته عنـدنا في الوصيّة كما نجد صفة محمّد بالنبوّة ، وأنّه سيّد العـرب وربانيهـا وذو قـرنيهـا ، يعـطى السّيف حقّـه اسمـه في المـلأ الأعلىٰ عليّ هــو أعلى الخلائق يوم القيامة بعد الأنبياء ، وتسميه الملائكة البطل الأزهر المفلج ، لا يتـوجه إلى وجـه إلاّ فلج وظفـر ، والله لهـو أعـرف بين أصحـابـه في السّمٰوات من الشّمس الطّالعة[1] .

ونقلها غيره بإسناد عن الصّـدوق ، فقال في آخـرها : فـأتى القوم وأخبـروا أبا طـالب بذلـك فسّـر سـروراً عـظيمـاً وزاد في إكـرام رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

**أقولُ** : وقد مرّ قريباً عن أبي طالب عليه السلام أنّ الرّهبان أخبروه بمقام

---

(١) بحار الأنوار ١٥/٣٥٩ ـ ٣٦٠ .

النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وشأنه ورفعة مكانه ، وأنّ صلى الله عليه وآله وسلم أخبر قريشاً بمعجزة الشّجرة ، وأنّها اخضرت إذ جلس تحتها صلى الله عليه وآله وسلم ، وكذا غير ذلك من هذا القبيل في الأثناء .

وفيه أيضاً: روي أنّ أبا طالب قصد السّفر إلى الشّام ، فلمّا تهيّأ للخروج تعلق به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : يا أبه سألتك بالله أن تحملني معك فإنّي لا أقدر على فراقك ، ثمّ أخذ بزمام ناقته وقال: يا عم إلى من تكلني ؟ وأنا لا أب لي ولا أُمّ ، فرّق له وقال : والله لأخرجنّ به معي ، ولا يفارقني ولا أُفارقه أبداً ، فلمّا نزل الرّكب بصرى من أرض الشّام ، وبها راهب يُقال له : بحيراء[1] في صومعة له ، وكان ذا علم في النصرانية،وكانت علماء النّصارى يكونون في تلك الصّومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه ، فلمّا نزلوا ببحيراء وكان كثيراً ما يمرون به ولا يلتفت إليهم ولا يكلّمهم ، حتّى إذا كان ذلك العام نزلوا منزلاً قريباً مِن صومعته ، قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلمّا مرّوا ، فصنع لهم طعاماً ثمّ دعاهم والّذي حمله على دعوتهم أنّه رأى حين طلعوا غمامة تظّل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بين القوم ، حتّى نزلوا تحت الشّجرة ثمّ نظر إلى تلك الغمامة وإذا بها قد أظّلّت تلك الشّجرة ، واخضلّت أغصان تلك الشّجرة على النّبي صلى الله عليه وآله وسلم حين استظّل تحتها فلمّا رأى بحيراء ذلك ، نزل من صومعته وأمر بذلك الطّعام فأتى به فأرسل إليهم ، فقال : أنّي قد صعنت لكم طعاماً يا معشر قريش ، وإنا أحبّ أن تحضروه كلكم ولا تخلّفون منكم صغيراً ولا كبيراً ولا حرّاً ولا عبداً ، فإنّ هذا شيء تكرموني به ، فقال له رجل : إنّ لك لشأناً يا بحيراء ما كنت تصنع لنا هذا قبل فما شأنك اليوم ؟ قال : فإنّي أحببت أن أُكرمكم ولكم حق

---

(١) بحيراء: راهب رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل مبعثه وامن به .
أسد الغابة ١ /١٩٩ .

فاجتمعوا إليـه ، وتخلّف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من دون القـوم لحداثـة سنّه ، ولم يكن في القوم أصغر منه في رجالهم تحت الشّجرة .

فلمّا نظر بحيراء إلى القوم لم ير الصّفة التي يعرفها ويجدها عنده ، وجعل ينظر فـلا يرى الغمـامة على أحـد من القوم ويـراها متخلفـة على رأس رسول الله ، فقال بحيراء : يا معشر قريش لا يتخلّفن أحد منكم عن طعامي قالوا : ما تخلّف عنّا إلاّ غلام هو أحدث القوم سنّاً في رجالهم ، فقـال : ادعوه فليحضـر طعامي ، فمـا أقبح أن تحضـروا ويتخلّف رجل واحـد ، مع أنّي أراه من أنفسكم ، فقـال القوم : هـو والله أوسطنـا نسباً وهو ابن أخ هذا الرجل يعنون أبا طـالب ، وهو من ولـد عبد المـطّلب ، فقام الحرث بن عبد المطّلب بن عبد مُناف ، وقال : والله إن كان بنا للّوم أن يتخلّف ابن عبـد المطّلب من بيننـا ، ثمّ قام إليـه فاحتضنـه ، وأقبـل حتّى أجلسـه على الطّعـام ، والغمامـة تسير على رأسـه ، وجعل بحيراء يلحظه لحظاً شديداً ، وينظر إلى أشياء في جسده قد كان يجدها عنده من صفته .

فلمّا تفرّقوا عن طعامهم قام إليه الرّاهب ، فقال : يا غلام أسـألك بحقِّ اللاّت والعزّىٰ إلاّ أخبرتني عمّا أسألـك ، فقال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تسألني باللاّت والعزّى فوالله مـا أبغضت شيئاً كبغضهمـا ، قال : والله إلاّ ما أخبرتني عمّا أسألك عنه ، قال : سل عمّا بدا لك ، قال : أسـألك ، فجعـل يسألـه عن أشياء من حـاله حتّى نـومه ، فجعـل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عنده ثم جعل ينظر بين عينيه ، ثمّ كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوّة بين كتفيه على موضع الصّفة التي عنده ، فقبّل موضـع مـوضع الخـاتم ، وقالت قريش، إن لمحمّد عنـد هذا الـرّاهب لقـدراً ، وجعل أبو طـالب لما يـرى من الرّاهب يخـاف على ابن أخيه ، فقـال له الرّاهب : ما هـذا الغلام منك ؟ قال : إبني ، قـال : ما هـو إبنك ومـا ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيّاً ، قال : ابن أخي ، قـال : ما فعـل

أبوه ؟ قال : هلك وأمّه خبلى به ، قال : فما فعلت أمّه ؟ قال : توفيت قريباً ، قال : صدقت إرجع بابن أخيك إلى بلدك ، واحذر عليه اليهود فوالله لو رأوه وعرفوا منه ما أعرف ليبلغنه عناءً ، فإنّه كائن لإبن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا ، وما رويناه عن آبائنا ، واعلم إنّي قد أديت إليك النّصيحة ، فلمّا فرغوا من تجارتهم خرج به سريعاً . وكان رجال من اليهود فلمّا رأو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعرفوا صفته أرادو أن يغتالوه ، فذهبوا إلى بحيراء فذكروه أمره فنهاهم وشد النهي ، وقال لهم : أتجدون صفته ؟ قالوا : نعم ، قال : فما لكم إليه سبيل فصدّقوه وتركوه ورجع به أبو طالب فما خرج به سفراً بعد ذلك خوفاً عليه[1] .

وفي رواية المفيد رحمه الله أن بحيراء أخير أبا طالب بنبوته صلى الله عليه وآله وسلم وذكر له البشائر في الكتب الأولىٰ ،وحمل له ولأصحابه الطّعام ، وحث أبا طالب على الرجوع به إلى أهله ، وقال له : إنّي أخاف عليه من اليهود فإنّهم أعدائه ، فقال أبو طالب في ذلك :

| | |
|---|---|
| إنّ ابن آمنة النّبيّ مُحمّداً | عندي يمثل منازل الأولاد |
| لمّا تعلق بالزمام رحمته | والعيسَ قد اقلعن بالأزواد |
| فارفضّ من عيني دمع ذارف | مثل الجمان مفرق الأفراد |
| راعيت فيه قرابة موصولةً | وحفظت فيه وصية الأجداد |
| وأمرته بالسّير بين عمومة | بيض الوجوه مصالت الأنجاد |
| ساروا لأبعد طية معلومة | ولقد تباعد طيّة المرتاد |
| حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا | لاقوا على شرك من المر صاد |

(١) بحار الأنوار ١٥/٤٠٩ ، ١٩٣ ، بسنده عن داود الحصين . سيرة ابن هشام ١/١٨٠ ـ ١٨٢ . مناقب ابن شهر آشوب ١/٦٥ مختصراً . طبقات ابن سعد ١ ق ١/٩٩ بسنده عن داود بن الحصين . تاريخ بغداد ١/٢٥٢ وفيه : فأخذ ـ يعني بحيرا ـ بيد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال : هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين ، هذا بعثه الله رحمة للعالمين .

خبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً      عنه وردّ معاشر الحسّاد[1]

وقال أيضاً في ذلك :

ألم ترني من بعد همّ هممته      بعزة حر الوالدين كرام
بأحمد لمّا أن شدّدت مطيتي      لرحل واذ ودعته بسلام
بكى حزناً والعيس قد فصلت لنا      وجاذب بالكفين فضل زمام
ذكرت أباه ثمّ رقرقت عبرة      بفيض على الخدين ذات سجام
فقلت ترحل راشداً في عمومة      مواسين في البأساء غير لئام[2]
فلمّا هبطنا أرض بصرى تشّرفوا      لنا فوق دور ينظرون جسام
فجاء بحيرا عند ذلك حاسراً      لنا بشراب طيب وطعام
فقال اجمعوا أصحابكم لطعامنا      فقام جميع القوم غير غلامٍ
يتيم فقال ادعوه إنّ طعامنا      كثير عليه اليوم غير حرامٍ
فلمّا رأوه مقبلاً نحو داره      يوقيه حرّ الشّمس ظلّ غمام
وأقبل ركب ينظرون الّذي رأى      بحيرا من الأعلام وسط خيام
فثار إليهم خشية لغرامهم      وكانوا ذوى دهى معاً وعرام
دريساً وتماماً وقد كان فيهم      زبير وكلّ القوم غير نيام
فجاءوا وقد همّوا بقتل محمّد      فردّهم عنه بحسن خصام
بتأويله التوراة حتّى تفرقوا      وقال لهم ما أنتم بطغام
فذلك من أعلامه وبيانه      وليس نهار واضح كظلام[3]

وفي رواية لما فارق بحيراء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بكا بكاءً شديداً ، وأخذ

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ١/٣٩ . الغدير ٧/٣٤٣ . أعلام الورى/١٩ . ديوان أبي طالب/ ٣٦ . بحار الأنوار ١٥/١٩٩ . الحجة على الذاهب/٣٢٢ .

(٢) في بعض المراجع : فقلت ترحل راشداً في عمومة .

(٣) الأبيات من قصيدة ٢٢ بيت . تاريخ ابن عساكر ١/٢٦٩ . الروض الأنف ١/ ١٢٠ . الغدير ٧/٣٤٤ . ديوان أبي طالب/٨٩ . الحجة على الذاهب/٣٢٥ .

يقول يا ابن آمنة كأنّي بك وقد رمتك العرب بوترها ، وقد قطعك الأقارب ، ولو علموا لكنت لهم بمنزلة الأولاد ، ثمّ إلتفت إلى أبي طالب وقال : أما أنت يا عم فارع فيه قرابتك الموصولة ، واحفظ فيه وصيّة أبيك ، فإنّ قريشاً ستهجرك فيه فلا تبال ، فإنّي أعلم أنّ سيؤمن به ولد بلده وسينصره نصراً عزيزاً ، اسمه في السّماوات البطل الهاجر ، والشّجاع الأقرع ، منه الفرخان المشتشهدان ، وهو سيد العرب ، ورئيسها ، ذو قرنيها ، وهو في الكتب أعرف من أصحاب عيسى عليه السلام ، فقال أبو طالب : قد رأيت والله كلّ الّذي وصفه بحيراء وأكثر[1] .

وفي رواية طويلة عن الصّدوق ، قال أبو طالب : لمّا خرجت بالنّبي صلى الله عليه وآله وسلم فلمّا قربنا من الشّام، رأيت والله قصور الشّامات كلّها اهتزت ، وعلا منها نور أعظم من نور الشّمس فلمّا توسطنا الشام ما قدرنا أن نجوز سوق الشّام من كثرة ما ازدحم النّاس ينظرون إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وذهب الخبر إلى جميع الشّامات حتّى ما بقي حبر ولا راهب إلّا اجتمع عليه ، فجاء حبر عظيم كان اسمه نسطور ، فجلس مقابله ينظر إليه ولا يكلّمه بشيءٍ ، حتّى فعل ذلك ثلاثة أيّام متوالية ، فلمّا كانت اللّيلة الثّالثة، لم يصبر حتّى قام أليه فدار خلفه كأنه يلتمس منه شيئاً ، فقلت : يا راهب كإنّك تريد شيئاً ؟ قال : أجل إليّ أُريد منه شيئاً ، ما اسمه ؟ قلت : محمّد بن عبد الله ، فتغير والله لونه ، ثمّ قال : فترى أن تأمره أن يكشف لي عن ظهره لأنظر إليه فكشف عن ظهره ، فلمّا رأى الخاتم أكبّ عليه يقبّله ويبكي ، ثمّ قال : يا هذا اسرع بردّ هذا الغلام إلى موضعه الّذي وُلد فيه، فإنّك لو تدري كم عدّو له في أرضنا لم تكن بالّذي تقدّمه معك، فلم يزل يتعاهده في كلّ يوم ، ويحمل إليه الطّعام فلمّا خرجنا منها أتاه بقميص من عنده ، فقال له ترى أن

---

(١) بحار الأنوار ١٥ج١٩٩ . كمال الدين/ ١١٠ .

تلبس هذا القميص لتذكرني به فلم يقبله ، ورأيته كارهاً لذلك فأخذت أنا القميص من عنده مخافة أن يغتم ، وقلت : أنا ألبسه وعجلت به حتّى رددته إلى مكّة فما بقي أحد إلاّ استقبله غير أبي جهل لعنه الله[1] .

**أقولُ** : والبشارات التي بشر بها أبو طالب كثيرة ، ونحن اقتصرنا على ما نقلناه من بشائر الرّهبان لئلا يخلو كتابنا من ذلك ، وإلاّ فالبشائر وحدها لو جمعناها ممّا أخبره به سطيح ، والشق ، وزرقاء اليمامة ، وعلماء اليهود وغيرهم ، لأحتجنا إلى كتاب كبير يشتمل على أجزاء ، ولعلها قد مرّ بعض فيما استطردناه من الأخبار ، وعيسى يأتي شيء فيما يجيء .

وكان أبو طالب كلمّا أخبر بشيءٍ للنّبي صلى الله عليه وآله وسلم يزداد حبّاً له وميلاً إليه ، وكان يخدمه هو وأولاده وزوجته ومن تبعه من بني هاشم ، وغيرهم بأطراف العيون حتّى جاء في الرّواية أنّه كان يناوله الماء بيده ، ويلقمه الغذاء ، وينام النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو قائم على رأسه يحرسه من كيد الأعداء ، وممّا خدمه به أنّ زوّجه بخديجة بنت خويلد رضوان الله عليها ونحن نذكر خبر ذلك على نحو الإختصار ونلتقط محاسن جملة أخبار عثرنا عليها .

**فنقول**: روى حملة الأثار ونقله الأخبار بأسانيد مختلفة: **أنّ أبا** طالب كان في بعض الأيام جالساً مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو ينظر إلى محاسنه وشمائله وقدّه وإعتداله، فتحسّر ودمعت عيناه فنظر النّبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى عمّه وعيناه تدمعان ، فقال : ما دهاك يا عمّ ؟ فقال يا ابن أخي إنّي نظرت

---

(١) بحار الأنوار ١٥/١٩٣ ـ ١٩٨ . كمال الدين/١٠٧ ـ ١١٠ وفي آخر الحديث جاء هكذا : حتى رددته إلى مكّة ، فوالله ما بقي بمكّة يومئذ امرأة ولا كهل ولا شاب ولا صغير ولا كبير إلاّ استقبله شوقاً إليه ماخلا أبي جميل لعنه الله ، فإنه كان فاتكاً ماجناً قد ثمل من السكر .

إلى كبري وضعف جسمي وقلّة ما بيدي من المال ، فخشيت أن أموت ولا أرى لك زوجة تركن إليها ، ويسّر قلبي بسرورك ، فقال له النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : وما عندك من الرأي في ذلك يا عمّ ؟ فقال يا ابن أخي هذه خديجة بنت خويلد ، قد انتقضت قريش أموالها وفي كلّ سنة يتجرون مع غلمانها ، وتعطي كُلّ من يتجر لها وقر بعير ممّا أتى به ، فهل لك أن تخرج في شيءٍ من تجارتها ؟ قال : نعم ، فخرج أبو طالب وقصد دار خديجة وكان لخديجة عمّ يُقال له ورقة ، وكان ممّن قرأ الكتب وعرف صفاته صلى الله عليه وآله وسلم وكان عنده أنّه يتزوج بسيّدة قومها، وتنفق مالها عليه ولم يكن بمكّة سيّدة قوم غير خديجة ، فكان يقول لها : يا خديجة سوف تتصلين برجل هو أشرف أهل السّماء والأرض ، وكانت خديجة في بعض الأيّام جالسة في نساءٍ من قومها وعندهن حبر من الإحبار، فمرّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال الحبر : هذا والله نبيّ هذا الزّمان ، فنظرت إليه خديجة فاشتغل قلبها بحبه ، فلمّا دخل عليها أبو طالب وقال لها ذلك فرحت فرحاً شديداً ، وقالت لعبد لها كان يسمّى ميسرة : أنت وهذا المال كله بحكم محمّد ، فلمّا رجع ميسر من سفره مع النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حدّثها أنّه صلى الله عليه وآله وسلم ما مرّ بشجرة ولا بمدرة إلاّ قالت : السّلام عليك يا رسول الله ، وإنّهما لما أقبلا من سفرهما نزل صلى الله عليه وآله وسلم تحت الشّجرة فرآه راهب يُقال له قسطور، فاستقبله وقبّل يديه ورجليه ، وقال : أشهد أن لا إلٰه إلاّ الله ، وأنّ هذا محمّد رسول الله ، لما رأى منه علامات، وإنّه نزل تحت الشّجرة وكانت قد يبست ، فخضرت وأثمرت وظللته بأوراقها ، وأنّ الرّاهب قال له : يا ميسرة طاوعه في أوامره ونواهيه فإنّه نبيّ والله ، وأنّه هو الّذي بشر به عيسى عليه السلام وأنّهم قد ربحوا ما لم يربحوه قبل هذا بسنين ، فطارت خديجة سروراً واستقبلت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورحبّت به ، وقالت : يا سيدي لك جميع ما أملك وأنا جاريتك .

فلمّا كانت السّفرة الثانية، رأى ميسرة منه من المعاجز أكثر من

السّفرة التي قبلها ، فلما قربا من مكّة ، قال ميسرة : يا محمّد أنّا قد ربحنا بما لم يربح به غيرنا في مدة أبعين سنة ببركتك ، فاستقبل خديجة وبشرها فأتى النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وكانت خديجة في ذلك الوقت جالسة على منظرة لها، فرأت راكباً على يمينه ملك مصلت سيفه وفوقه سحابة معلق عليها قناديل من زبرجد وحوله قبّة من ياقوتة حمراء فطاش عقلها وظنّته ملكاً قد أتى ليخطبها ، فقالت : اللّهُمَّ لي وإلى والي داري ، فلمّا أتى رأته محمدّاً صلى الله عليه وآله وسلم فاستقبلته وجعلت تفديه بنفسها فبشّرها صلى الله عليه وآله وسلم بالأرباح ففرحت بكلامه ثمّ قالت : يا سيّدي أين ميسرة ؟ فقال : يقفوا أثري ، قالت : فارجع إليه وكن معه ، وأرادت بذلك أن تستيقن حال السّحابة فكانت السّحابة تمر معه ، فأقبل ميسرة إلى خديجة وأخبرها بحاله ، وقال لها : إنّي كنت آكل معه حتّى نشبع ويبقى الطّعام كما هو ، وكنت أرى وقت الهاجرة ملكين يظلانه ، فدعت خديجة بطبق رطب ودعت رجالاً ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معهم فأكلوا حتّى شبعوا ولم ينقص شيئاً ، فأعتقت ميسرة وأولاده وأعطته عشرة آلاف درهم لتلك البشارة .

ثمّ دعت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت له : يا ابن عم إنّي قد رغبت فيك لقرابتك منّي ، وشرفك في قومك ، وبسطتك فيهم ، وأمانتك عندهم ، وحسن خلقك ، وصدق حديثك ، ثمّ عرضت عليه نفسها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إمضي إلى عمّي وأخبره ، قالت : أمضِ راشداً ، فأتى النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأخبر عمه أبا طالب بمقال خديجة ، ففرح أبو طالب فرحاً شديداً ، وقال : بارك الله لك فيها يا ابن إخي ، فبينما هم في الحديث إذ أقبل رسول خديجة يدعو أبا طالب ، فقام وسار إليها فرحبت به وقالت : أي عم إنّي راغبة في ابن أخيك محمّد ، فاذهبوا إلى عمّي واخطبوني منه ، وكانت قد بعثت إلى عمّها أن زوجني من محمّد متى أتاك بنو هاشم ، فسار أبو طالب وجمع أخوته وسائر بني عمومته وجماعة من قريش ، ودخل على ورقة بن نوفل ، فابتدأ أبو طالب

بـالكـلام فقـال : الحَمْـدُ لِلَّهِ الَّـذي جعلنـا من ذرّيـة إبـراهيم ، وزرع إسماعيل ، وضئضىء معدّ ، وعنصر مضر ، وجعلنا حضنة بيته ، سوّاس حـرمه ، وجعـل لنا بيتـاً محجوجـاً وحرمـاً أمنـاً ، وجعلنـا الحكّـام على النّاس ، ثمّ أنّ ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجـل إلاّ رجح شـرفاً ونيـلاً وفضلاً وعقـلاً ، وهو والله بعـد هذا لـه نبأ عـظيم ، وخـطر جسيم ، وإن كان مقّلاً في المال فإنّ المال ظلّ زائـل ، وله في خـديجة رغبة ، ولها رغبة فيه ، ولقد جئناك لنخطبها إليك برضاها وبأمرها والمهر حلّى في ما ليّ كلمّا سـألتموه عـاجله وآجله ، وله وربّ هـذا البيت حظّ عظيم ، ودين شائع ، ورأى كامل .

ثم سكت أبـو طالب فتكّلم عمّهـا وتلجلج وقصـر عن جـواب أبي طالب وأدركه القطع والبهر ، فقالت خديجـة مبتدئـة : يا عمّـاه إنّك وإن كنت أولى بنفسي منّي في الشهـود ، فلست أولـى بي مـن نفـسي قـد زوجتـك يـا محمّـد نفسي والمهـر عليّ في مالي ، فـأمـر عمـك فليـولم الوليمة ، وأدخل على أهلك ، فقال أبـو طالب : أشهـدوا عليها بقبـولها محمّداً ، وضمانها المهر في مالها ، فقال بعض قريش : يا عجبا المهـر على النّساء للرّجال ، فغضب أبو طالب غضباً شديداً وقام على قـدميه ، وكان ممّن يهابه الرّجال ويكره غضبـه ، فقال : إذا كـانوا مثـل ابن أخي هذا طلبت الرّجال بأغلى الأثمان ، أو أعظم المهـر ، وإذا كانـوا أمثالكم لم يـزوّجوا إلاّ بـالمهر الغـالي ، ونحر أبـو طـالب النيـاق ودخـل رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأهله ، فقال رجل يُقال له أبو عبد الله بنَ غنم :

| | |
|---|---|
| هنيئـاً مريئـاً يا خـديجـة قـد جـرَتْ | لـك الطيـر فيما كـان منك بـأسعـدِ |
| تـزوّجت من خيـر البـرّيـة كلّهـا | ومن ذا الّذي في النّاس مثـل محمّدِ |
| وبشّـر فيـه البـر عيسى بن مـريم | ومـوسى بن عمران فيـا قرب مـوعدِ |
| أقـرّت بـه كـتب الـنبيّيـن أنّـه | رسـول من البطحـاء هادٍ ومهتـدِ[1] |

(١) سيـرة ابن هشام ١٨٨/١ . بحـار الأنـوار ٢٢/١٦ ـ ٨١ في حـديث طـويـل . وجـاء =

**أقولُ** : قيل إنّ خديجة زوّجها عمّها من النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والصّحيح ما تقدّم ، وكانت خديجة متزوّجة قبله صلى الله عليه وآله وسلم بزوجين[1] .

وفي البحار أنّها أوّل ما ولدت من النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ولداً يسمّى عبد الله ، وفيه أنْ خديجة كانت تكنّى بأُم هند[2] . والرّوايات في فضلها كثيرة ، وهي أولّ امرأة آمنت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[3] وأحد المؤسّسين لهذا الدّين بأموالها .

ففي الصّحيح عن زرارة ، وحمران ، ومحمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : حدّث أبو سعيد الخدري ، أنّ رسول الله قال : إنّ جبرائيل قال لي ليلة أُسري بي حين رجعت ، وقلت : يا جبرائيل هل لك من حاجةٍ ؟ قال : حاجتي أن تقرء على خديجة من الله ومنّي السّلام ، وحدثنا عند ذلك حين لقيها نبيّ الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها الّذي قال جبرائيل ، فقالت : إن الله هو السّلام، ومنه السّلام، وإليه السّلام،وعلى جبرائيل السّلام[4] .

وعن مسند أحمد بن حنبل ، عن أنس بن مالك عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمّد ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون[5] .

---

باختصار في بعض المراجع . تاريخ الطبري ٢/١٩٦ . الكامل في التأريخ ٢/٣٩ . أسد الغابة ٤/٤٣٥ . دلائل النبوة ١/١٣١ . الحجة على الذاهب/٢١٤ .

(١) بحار الأنوار ١٦/١٠ . سيرة ابن هشام ١/١٨٧ . مناقب ابن شهر آشوب ١/٢٠٩ ، وفيه : وكانت عند عتيق بن عائذ المخزومي ، ثم عند أبي هالة زرارة بن نباش الأسدي .

(٢) بحار الأنوار ١٦

(٣) من القضايا الثابتة والصحيحة عند الفريقين ، أن أوّل من آمنت برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، أُم المؤمنين خديجة .

(٤) صحيح البخاري ٢/٣١٥ . صحيح مسلم ٤/١٨٨٧ حـ ٧١ .

(٥) مسند أحمد بن حنبل ٦/٢٨٢ . أسد الغابة ٥/٥٢٢ . حلية الأولياء ٢/٢٩ . صحيح =

وعنه عن عبد الله بن أبي أوفى قال : بشر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة ببيت في الجنة من قصبٍ لا صخب ولا وصب[1] .

**بيان ما لعلّه يحتاج إلى البيان من هذا الباب :**

**قولهُ** : إلى عراف الجحفة ، قيل : العراف الكاهن ، العراف يخبر عن الماضي ، والكاهن عن الماضي ، والمستقبل ، وقيل : العراف هو المنّجم ، وفي حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام لا آخذ بقول عراف ، ولا قائف ، وإنّما بعث عبد المطّلب النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى هذا الرّاهب ليرى أبا طالب فضله ، لعلمه أنّه يموت قبله ويبقى عند أبي طالب بعده[2] والجحفة بضم الجيم المعجمة مكان بين مكة والمدينة .

**قولهُ** : وحفظت فيه وصيّة الأجداد ، نقل الفاضل المتبحر ، عن أبي معد بن فخار بن أحمد العلوي الموسوي ، قال : أخبرني النقيب محمّد بن حمزة العلوي ، بإسناد له إلى الواقدي ، قال : لمّا توفّي عبد الله بن عبد المطّلب أبو النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو طفل يرضع ، وروى أنّ عبد الله توفّي والنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم[3] حمل، وهذهالرّواية أثبت فلمّا وضعته أُمّه كفله جدّه عبد المطّلب ثماني سنين ، ثم احتضر للموت فدعا ابنه أبا طالب ، وقال له : يا بني تكفّل ابن أخيك منّي فأنت شيخ قومك ،

---

= الترمذي ٣٠٦/٢ . مستدرك الصحيحين ١٨٥/٣ بسنده عن عائشة . ذخائر العقبى/٤٤ بسنده عن ابن عباس . مجمع الزوائد ٢٢٣/٩ . فضائل الخمسة ١٦٩/٣ - ١٧٧ .

(١) صحيح مسلم ١٨٨٧/٤ بسنده عن محمد بن عبد الله بن نمير ، قال : حدثنا أبي ومحمد بن بشر العبدي ، عن أسماعيل قال : قلت لعبد الله بن أبي أوفى ، أكان رسول الله (ص) بشر خديجة ببيت في الجنة ؟ قال : نعم ، بشرها ببيت في الجنة من قصب . لا ضخب فيه ولا نصب . وجاء الحديث بطرق شتى .

(٢) مجمع البحرين ٩٨/٥ باب عرف .

(٣) بحار الأنوار ١١٥/١٥ ، نقلاً عن الواقدي .

وعـاقلهم ، ومن أجد فيـه الحجتى دونهم ، وهذا الغـلام ما تحـدثت به الكهان ، وقد روينا في الأخبار أنّه سيظهـر من تهامـة نبي كريم ، وروي فيـه علامـات قد وجـدتها فيـه فأكـر مثـواه واحفـظه من اليهـود ، فـإنّهم أعداؤه[1] ، فلم يزل أبو طالب لقول عبد المطّلب حافـظاً ولوصيّتـه راعياً انتهى .

**أقولُ** : والأظهر أن يكون المراد وصـايا أجـداده من الأنبياء الّـذين كـانوا يـوصون بنـوره صلى الله عليه وآله وسلم ويأخـذ البعض منهم الميثاق على بعض في حفظه،كما نقلها رحمه الله في أخبار الميلاد النبوّي .

**قولهُ** : الشجـاع الأقرع ، اسم لحيّـة قد تمعط فـروة رأسها لكثـرة سمها .

**قولهُ** : وأدركه القطع والبهـراء ، أي عِرض لـه بهر حـال بينه وبين الكلام ، وهو بالضّم تتابع النّفس ، يعتري الإنسان عند السّعي الشّديد ، والعدو والمرض الشّديد ، والبهر بالفتح العجب ، يُقال : بهراً لفلان أي عجباً له ، قال عمر بن أبي ربيعة[2] القرشي :

ثمّ قـالـوا تحبّهـا قلت بهـراً    عـدد الرّمـل والحصى والتراب

---

(١) المصدر السابق ١٥/١٤٢ ـ ١٤٤ . الحجة على الذاهب/٣٢٤ .

(٢) أبـو الخطاب عمـر بن عبد الله بن أبي ربيعـة المخـزومي القـرشي ٢٣ ـ ٩٣ هـ . أرق شعراء عصره ، من طبقة جريـر ، والفرزدق ، ولـم يكن في قـريش أشعر منـه ، وكان يغد على عبد الملك بن مـروان فيكرمـه ويقربـه ، ورفع إلى عمـر بن عبد العـزيز أنـه يتعـرض لنساء الحـاج ويشيب بهن ، فنفاه إلى (دهلك) ثم غـزا في البحر فـأحتـرقت السفينة به ولمن معه ، فمات فيها غرقاً ، له ديوان شعر ط .

كتبت عن حيـاته وشعـره دراسات خـاصة منهـا : أخبـار عمـر بن أبي ربيعـة ، لابن بسام . عمر بن أبي ربيعة ١ ـ ٢ لجبرائيل جبور . عمر بن أبي ربيعة ، لعباس محمود العقاد . حب ابن أبي ربيعة ، لزكي مبارك . عمر بن أبي ربيعة ، لعمر فروخ .

# الباب الثامن

## في محبّة أبي طالب للنّبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعوته إلى دينه وإنّ عليّاً وجعفراً وحمزة إنما لازموا النّبي صلى الله عليه وآله وسلم بأمره، وإنّه أوّل من بذل الجهد لتشييد هذا الدّين ونصر سيّد المرسلين

عن الحلية لأبي نعيم، عن عبد الله بن عبّاس، قال: كان أبو طالب يحب النّبي صلى الله عليه وآله وسلم حبّاً شديداً لا يحبّ أولاده مثله، ولذا كان لا ينام إلّا إلى جنبه، وكان يخرجه حين يخرج وكان النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يحب أيضاً أبا طالب حبّاً شديداً لا يأوي إلّا أليه، ولا يطمئن قلبه إلّا باتصاله، ولمّا اجتمع رأي قريش على أن يختلسوا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من بين أهله وسمع بذلك أبو طالب، كان إذا جاء اللّيل وأراد النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أن ينام يفرش له فراشه في الموضع الّذي يعتاد أن ينام فيه، فيضطجع فيه النّبي صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ يقيمه عن فراشه المعتاد، ويأمر بعض بنيه أن ينام في ذلك الموضع، ويفرش للنّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في موضع آخر غير معتاد نومه فيدعه ينام فيه، كلّ ذلك مبالغة في حفظه وحراسته[1].

وفي شرح النّهج لابن أبي الحديد، قال: قرأت في أمالي أبي جعفر محمّد بن حبيب[2]، قال: كان أبو طالب إذا رأى رسول

---

(١) جاء الحديث هذا في كتاب (دلائل النبوة) ١/٢٢٧ لأبي نعيم الأصفهاني، وأحسب أن نسبته إلى حلية الأولياء، من تصحيف الناسخ، وما أكثره في الكتاب.

(٢) أبو جعفر محمد بن حبيب بن أميّة بن عمرو الهاشمي البغدادي المتوفى ٢٤٥ هـ. =

الله ﷺ أحياناً يبكي ، ويقول : إذا رأيته ذكرت أخاه ، وكان عبد الله أخاً لأبويه ، وكان شديد الحب والحنو عليه ، وكذلك كان عبد المطلب شديد الحبّ له ، وكان أبو طالب كثيراً ما يخاف على رسول الله البيات إذا عرف مضجعه ، فكان يقيمه ليلاً من منامه ويضجع إبنه عليّاً مكانه ، فقال له علي ليلة : يا أبت إنّي مقتول ؟ فقال له :

إصبرن يا بني فالصّبر احجى ... كلّ حيٍّ مصيره لشعوب[1]

قدم الصّبر فالبلاء شديد ... لفداءَ الحبيب وابن الحبيب[2]

النّبي الأغر ذي الحسب الثّاقب ... والباع والكريم النّجيب

إن تصبك المنون فالنبل تبرى ... فمصيب منتها وغير مصيب

كلّ حيّ وإن تملّى بعمر[3] ... آخذ من مذاقها بنصيب

فأجاب علي عليه السلام فقال له :

أتأمرني بالصّبر في نصر أحمد ... ووالله ما قلت الّذي قلت جازعا

---

= عالم محدث عارف باللغة والشعر والأخبار والأنساب ، وُلد ببغداد ومات بسامراء ، من آثاره : أُمهات السبعة من قريش . أُمهات النبي (ص) . أُمهات أعيان بني عبد المطلب . من استجيبت دعوته . الأرحام التي بين رسول الله (ص) وبين أصحابه سوى العصبة. طبقات الشعراء . ألقاب النمرو ربيعة ومضر . الأنوار . الخيل . الشعراء وأنسابهم . المحبر. غريب الحديث . الأمالي . الأعلام ٦/٢١٤ . إيضاح المنكون ١/١٠٩ . ١٢٢ ، ١٢٧ ، ٢١٤ ، ٢٦٥ ، ٤٢٦ . بغية الوعاة /٢٩ . تاريخ بغداد ٢/٢٧٧ . فهرست النديم/١٠٦ . كشف الظنون/١٣٤ ، ١٤٥ ، ١٥٧ ، ١٧٩ ، ٢٩٣ ، ٤١٦ ، ٤٨٩ ، مصفى المقال/٣٩٩ . معجم الأدباء ١٨/١١٢ . هدية العارفين ٢/١٤ .

(١) شعوب ، اسم للمنية .

(٢) في رواية :

قد بذلناك والبلاء شديد . . .

(٣) في ديوان أبي طالب ، هكذا :

كل حيّ وإن تطاول عمراً . . .

ولكنني أحببت أن تـر نصرتي    وتعلم أنّي لم أزل لك طائعا
سأسعى لوجه اللّه في نصر أحمد    نبيّ الهدى المحمود طفلاً ويافعا[1]

**أقولُ** : قال بعض العلماء ، إنّما تعلّم أمير المؤمنين عليه السلام المبيت على فراش رسول الله ، من فعل أبيه أبي طالب فبات تلك اللّيلة التي وقى بها النّبي صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه ليلة خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكّة .

وقد روي عنه عليه السلام أنّه قال : قال لي أبي : يا بني إلزم ابن عمك فإنّك تسلم به من كلّ بأس عاجل وآجل ثمّ قال لي :

إنّ الوثيقة في لزوم محمّد    فاشدد بصحبته عليّ يديكا[2]

وممّا قاله أبو طالب لأخيه حمزة يرغّبه في الإسلام ، وإتباع خير الأنام ، وذلك قبل إسلامه ، وكان حمزة يكنّى أبا يعلىٰ :

هلّم أبا يعلىٰ إلى دين أحمد[3]    وكن ناصراً للدّين وفقّت صابراً
وحطّ من أتى بالحق من عند ربّه    بصدقٍ وعزم لا تكن حمز كافراً
فقد سرني أن قيل أنّك مؤمن    فكن لرسول اللّه في اللّه ناصراً
وبادِ قريشاً بالّذي قد أتيته    جهاراً وقل ما كان أحمد ساحراً[4]

وفي (أسنى المطالب) روى الحافظ بن حجر في الإصابة عن

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٦٤/١٤ . الدرجات الرفيعة/٤٢ . مناقب ابن شهر آشوب ٦٤/١ . سفينة البحار ٨٧/٢ . ديوان أبي طالب/١٣ . الغدير ٣٥٧/٧ .
(٢) شرح ابن أبي الحديد ٧٥/١٤ . الغدير ٣٥٦/٧ .
(٣) في بعض المراجع هكذا :
فضبراً أبا يعلىٰ على دين أحمد    وكن مظهراً للدين وفقت صابرا
(٤) أسد الغابة ٢٨٧/١ . شرح ابن أبي الحديد ٣١٥/٣ . الإصابة ١١٦/٤ . السيرة الحلبية ٢٨٦/١ . أسنى المطالب /٦ . الغدير ٣٥٧/٧ . الحجة على الذاهب/٣١٣ .

عليّ ﷺ أنّه لمّا أسلم قال له أبو طالب : الزم ابن عمك[1] ، قال :
وأخرج أيضاً عن عمران بن حصين ، إنّ أبا طالب قال لأبنه جعفر صلّ جناح ابن عمّك ، فصلّى جعفر مع النّبيّ ﷺ كما صلّى علي ﷺ[2] .

**أقولُ** : وفي البحار ، عن الأمالي ، عن العطّار ، عن أبيه عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن جعفر بن جعفر عن محمد بن عمر الجرجاني ، قال ، قال الصادق جعفر بن محمّد ﷺ : أوّل جماعةٍ كانت أنّ رسول الله ﷺ كان يصلّي وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ معه إذ مرّ أبو طالب ومعه ولده جعفر ، فقال : يا بنيّ صلّ جناح ابن عمك فلمّا أحسه رسول الله ﷺ تقدمهما ، وانصرف أبو طالب مسروراً وهو يقول :

إنّ عليّاً وجعفراً ثقتي ... عند ملم الزّمان والنّوب
واللّه لا أخذل النّبيّ ولا ... يخذله من بنيّ ذو حسبٍ
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما ... أخي لأمي من بينهم وأبي

قال فكانت أوّل جماعةٍ جمعت ذلك اليوم[3] .

**أقولُ** : روي السيّد في الطرائف عن أبي هلال العسكري[4] عن كتاب الأوائل مثله[5] .

---

(١ ـ ٢) أسنى المطالب/٦ . الإصابة ١١٦/٤ .

(٣) بحار الأنوار ٦٨/٣٥ . شرح ابن أبي الحديد ٣١٤/٣ . الغدير ٣٥٦/٧ . ديوان أبي طالب/١٤ خ . الحجة على الذاهب/٢٨١ .

(٤) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري المتوفى بعد سنة ٣٩٥ هـ . العالم اللغوي الأديب ، كان موصوفاً بالعلم والفقه والغالب عليه الأدب والشعر . من تآليفه : الأوائل . جمهرة الأمثال . الصناعتين في النظم والنثر . المحاسن في تفسير القرآن ١ ـ ٥ .
أعيان الشيعة ١٥٤/٢٢ بغية الوعاة/٢٢١ . الكنى والألقاب ١٨٢/١ . معجم الأدباء ٢٥٨/٨ .

(٥) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ٣٠٥/١ . /

وفيه برواية أُخرىٰ نزلت النبوّة على رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الإثنين ، وأسلم عليّ عليه السلام يوم الثلاثاء ، ثمّ أسلمت خديجة بنت خويلد ، زوجـة النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ دخـل أبو طـالب إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وكان مـع أبي طالب ، جعفـر ، فقال لـه أبو طـالب صلّ جنـاح ابن عمك ، فـوقف جعفر على يســار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبـدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بينهمـا ، فكان يصلّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي ، وجعفر ، وزيد بن حارثة ، وخديجـة ، إلى أن أنزل الله تعالىٰ عليه ﴿**فأصدع بما تؤمر**﴾ الآية[1] .

ونقل عن كتاب السيّد شمس الدّين فخار بن معد المـوسوي ، عن شـاذان بن جبرائيـل ،عن الكراجكي ، عن محمّـد بن علي بن صخـر ، عن عمـر بن محمّد بن سيف ، عن محمـد بن محمّد بن سليمـان ، عن محمّد بن صنوبر بن صلصال[2] . قال : كنت أنصر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مع أبي طالب قبل إسلامي ، فإنّي يوماً لجالس بالقـرب من منزل أبي طـالب في شدةالقيظ، إذخرج أبـو طالب إلي شبيهـاً بالملهـوف ، فقال لي : يـا أبا الغضنفر هل رأيت هذين الغلامين ؟ (يعني النّبي وعليّـاً عليهما السلام ) فقلت : ما رأيتهما مذ جلست ، فقال : قُم بنا في الطّلب لهما فلست آمن قريشاً أن تكون تغتالهما ، قال : فمضينا حتّى خرجنا من أبيات مكة ، ثمّ صرنا إلى جبـل من جبالهـا فاستـرقينا إلى قلتـه ، فـإذا النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ عن يمينه ، وهما قائمان بإزاء عين الشّمس يركعان ويسجدان .

قال ، فقال أبو طالب لجعفـر ابنه : صـلّ جناح ابن عمـك ، فقام إلى جنب عليّ فـاحسّ بهمـا النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقـدمهمـا وأقبلوا على أمـرهم حتّى فرغوا ممّا كانوا فيه ثمّ أقبلوا نحونا ، فـرأيت السّرور يتـردد في وجه

---

(١) سورة الحجر /٩٤ .

(٢) في الإسم تصحيف إذ لم أقف من ذكـر (محمـد بن صنـوبـر بن صلصــال) في عـداد الصحابة من الفريقين ، وجاء في البحار : محمد بن صنو بن صلصال .

أبي طالب ثمّ انبعث يقول : إنّ عليّاً وجعفر البيتان[1] .

وأخبرني عبد الحميد بإسناده يرفعه إلى عمران بن الحصين ، قال : كان والله إسلام جعفر بأمر أبيه ، ولذلك مرّ أبو طالب ومعه ابنه جعفر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ عن يمينه ، فقال أبو طالب لجعفر : صلّ جناح ابن عمك ، فجاء جعفر فصلّى مع النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فلمّا قضى صلاته قال له النّبي صلى الله عليه وآله وسلم ، يا جعفر : صلّيت جناح ابن عمك إنّ الله يعوّضك من ذلك جناحين تطير بهما في الجنّة ، فأنشأ أبو طالب يقول : إنّ عليّاً وجعفراً البيتان ، وزاد في هذه الرّواية :

حتّى ترون الرؤوس طائحة ... منّا ومنكم هناك بالقضب
نحن وهذا النّبي أنصره ... نضرب عنه الأعداء كالشّهب
إن نلتموه بكلّ جمعكم ... فنحن في النّاس الأُم العرب[2]

**أقول** : وقد أجمعت الأُمّة أنّ أبا طالب هو أوّل من بذل الجهد لتثبيد هذا الدّين ، وله في ذلك مساع كثيرة . في مناقب ابن شهر آشوب رحمه الله ، عن تاريخ الطبري ، والبلاذري ، ﴿**أنّه لمّا نزل فاصدع بما تؤمروا عرض عن المشركين**﴾[3] صدع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ونادى قومه في الإسلام ، فلمّا نزل : ﴿**إنّكم وما تعبدون من دون الله**﴾[4] الآيات أجمعوا على خلافه فحدب عليه أبو طالب ومنعه ، فقام عتبة ، والوليد ، وأبو جهل ، والعاص ، إلى أبي طالب ، فقالوا : إنّ ابن أخيك قد سبّ آلهتنا ، وعاب ديننا ، واسفه أحلامنا ، وضلّل آبائنا . فإمّا أنّ تكفّه عنّا ، ، وإمّا أنّ تخلّي بيننا وبينه ، فقال لهم أبو طالب قولاً رفيقاً ، وردّهم

---

(١) بحار الأنوار ٣٥/١٢٠ .

(٢) المصدر السابق ٣٥/١٢١ . الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب/٢٨١ .

(٣) سورة الحجر/٩٤ .

(٤) سورة الأنبياء/٩٨ .

ردّاً جميلاً ، فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو إليه ، وأسلم بعض النّاس فمشوا إلى أبي طالب مرّة أخرى ، فقالوا : إنّ لك سنّاً وشرفاً ومنزلة ، وإنّا قد اشتهيناك أن ننهى ابن أخيك فلم ينته ، وإنّا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا ، وتسفيه أحلامنا ، وعيب آلهتنا، حتّى تكفّه عنّا أو نناضله في ذلك حتّى يهلك أحد الفريقين ، فقال أبو طالب ، للنّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : ما بال أقوامك يسألونك ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : إنّي أريد منهم كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب ، وتؤدي إليهم بها العجم الجزية ، فقالوا كلمة واحدة ، نعم وأبيك عشراً ، قال أبو طالب : وإيّ كلمة هي يا ابن أخي ؟ قال : لا إله إلاّ الله ، فقاموا ينفضون ثيابهم ، ويقولون : ﴿أجعل الألهة إلهاً واحداً إنّ هذا لشيء عجاب﴾[1] .

قال ابن إسحاق : إنّ أبا طالب قال له في السّر : لا تحملني من الأمر ما لا أطيق ، فظن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه بدا لعمّه وأنّه خاذله وأنّه قد ضعف عن نصرته ، فقال : يا عمّاه لو وضعت الشمس في يميني ، والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتّى انفذه أو أقتل دونه ، ثمّ استعبر فبكى ثمّ قام يولّى ، فقال أبو طالب : إمضي لأمرك فوالله لا أخذلك أبداً .

وفي رواية أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قال : إنّ الله تعالىٰ أمرني أن أدعو إلى دينه الحنيفية ، وخرج من عنده مغضباً فدعاه أبو طالب ، وطيّب قلبه ووعده بالنّصر ، ثمّ أنشأ يقول :

| | |
|---|---|
| واللّه لن يصلوا إليك بجمعهم | حتّى أوسد في التّراب دفينا |
| فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة | وابشر بذاك وقرّ منك عيونا |

---

(١) سورة ص/ ٥ ـ ٨ .

ودعـوتني وزعمت أنـك نـاصح فلقـد صـدقت وكنت قبـل أمينـا
وعـرضت دينـاً قـد عـرفت بـأنّـه مـن خيـر أديـان البـريـة دينـا
لـولا المخافـة أن يكـون معـرة لـوجدتني سمحـاً بذاك مبينـا[1] .

وفيه أيضاً عن الطبري ، والواحدي ، بإسنادهما عن السدي ، وعن ابن بابويه في كتاب النبوة ، عن زين العابدين عليه السلام : أنّه اجتمعت قريش إلى أبي طالب ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنده ، فقالوا نسألك عن ابن أخيك النّصف[2] قال : وما النّصف منه ؟ قالوا : يكف عنّا ونكف عنه ، فلا يكلمنا ولا نكلّمه ، ولا يقاتلنا ولا نقاتله ، إلاَّ أنّ هذه الدّعوة قد باعدت بين القلوب وزرعت الشّحناء . وأنبتت البغضاء ، فقال : يا ابن أخي أسمعت ؟ قال : يا عم لو أنصفني بنو عمي لأجابوا دعوتي ، وقبلوا نصيحتي ، إنّ الله تعالىٰ أمرني أن أدعو إلى دينه الحنفية ملّة إبراهيم ، فمن أجابني فله عند الله الرّضوان ، والخلود في الجنان ، ومن عصاني قاتلته حتّى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .

فقالوا : قل له يكفّ عن شتم آلهتنا ولا يذكرها بسوء فنزل **﴿قُل افغير الله تأمروني أن أعبد﴾**[3] ، قالوا : إن كان صادقاً فليخبرنا من يؤمن منّا ومن يكفر ، فإن وجدناه صادقاً آمنّا به فنزل **﴿وَما كانَ اللّهُ لِيذَرَ المؤمنين﴾**[4] ، قالوا : والله لنشتمّنك وإلٰهك فنزل **﴿وأنطلقَ الْمَلأُ مِنْهُم﴾**[5] قالوا : قل له فليعبد ونعبد ما يعبد فنزل سورة الكافرين ،

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ١/٨٨ ـ ديوان أبي طالب/٨٨. الحجة الذاهب إلى تكفير أبي طالب/ ٢٨٨ . أسنى المطالب/١٠ تفسير الكشاف للزمخشري ١/٤٤٨ . الإصابة ٤/١١٦ . البداية والنهاية ٣/٤٢ .

(٢) النصف : العدل .

(٣) سورة الزمر/٦٤ .

(٤) سورة آل عمران/١٧٩ .

(٥) سورة ص/٦ .

فقالوا : قل له أرسله الله إلينا خاصة أم إلى النّاس كافّة ؟ قال : بل إلى النّاس أُرسلت كافةً إلى الأبيض والأسود ، ومن على رؤوس الجبال ، ومن في لجج البحار ، ولأدعون السنة فارس والرّوم **﴿يا أيّها النّاس إنّي رسول الله إليكم جميعاً﴾**[1] فتجبّرت قريش واستكبرت ، وقالت : والله لو سمعت بهذا فارس ، والرّوم ، لأختطفتنا من أرضنا ، ولقلعت الكعبة حجراً حجراً ، فنزل **﴿وقالوا إنّ نتبع الهدى معك﴾**[2] وقوله : **﴿ألم تر كيف فعل ربّك﴾**[3] . ،

فقال المطعم بن عبدي : والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على أن يتخلّصوا ممّا تكرهه ، فما أراك تريد أن تقبل عنهم شيئاً ، فقال أبو طالب : والله ما انصفوني ولكنك قد اجتمعت على خذلاني ومظاهرة القوم عليّ ، فاصنع ما بدا لك ، فوثب كلّ قبيلةٍ على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ، والإستهزاء بالنّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ومنع الله رسوله بعمّه أبي طالب منهم ، وقد قام أبو طالب حين رأى قريشاً تصنع ما صنع في بني هاشم ، فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقيام دونه إلاّ أبا لهب كما قال الله : **﴿ولينصرن الله من ينصره﴾**[4] .

وقدم قوم من قريش من الطّائف ، وأنكروا ذلك ووقعت فتنة فأمر النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين أن يخرجوا إلى الطّائف .

وفيه أيضاً عن ابن عبّاس ، دخل النّبيّ الكعبة وافتتح الصّلاة ، فقال أبو جهل : من يقوم إلى هذا الرّجل فيفسد عليه صلاته ؟ فقام ابن

---

(١) سورة الأعراف/٢٥٨ .

(٢) سورة القصص/٥٧ .

(٣) سورة الفجر/٦ . سورة الفيل/١ .

(٤) سورة الحج/٤٠ .

الزبعري[1] وتناول فرثاً ودماً وألقى ذلك عليه ، فجاء أبو طالب وقد سل سيفه ، فلمّا رأوه جعلوا ينهضون ، فقال : والله لئن قام أحد جللته بسيفي ، ثمّ قال : يا ابن أخي من الفاعل بك ؟ قال : هذا عبد الله ، فأخذ أبو طالب فرثاً ودماً وألقىٰ عليه[2] .

وفي روايات متواترة أنه أمر عبيده أن يلقوا السّلا عن ظهره ويغسلوه ، ثمّ أمرهم أن يأخذوه فيمروا على أسبلة القوم بذلك[3] .

وعن عبد الرّحمٰن بن محمّد بن الجوزي بسنده عن الواقدي ، قال : كان أبو طالب بن عبد المطّلب لا يغيب صباح النبيّ ومسائه ، ويحرسه من أعدائه ، ويخاف أن يغتالوه ، فلمّا كان ذات يوم فقده فلم يره وأصبح فطلبه في مظانه فلم يجده ، فجمع ولدانه وعبيده ومن يلزمه في نفسه فقال : اللّهُمَّ إنّ محمّداً فقدته في أمسنا ويومنا هذا ، وما أظنّ إلّا أنّ قريشاً قد إغتالته وكادته ، وقد بقي هذا الوجه ما جئته وبعيد من أن يكون فيه ، واختار من عبيده عشرين رجلاً ، فقال : امضوا وأعدّوا سكاكينا وليمض كلّ رجلٍ منكم ، وليجلس إلى جنب سيّد من سادات قريش ، فإن أتيت ومحمّد معي فلا تحدثن أمراً وكونوا على رسلكم حتّى أقف عليكم ، وإن جئت وما محمّد معي فليضرب كلّ رجل منكم الرّجل الّذي إلى جانبه من سادات قريش .

فمضوا وشحذوا سكاكينهم ، ومضى أبو طالب في الوجه الّذي

---

(١) عبدالله بن الزبعري بن عدي بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر . . . أحد شعراء قريش ، كان يهجو المسلمين ويحرض عليهم كفار قريش في شعره، ويهجو النّبي صلى الله عليه وسلم ويعظم القول فيه . هرب يوم فتح مكة ثم رجع إلى رسول الله (ص) واعتذر فقبل النبي (ص) عذره .

(٢) بحار الأنوار ١٢٦/٣٥ .

(٣) الحجة على الذاهب/٣٩١ . المناقب لابن شهرآشوب ٨٩/١ ـ ٩١ .

أراده ومعه رهط من قومه، فوجده في أسفل مكّة قائماً يصلّي إلى جانب الصّخرة فوقع عليه وقبله ، وأخذ بيده وقال يا ابن أخي قد كدت أن تأتي على قومك، سرمعي فأخذ بيده وجاء به إلى المسجد وقريش في ناديهم جلوس عند الكعبة ، فلمّا رأوه قد جاء ويده بيد النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قالوا : هذا أبو طالب قد جاءكم بمحمدٍ إنّ له لشأناً ، فلمّا وقف عليهم والغضب في وجهه ، قال لعبيده : إبرزوا ما في أيديكم فأبرز كلّ واحد منهم ما في يده ، فلمّا رأوا السّكاكين قالوا : ما هذا يا أبا طالب؟ قال: ما ترون؟ إنّي طلبت محمّداً فما رأيته منذ يومين فخفت أن تكونوا كدتموه ببعض شأنكم ، فأمرت هؤلاء أن يجلسوا إلى حيث ترون ، وقلت لهم : إن جئت وما محمّد فليضرب كلّ واحد منكم صاحبه الّذي إلى جنبه ولا يستأذنّن فيه ، ولو كان هاشميّاً ، فقالوا : وهل كنت فاعلاً ؟ فقال : أي وربّ هذه وأومأ إلى الكعبة ، فقال له المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد منافٍ ، وكان من أحلافه لقد كدت تأتي على قومك قال : هو ذاك ومضى ، وهو يقول :

اذهب بنّي فما عليك غضاضة　　　اذهب وقر بذلك منك عيوناً
والله لن يصلوا إليك بجمعهم

إلى آخر الأبيات المتقدّمة[1] .

وفي الكافي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم ،عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينا النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد

---

(١) بحار الأنوار ١٢٣/٣٥ الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب/٣٩١ . الغدير ٣٥٠/٧ وفيه : وقال السيد فخار بن معد في كتابه (الحجة) ص ٦١ : وأخبرني الشيخ الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن الجوزي المحدث البغدادي (وكان ممن كفر أبي طالب ويعتقده) بواسط العراق سنة (٥٩١) بإسناده إلى الواقدي ، قال : كان أبو طالب بن عبد المطلب لا يغيب صباح النّبي ولا مساءه . . .

الحرام وعليه ثياب جدد، فالقى المشركون عليه بسلا ناقة فملؤا ثيابه بها فدخله من ذلك ما شاء الله، فذهب إلى أبي طالب فقال له : يا عمّ كيف ترى حسبي فيكم ؟ فقال : ماذاك يا ابن أخي فأخبره الخبر، فدعا أبو طالب حمزة، وأخذ السّيف وقال لحمزة : خذ السّلا ثمّ توجّه إلى القوم والنّبي معه فأتى قريشاً وهم حول الكعبة، فلمّا رأوه عرفوا الشّر في وجهه، فقال لحمزة : مرّ السّلا على أسبلتهم ففعل ذلك حتّى أتى على آخرهم، ثمّ التفت أبو طالب إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا ابن أخي هذا حسبك فينا[1] .

وعن كتاب أبي علي فخار بن معد، أخبرني عبد الحميد بن التّقي رحمه الله بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة، قال : سمعت أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام يقول: مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفر من قريش وقد نحروا جزوراً وكانوا يسمّونها الفهيرة ويجعلونها على النّصب فلم يسلّم عليهم، فلمّا انتهى قالوا: يمر بنا يتيم أبي طالب ولا يسلّم علينا، فأيكم يأتيه فيفسد عليه مصلّاه، فقال عبد الله بن الزبعري السّهمي إذاً أفعل، فأخذ الفرث والدّم فانتهى به إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو ساجد فملأ به ثيابه، فانصرف النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حتّى أتى عمّه أبا طالب فقال : يا عمّ من أنا ؟ فقال : ولِمَ يا ابن أخي فقصّ عليه القصّة، فقال : وأين تركتهم ؟ فقال : بالإبطح، فنادى في قومه : يا آل عبد المطّلب، يا آل هاشم، يا آل عبد منافٍ، فأقبلوا عليه من كلّ مكان ملبين، فقال : كم أنتم ؟ فقالوا نحن أربعون، قال خذوا سلاحكم فأخذوا سلاحهم، وانطلق بهم حتّى انتهى إليهم فلمّا رأت قريش أبا طالب أرادت أن تتفرق، فقال لهم وربّ البنية لا يقوم منكم أحداً إلاّ جللته بالسّيف، ثمّ أتى إلى صفاف كانت بالأبطح فضربها ثلاث ضربات، فقطع منها ثلاثة أنهار ثمّ قال :

---

(١) في بعض النسخ : فقال : يا بنية هذا حسب أبيك فينا . بحار الأنوار ١٢٧/٣٥ .

يا محمّد سألت من أنت،ثمّ أنشأ يقول ويومي بيده إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم :

أنت النّبي محمّد قرم أغرّ مسود
لمسودين أكارم طابوا وطاب المولد
نعم الأرومة أصلها عمروالخضم الأوحد
هشم الرّبيكة في الجفا ن وعيش مكّة انكد
فجرت بذلك سنّة فيها الخبيزة تثرد
ولنا السّقاية في الحجيج بها يمات العنجد
والمأزمان[1] وما حوت عرفاتها والمسجد
انّى تضام ولم أمت وأنا الشّجاع العربد
وبطاح مكّة لا يرى فيها نجيع أسود
وبنو أبيك كأنهم أسد العرين توقدوا
ولقد عهدتك صادقاً في القول لا يتريد
ما زلت تنطق بالصّواب وأنت طفل أمرد

ثمّ قال : يا محمّد أيّهم الفاعل بك ؟ فأشار النّبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى عبد الله بن الزبعري السّهمي ، فدعاه أبو طالب فوجأ أنفه حتّى أدماه ، ثمّ أمره بالفرث والدّم فأمّر على رؤوس الملأ كلهم ، ثمّ قال يا ابن أخي أرضيت ؟ ثمّ قال : سألت من أنت ؟ أنت محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب حتّى نسبه إلى آدم ثمّ قال : والله أنت أشرفهم حسباً ، وأرفعهم منصباً ، ثمّ قال : يا معشر قريش من شاء منكم يتحراني فليفعل ، أنا الّذي تعرفوني فأنزل الله تعالى صدراً من سورة الأنعام **﴿ومِنْهُم مَنْ يَستمِعُ إليكَ وَجَعَلْنا عَلَى قُلُوبِهُم أكِنّةً أنْ يَفقهُوهُ وفي أدانهم وقراً﴾**[2] .

---

(١) المأزمان : موضع بمكة بين المشعر الحرام ، وعرفة ، وهو شعيب بين جبلين .
(٢) سورة الأنعام ؛ الآية : ٢٥ .

قال رحمه الله، وروي من طريق آخر، أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لمّا رموه بالسّلا جائت ابنته فاطمة صلوات الله عليها فأماطت عنه بيدها ثمّ جائت إلى أبي طالب فقالت : يا عمّ ما حسب أبي فيكم ؟ فقال : يا بنية أبوكَ فينا السّيد المطاع ، العزيز الكريم ، فما شأنك ؟ فأخبرته بصنع القوم ففعل ما فعل بالسّادات من قريش ، ثمّ جاء النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال : رضيت يا ابن أخ ، ثمّ أتى فاطمة عليها السلام فقال : يا بنية هذا حسب أبيك فينا وفي رواية ثمّ أنشأ :

وقالو لأحمد أنت أمرء ... خلوف الحديث ضعيف النسب
إلاّ أنّ أحمد قد جاءهم ... بحقٍّ ولم يأتهم بالكذب
على أنّ إخواننا وازروا ... بني هاشم وبني المطّلب
هما إخوان كعظم اليمين ... أثيراً علينا كعقد الكرب
فيا لقصّي أُلم تخبروا ... بما قد خلا من شأن العرب
فلا تمسكّن بأيديكم ... بعيد الأنوف بعجب الذنب
ورمتم بأحمد ما رمتم ... على الأصرات وقرب النّسب
فإنّي وما حجّ من راكبٍ ... وكعبة مكّة ذات الحجب
تنالون أحمد أو تصطلوا ... طباق الرّماح وحدّ القضب(1)

وفي جملة من الكتب، ونقله المجلسي رحمه الله عن ابن طاووس رحمه الله ، عن غاية السؤول في مناقب آل الرّسول ، بإسناد طويل عن ابن عباس أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال للعبّاس : إنّ الله قد أمرني بإظهار أمري وقد أنبأني واستنبأني فما عندك ؟ فقال له العبّاس : يا ابن أخي تعلم أنّ

---

= شرح ابن أبي الحديد ٣/ ٣١٥ . الغدير ٧/ ٣٣٦ . بحار الأنوار ٣٥/ ١٢٥ . الحجة على الذاهب/ ٣٩١ .

(١) الأبيات من قصيدة ٢٠ بيتاً . ذكرت برمتها في مناقب ابن شهرآشوب ١/ ٩٨ . شرح النهج ٣/ ٣١٣ . ديوان أبي طالب/ ٥ . أعيان الشيعة ٨/ ١٢٠ .

قريشاً أشدّ النّاس حسداً لولد أبيك وإن كانت هذه الخصلة كانت الطامة الكبرىٰ، الطما، والدّاهية العظيمة العظمى ، ورمينا عن قوس واحد ، ولكن قرب إلى عمك أبي طالب ، فإنّه أكبر أعمامك إن لا ينصرك لا يخذلك ، ولا يسلمك فأتياه فلمّا رآهما أبو طالب قال : إنّ لكما المظنّة وخبراً ما جاء بكما في هذا الوقت ؟ فعرّفه العبّاس ما قال له النّبي صلى الله عليه وآله وسلم ولما أجابه هو فنظر إليه أبو طالب وقال : أخرج يا ابن أخي فإنّك الرّفيع كعباً ، والمنيع حزباً ، والأعلىٰ أباً ، والله لا يسلقك لسان إلّا سلقته ألسن جداد. وحذبته سيوف حداد ، والله لتذلن لك العرب ، والله كان أبي يقرأ الكتاب جميعاً ولقد قال : إنّ من صُلبى لنبيّاً لو دريت أنّي أدركت ذلك الزّمان لآمنت به ، فمن أدركه من ولدي فليؤمن به ثمّ ذكر صفة إظهار نبيّهم صلى الله عليه وآله وسلم للرّسالة عقيب كلام أبي طالب له وصورته وشهادته .

قال وقد صلّى وحده، وجائت خديجة فصلت معه ثمّ جاء علي عليه السلام فصلّى معه[1] .

وزاد الزّمخشري في كتابه عن أبي طالب عليه السلام :

وعرضت ديناً لا محالة أنّه[2] من خير أديان البريّة دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة لوجدتني سمعا بذاكَ معينا[3] .

وروى العلّامة المتقدم ، عن الكتاب المذكور بإسناده إلى محمّد بن إسحاق بن عبد الله بن مغيرة بن معتب ، قال : فقد أبو طالب

(١) الطرائف ٣٠٢/١ . بحار الأنوار ١٤٨/٣٥ . الغدير ٣٤٨/٧ .
(٢) في رواية : ولقد علمت بأن دين محمد . وفي أخرى : وذكرت ديناً لا محالة أنّه . . .
(٣) بحار الأنوار ١٤٨/٣٥ . الطرائف ٣٠٣/١ . الحجة على الذاهب/٢٨٩ .

رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم فـظَن أنّ بعض قـريشـاً اغتـالـه فقتله ، فبعث إلى بني هاشم ، فقال يـا بني هاشم : أظنّ أنّ بعض قـريش أغتال محمّـداً فقتله ، فليأخذ كلّ واحدٍ منكم حـديدة صـارمة ، وليجلس إلى جنب عـظيم من عظماء قريش ، فإذا قلت ابغي محمّداً قتل كلّ رجلٍ منكم الرجل الّذي ألي جـانبه ، قـال : وبلغ رسول الله جمـع أبي طالب وهـو في بيت عند الصّفا ، فأتى أبا طالب وهو في المسجد فلمّا رآه أبو طالب أخذ بيده ثمّ قال : يا معشر قريش فقدت محمّداً فظننت أنّ بعضكم إغتاله فأمرت كلّ فتىً شهد من بني هاشم ، أنّ يأخذ حديدة ويجلس كـلّ واحدٍ منهم إلى عظيم منكم ، فإذا قلت أبغي محمّداً قتل كلّ واحد الرجل الّـذي ألي جنبه فاكشفوا عمّا في أيديكم يا بني هاشم ، فكشف بنـو هاشم عمّـا في أيديهم فـنظرت قريش إلى ذلـك فعندهـا هابت قـريش رسول الله ، ثمّ قـال أبو طالب يخاطب قريشاً :

ألاّ أبلغ قـريشـاً حيث حلّت ... وكـلّ سـرائـر منهـا غـرور
فـإنّي والضـوابـح غـاديـات[1] ... ومـا يتلوا لسّفـاسـرة الشّهور[2]
لآل مـحـمّـد راع حـفـيظ ... وود الصّـدر منّي والضّميـر
فلست بقـاطـع رحمي وولدي ... ولـو جـرّت مـظالمهـا الجـزور
أيـأمر جـمعهـم أبنـاء فـهـر ... بـقتـل مـحـمّـد والأمـر زور
فـلا وأبيـك لاظفـرت قـريش ... ولا لـقيـت رشـاداً إذ تشيـر
بني أخـي ونـوط القـلب منّي ... وأبـيض مـاءه غـدق كثيـر
ويشـرب بعـده الـولـدان ريّـاً ... وأحمـد قـد تضّمنـه القبـور
أيا ابن الأنف أنف بني قصّي[3] ... كـان حينك القمـر المنيـر[4] .

---

(١) في تاج العروس : فإني والسوابح كل يوم .

(٢) اسفاسرة : أصحاب الأسفار والكتب . الشهور : العلماء .

(٣) الأنف : السيد .

(٤) بحار الأنوار ٣٥/١٤٩ . الطرائف ٣٠٣/١ منه . الغـديـر ٣٥٠/٧ . ديـوان أبي =

وفي المناقب ،عن مقاتل :لمّارأت قريش أنّ النّبيّ ﷺ يعلو أمره يوماً فيوماً قالوا لا نرى محمّداً يزداد إلاّ تكبّراً ، وإنّ هو إلاّ ساحر أو مجنون ، وتوعدوه وتعاقدوا لئن مات أبو طالب ليجمعنّ قبائل قريش كلها على قتله ، وبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وأحلافهم من قريش ، فوصّاهم برسول الله ﷺ وقال : ابن أخي كما يقول ، أخبرنا بذلك آبائنا وعلمائنا أنّ محمّداً نبيٌّ صادق ، وأمين ناطق وأنّ شأنه أعظم شأن ، ومكانه من ربه أعلى مكانٍ ، فأجيبوا دعوته واجتمعوا على نصرته ، وراموا عدوه من وراء حوزته ، فإنّه الشّرف الباقي لكم ، وأنشأ يقول :

| | |
|---|---|
| أوصي بنصر النّبيّ الخير مشهده | عليّاً ابني وعمّ الخير عبّاسا |
| وحمزة الأسد المخشى لصولته | وجعفراً أن تذودوا دونه النّاسا[1] |
| وهاشما كلهم أوصي بنصرته | أن يأخذوا دون حرب القوم امراسا |
| كونوا فدا لكم نفسي وما ولدت | من دون أحمد عند الروع اتراسا[2] |
| بكلّ أبيض مصقول عوارضه | تخاله في سواد اللّيل مقباسا[3] |

وخصّ أخاه حمزة بأتبّاعه ، ولذا قبل حمزة يوماً من قنص له فوجد النّبيّ ﷺ في دار أُخته محموماً وهي باكية ، فقال : ما شأنك؟ فقالت أُخته ذلّ الحمّى يا أبا عمارة لو لقيت ما لقى ابن أخيك محمّد آنفاً من

---

= طالب/٤٥ . تاج العروس ٣/٢٧٢ . الحجة على الذاهب/٢٨٧ . أعيان الشيعة ٨/١٦١ .

(١) في بعض المراجع :

وحمزة الأسد الحامي حقيقته .

(٢) في رواية :

| | |
|---|---|
| كونوا فداء لكم أمي وما ولدت | في نصر أحمد دون الناس أتراسا |

(٣) الحجة على الذاهب/٣٦٨ . أعيان الشيعة ٨/١٢٠ .

أبي الحكم بن هشام ، وجده هاهنا جالساً فآذاه وسبّه وبلغ منه ما يكره فانصرف ودخل المسجد ، وشجّ رأسه شجّة منكرة فهمّ أقربائه بضربه ، فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة لكيلا يسلم . ثمّ عاد حمزة إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال : عزّ علي ما صنع بك ثمّ أخبره بصنيعه ، فلم يرض النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال :يا عم لأنت؟منهم فاسلم حمزة فعرفت قريش أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عزّوأنّ حمزة يمنعه ، قال ابن عبّاس فنزل **﴿أو من كان ميّتاً فأحييناه﴾**[1] وسر أبو طالب بإسلامه وأنشأ يقول :

وصبراً أبا يعلى على دين أحمد وكن مظهراً للدّين وفقت صابراً

إلى آخر الأبيات التي تقدّمت[2] .

أقولُ : وروي علي بن إبراهيم ، بإسناده قال : كان أبو جهل تعرّض برسول الله وآذاه بكلام واجتمعت بنوهاشم،وأقبل حمزة وكان في الصّيد ، فنظر إلى اجتماع النّاس فقال : ما هذا ؟ فقال له امرأة من بعض السّطوح أنّ عمرو بن هشام تعرّض لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم فآذاه فأقبل حمزة ومرّ نحو أبي جهل ، وأخذ قوسه فضرب بها رأسه ثمّ احتمله فجلد به الأرض ، فاجتمع النّاس وكاد يقع بينهم شر ، فقالوا له : يا أبا يعلى هبوت إلى دين ابن أخيك ؟ قال : نعم أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله ، من جهة الغضب والحميّة فلمّا رجع إلى منزله قدم فغدى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا ابن أخ أحقّاً ما تقول فتلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سورة من القرآن فبصر وثبت على الإسلام ، وفرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو طالب بإسلامه ، وقال في ذلك الأبيات ، وقال لأبنه طالب يحثّه على الإسلام :

---

(١) سورة الأنعام : ١٢٢ .

(٢) مناقب ابن شهر اشوب ١/٩٢ ـ ٩٤ . بحار الأنوار ٣٥/٨٩ ، ٩٠ .

ابنّي طالب إنّ شيخك ناصح فيما يقول مسدّد لك راتق
فاضرب بسيفك من أراد مساءته أبداً وإنّك للمنيّة ذائق
هذا رجائي فيك بعد منيتي وأنا عليك بكلّ رشد واثق
فاعضد قواه يا بني وكن له أنّي بجدّك لا محالة لاحق
آهاً أردد حسرة لفراقه أذ لم أجده وهو عال باسق
أترى أراه واللواء أمامه وعليّ ابني للّلواءِ معانق
أتراه يشفع لي ويرحم عبرتي هيهات أنّي لا محالة زاهق[1]

وفي كتب التفسير عن ابن عباس في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾[2] أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال : لمّا نزلت قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا عليّ قد أُمرت أن أنذر عشيرتي الأقربين ، فاصنع لي طعاماً وأطبخ لي لحماً، قال عليّ عليه السلام فعددتهم فكانوا أربعين ، قال :وصنعت طعاماً يكفي الإثنين ، قال : فقال لي المصطفى هاته فأخذ شظة من اللّحم فشظاها بأسنانه وجعلها في جفنة ، قال : وأعددت لهم عساً من لبن ، قال : ومضيت إلى القوم فاعلمتهم أنّه قد دعاهم لطعام وشراب ، قال : فدخلوا وأكلوا ولم يستتموا نصف الطّعام حتّى تضلعوا[3] ، قال : ولعهدي بالواحد منهم يأكل مثل ذلك الطّعام وحده ، قال : ثمّ أتيت باللّبن، قال: فشربوا حتّى تضلعوا، قال: ولعهدي بالواحد منهم وحده يشرب مثل ذلك اللّبن ، قال : وما بلغوا نصف العس قال : ثمّ قام صلى الله عليه وآله وسلم فلمّا أراد أن يتكلّم أعترض عليه أبو لهب ، فقال : ألهذا دعوتنا ؟ ثمّ اتبع كلامه بكلمة ، ثمّ قال : قوموا فقاموا وانصرف كلهم .

---

(١) مناقب ابن شهراشوب ١/٩٤ ـ بحار الأنوار ٣٥/٩٠ ـ ٩١ . الحجة على الذاهب/٣٦٩ . ديوان أبي طالب/٥٦ .

(٢) سورة الشعراء ؛ الآية : ٢١٤ .

(٣) ضلع : امتلأ شبعاً . وقيل : ريا حتى بلغ الماء اضلاعه .

قال :فلمّا كان من الغد قال لي : يا عليّ اصلح لي مثل ذلك الطعام والشّراب ، قال : فأصلحته ومضيت إليهم برسالته ، قال : فأقبلوا إليه فلمّا أكلوا وشربوا قام رسول الله ليتكلّم فاعترضه أبو لهب ، قال : فقال له أبو طالب اسكت يا أعور ، ما أنت وهذا ، قال : ثمّ قال أبو طالب لا يقومن أحد، قال : قم فجلسوا ثمّ قال للنّبي صلى الله عليه وآله وسلم : قم يا سيّدي فتكلم بما تحب وبلّغ رسالة ربّك ، فإنّك الصّادق المصّدق ، قال : فقال صلى الله عليه وآله وسلم لهم أرأيتم لو قلت لكم أنّ وراء هذا الجبل جيشاً يريد أن يغير عليكم أكنتم تصّدقونني ؟ قال : فقالوا كلّهم نعم . إنك لأنت الأمين الصّادق ، قال : فقال لهم فوحّدوا الله الجبّار واعبدوه وحده بالإخلاص واخلعوا هذه الأنداد الأنجاس ، وأقرّوا وأشهدوا بأنّي رسول الله إليكم وإلى الخلق ، فإنّي قد جئتكم بعزّ الدّنيا والأخرة ، قال : فقاموا وانصرفوا كلّهم وكأنّ الموعظة قد عملت فيهم[1] .

**أقولُ** : ونقل ابن أبي الحديد ، عن تاريخ الطّبري ، عن عبدالله بن عباس ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : لمّا نزلت هٰذه الآية ، وأنذر عشيرتك الأقربين ، دعاني فقال : يا عليّ إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي فضقت لذٰلك ذرعاً ، وساق الرّواية إلى أن قال : ثمّ تكلّم رسول الله فقال : يا بني عبدالمطلب إنّي والله ماأعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به ، إنّي قد جئتكم بخير الدّنيا والآخرة ، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأيكم يوازرني على هٰذا الأمر ، على أن يكون أخي ، ووصيّتي ، وخليفتي فيكم ، فأحجم القوم منها جميعاً ، فقلت : أنا وإنّي أحدثهم سنّاً وأرمصهم عيناً ، وأعظمهم بطناً ، وأخمشهم ساقاً

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ١/ ٧٤ . بحار الأنوار ١٨/ ١٦٣ وج ٣٨/ ٢٥١ . العمدة لابن بطريق/ ٤٢ . الطرائف ١/ ٢٠ ـ ٢١ . أعيان الشيعة ٨/ ١٢٤ .

أنا يا رسول الله ، أكون وزيرك عليه ،فأعاد القول فأمسكوا وعدت ما قلت فأخذ برقبتي ، ثمّ قال لهم .هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا ،فقام القوم يضحكون من أبي طالب ، ويقولون له :قد أمرك أن تستمع لإبنك وتطيع[1] .

وفي مجمع التّواريخ ، أنّ قريشاً لمّا رأت ضعفها عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لنصرة أبي طالب له أخذ يعذّب كلّ قومٍ من عندهم من المؤمنين ويحثونهم بالرّجوع عن دين النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبو طالب يناجز قريشاً على ذلك .

قال محمّد بن إسحاق بن يسار ، في كتاب المغازي يروى أنّ أبا سلمة بن عبدالله عبد الأسد المخزومي[2] لمّا وثب عليه قومه ليعذّبوه ويفتنوه عن الإسلام ، هرب منهم فاستجار بأبي طالب ، وأمّ أبي طالب مخزوميّة ، وهي أمّ عبدالله ، والد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأجاره فمشى إليه رجال من بني مخزوم ، وقالوا يا أبا طالب هبك منعت منّا ابن أخيك محمّداً ،فما لك ولصاحبنا تمنعه منّا ؟ قال : أنّه استجار بي ، وهو إبن أختي وإنّ أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي ، فارتفعت أصواتهم وأصواته ، فقام أبو لهب : ولم ينصر أبا طالب قبلها ولا بعدها ، فقال : يا معشر قريش والله لقد أكثرتم على هذا الشّيخ لا تزالون تتوثبون عليه

(١) تاريخ الطبري ٦٢/٢ . وجاء في كنز العمال ٣٩٢/٦و٣٩٧ باختلاف يسير . والحديث هذا ذكر بطرق شتى وأسانيد مختلفة ، تجده في كتاب (فضائل الخمسة) ٢٦/٢ . الغدير ٢٧٨/٢ - ٢٨٩ كفاية الطالب/٢٠٤ - ٢٠٧ . خصائص النسائي/٨٦ .

(٢) أبو سلمة عبدالله بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم المخزومي المتوفى ٤ هـ . من السابقين الأولين إلى الإسلام ، أسلم بعد عشر أنفس ، وكان أخا النبيّ (ص) من الرضاعة ، وتزوج أم سلمة ، ثم صارت إلى النبيّ (ص) وشهد بدرا وهاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة ومات بها .
الاستيعاب ٣٣٨/٢ . الإصابة ٣٣٥/٢ .

في جواره من بين قومه ، أما والله لتنتهن عنه أو لنقو من معه فيما قام فيه حتّى يبلغ ما أراد ، فقالوا : بل ننصرف عمّا تكره يا أبا عتبة ، فقاموا فانصرفوا وكان وليّاً لهم ، ومعيناً على رسول الله ، وأبي طالب فاتقّوه وخافوا أن تحمله الحميّة على الإسلام ، فطمع فيه أبو طالب حيث سمعه قال ما قال ، وأمل أن يقوم معه في نصرة رسول الله ، فقال يحرضه على ذلك :

وأنّ امرءً أبو عتبة عمّه ... لفي معزل من أن يسام المظالما
ولا تقبلّن الدّهر ما عشت خطةً ... تسبّ بها أمّا هبطت المواسما
أقول له حقاً وأين نصيحتي ... أبا عتبة ثبت سوادك قائماً
وولّ سبيل العجز غيرك منهم ... فأنّك لم تخلق على العجز لأزما

وحارب فإنّ الحرب نصف ولن ترى ... أخا الحرب ، يعطي الخسف حتى يسالما
كذبتم وبيت اللّه نبرى محمّداً ... ولمّا تروا يوماً من الشعب قائماً[٢]

قال ، وقال أبو طالب أيضاً يخاطب أبا لهبٍ :

---

(١) في رواية :

وإن امرأ من قومه أبو معتب ... لفي منعة من أن يسام المظالما
أقول له وأين منه نصيحتي ... أبا معتب ثبت سوادك قائما
ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة ... تسب بها إما هبطت المواسما
وول سبيل العجز غيرك فيهم ... فإنك لم تخلق على العجز دائما
وحارب فإن الحرب نصف ولن ترى ... أبا الحرب يعطى الخسف حتى يسالما
وكيف ولم يجنوا عليك عظيمة ... ولم يخذلوك غانما أو مغارما
جزى اللّه عنا عبد شمس ونوفلا ... وتيما ومخزوماً عقوقا ومائما
بتفريقهم من بعد ود وألفة ... جماعتنا كيما ينالوا المحارما
كذبتم وبيت اللّه نبزي محمد ... ولما تروا يوما لدى الشعب قائما

(٢) سيرة ابن هشام ١/٣٧١ . شرح ابن أبي الحديد ١٤/٥٦ ـ ٥٧ . ديوان أبي طالب/٨٣ . الحجة على الذاهب/٣٨٩ .

عجبت لحلم يا ابن شيبة عازب — وأقوام أحلام لديك سخاف
يقولون شايع من أراد محمّداً — بظلمٍ وقم في أمره بخلاف
أضاميم أمّا حاسد ذو خيالة — وأمّا قريب منك غير مصافٍ
فلا تركبن الدّهر منه ذمامة — وأنت امرء من خير عبد منافٍ
ولا تتركنه ما حييت لمعظم — وكن رجلاً ذا نجدة وعفاف
يذود العدى عن ذروة هاشمية — ألا فهم في النّاس خير آلافٍ
فإنّ له قربىً لديك قريبة — وليس بذي خلف ولا بمضاف
ولكنّه من هاشم ذي صميمها — إلى أبحر فوق البحور طواف
وزاحم جميع النّاس عنه وكن له — وزيراً على الأعداء غير مجافٍ
وإن غضبت منه قريش فقل لها — بني عمّنا ما قومكم بضعافٍ
وما بالكم تغشون منه ظلامة — وما بال أحقاد هناك جوافي
فما قومنا بالقوم يخشون ظلمنا — وما نحن قيّما ساءهم بخفاف
ولكنّنا أهل الحفائظ والنّهي — وعز ببطحاءٍ المشاعر وافي[1]

وفي الكافي، بإسناده عن إبن أبي عمير، عن الحسين بن أبي حمزة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا أرادت قريش قتل النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، قالت: كيف لنا بأبي لهب، فقالت أم جميل: أنا أكفيكموه أنا أقول له إني أُريد أن تقعد اليوم فيّ البيت نضطجع فلمّا إن كان من الغد وتهيّأ المشركون النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، قعد أبو لهب، وأمّ جميل يشربان فدعا أبو طالب عليّاً عليه السلام فقال له: يا بني إذهب إلى عمك أبي لهب فاستفتح عليه فإن فتح لك فادخل، وإن لم يفتح لك فتحامل الباب واكسره وادخل عليه،فإذا دخلت عليه فقل له يقولك أبي أنّ امرءً عمّه عينه في القوم ليس

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٥ . شرح ابن أبي الحديد ١٤/٥٧ . ديوان أبي طالب/٥٣ . الحجة على الذاهب/٣٨٧ .

بذليل ، قال : فذهب أمير المؤمنين ثم فوجد الباب مغلقاً فاستفتح فلم يفتح له ، فتحامل على الباب فكسره ودخل، فلمّا رآه أبو لهب قال له : مالك يا ابن أخي؟ فقال له : أبي يقول لك أنّ امرءً عمّه عينه في القوم ليس بذليل ، فقال له صدق أبوك ، فما ذاك يا ابن أخي؟ فقال له يقتل ابن أخيك وأنت تأكل وتشرب ، فوثب فأخذ سيفه فتعلقت به أمّ جميل فرفع يده ولطم وجهها لطمة ففقأ علينها ، فماتت وهي عوراء ، وخرج أبو لهب ومعه السّيف فلمّا رأته قريش عرفت الغضب في وجهه فقالت : ما لَكَ يا أبا لهب ؟ فقال : أبايعكم على ابن أخي ثمّ تريدون قتله ، والّلات ، والعزّى ، لقد هممت أن أسلم ثمّ ترون ما أصنع فاعتذروا إليه ورجع[1] .

**بيان ما لعلّه يحتاج إلى البيان من هذا الباب :**

**قولُهُ** : والحنو عليه ، حنا عليه حنواً أي أشفق أشفاقاً .

**قولُهُ** : مصيره لشعوب ، الشّعوب المنيّة .

**قولُهُ** : فحدب عليه ، أي عطف .

**قولُهُ** : أو نناضله أي ندافعه ، واصل المناضلة المرامات .

**قولُهُ** : ودعوتني وزعمت أنّك ناصح الأبيات ، في نسخة وعلمت أنّك ناصح وقولُهُ معرّة، المعرّة الإثم والأذى ، والمعنى لولا أن يكون إظهاري لهذا الدّين الذي خير الأديان سبباً للفتن والحروب ، لعدم تمكني من نصرتك حينئذٍ لأظهرته .

**قولُهُ** : ما عليك غضاضة ، أي ذلّة ومنقصة .

---

(١) سفينة البحار ٢/٥١٨ .

**قولُهُ** : أنت النّبي محمّد قرم الـخ الأبيات ، القـرم : هو السّيـد ، والشّجاع ، ومسود من السؤدد أي الرّئيس المطاع في عشيرتـه ، والأرومة الأصل .

**وقولُهُ** : عمرو الخضم ، عمر وهو هاشم بن عبد مناف ، والخضّم بـالتشديـد من صفات البحـر أي الكريم، والرّبيكة هنا كنايـة عن الخبز والمـرق هو في الأصـل ، لكلّ مـا تداخـل ، ولم يمكن تميّز بعضـه من بعض ، وانكداي قليل عسير .

**قولهُ** : الشّجاع العربيـد ، حيّة عـظيمة تـواثب الفارس والـرّاجل ، وتقوم على الذنب وربّما أقلعت رأس الفارس .

**قولُـهُ** : وبطاح مكّـة لا يـرى البطاح جمع أبطح على غير القياس ، والقيـاس الأباطـح كمـا في قـول معاوية: من إبن أبي الشّيـخ الأبـاطـح طـالب ، والأبطح ، هـو مسيّل وادي مكـة وهو مسيّـل واسـع فيـه دقـاق الحصى انتهى .

**قولُهُ** : خلوف الحديث ، أي حديثك ذو خلف .

**وقـولُـهُ** : كعـظم اليمين أي كعـظمين متـلا صقين تـركب منهمـا السّاعد .

**قولُهُ** : أمّراً عليه الـخ يُقال: أمـردت الحبل إذا فتلتـه فتلاً شـديداً ، ويقـال فلان أمـر عقداً من فـلان أي أحكم أمراً منـه وأوفى ذمةً، والكّرب التّحريك الحبـل الّذي يشـد في وسط العرأ ثمّ يثنّى ثمّ يثلّث ليكـون هو الّذي يلي الماء فلا يعض الجبل الكبير .

**قولُهُ** : لعجب الذّنب، العجب أصل الـذّنب كنايـة عن الأداني كما إنّ الأنوف كناية عن الأشراف .

**قـولُهُ** : على الأصـرات هي جمع إصـرة ، وهي ما عـطفتك على

رجلٍ من رحم أو قرابة أو صهرٍ أو معروف ، وكلّ هذه كانت موجودة بين النّبي ، وقريش .

**قولهُ**:فإنّى استفهام للأنكار ، وما حجّ قسم معترض أي لا تنالونه إلّا أن تصطلوا نار الحرب ،وظباة الرّماح أطرافها ، والقضب السّيوف القاطعة .

**قولهُ** : كانت الطّامة الكبرى ، الطّامة والدّاهية بمعنى واحد ، فيكون عطفها عليها عطف تفسير ، وإنّما قيل للدّاهية طامة إنّها تطم على كلّ شيءٍ،أي تعلو من طم الأمر علاه .

**قولهُ**: إنّ لكما لمظنة ، مظنة الشّيء بفتح الميم وكسر الظّاء موضعه .

**قولهُ** : فإنّى والصّرايح قسم منه بحجيج مكّة ، والشّفافرة والمشفر للبعير كالحفلة من الفرس للحافر وهو كالشفة للإنسان .

**قولهُ**: ونوط القلب هو عرق غليظ ، ينط به القلب إلى الوتين ويقال له يناط على لفظ الجمع، والنّيط وناط الشّيء علقه ، وكلّ شيءٍ علق في شيءٍ فهو نوط والمعلق منوط .

**قولهُ** : عذق العذق ، بالتّحريك الماء الكثير القطر ، ويكون العذق وصفاً للمطر غالباً ، ويقال : عذودق المطر أي كثر قطره .

**قولهُ** : أيا أين الأنف أنف بني قصير ، يقال فلان أنف بني فلان كناية عن علّو نسبه وشرفه فيهم قال الشاعر في بني أنف النّاقة .

**قولهَ** : قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا،وإذا قيل فلان ذنب بني فلان فالمراد أنّه دنّي لا شرف له .

**قولهَ** : أن تذودوا أي أن تطردوا النّاس دونه ، ويُقال: رجل ذائداً أي خامي لحقيقته دفاع ومنه الذّادة الحماة .

**قولهُ** : عند الرّوع أتراسا ، الرّوع في الأصل هو الخوف ثمّ استعير للحرب ، واتراسا جمع ترس وهو الدرقة .

**قولهُ** : أنفاً أي السّاعة .

**قولهُ** : من أن يسام ، أي يكلّف .

**قولهُ** : يعطي الخسف ، أي النقصان والذّل .

**قولهُ** : كذبتم وبيت الله نبرى محمّداً، أي في قولكم هذا .

**قولهُ** : عازب أي ذاهب .

**قولهُ** : من ذي صميمها الصّميم ككريم الخالص .

**قولهُ** : الحفائظ جمع حفظة : وهي الحمية .

# الباب التاسع

## فيما تحمله من المشاق في نصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو وأهل بيته والمسلمون، وفيه مسير جعفر إلى الحبشة، وخبر أحصارهم في الشعب، وغير ذلك

روى أهل السّير أنّ أبا طالب كان قبل إظهار الدّعوة مستشاراً في قريش يرجعون إليه في أمورهم، وكان من أعزّ النّاس عليهم، وكان إذا رفع يده رفعوا الأيدي معه، وإذا طلع عليهم قاموا احتراماً له، فلمّا ظهرت الدّعوة وهجروه وصاروا لا يعبأون بأمره، ولا يحضرون له نادياً ولا يمتثلون له أمراً ولا نهياً، وصار يتجرع منهم الغصصَ ويتحمّل الدّواهي، ولا يزداد إلاّ شدّة في نصرة النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وقوّة لإظهار أمره ومنعاً لقريش عن أذية أصحابه صلوات الله عليه.

يروى أنّ عثمان بن مظعون[1] كان في جوار الوليد بن المغيرة،

---

(١) أبو السائب عثمان بن مظعون بن جبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي المتوفى ٢ هـ. وأمه سخيلة بنت العنبس بن أهبان بن حذافة بن جمح. أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر الهجرتين وشهد بدرا. وكان أول رجل مات بالمدينة من المهاجرين بعدما رجع من بدر، كما كان أول من دفن بالبقيع.

الإستيعاب ٣/٨٥. أسد الغابة ٣/٣٨٥. الإصابة ٢/٤٦٤. تنقيح المقال ٢/٢٤٩. تحفة الأحباب/٢١٠.

فلمّا رأى قريشاً تؤذي أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم خرج من جوار الوليد ليكون أسوة لهم ، فدخل في ناد من النّوادي فقرأ لُبيد الشّاعِر .

ألا كلّ شيءٍ ما خلا اللّه باطل     وكلّ نعيم لا محالة زائل

فصدّق عثمان بن مظعون صدر البيت ، وأنكر عجزه فصاح به لبيد وهجم عليه فتيان قريش فلطمة شاب من قريش فأصاب أحدى عيينة ، فقال له الوليد بن المغيرة: يا ابن أخ كانت عينك عمّ أصابها الغنيّة وكنت في ذمّة منيعة ، فقال والله أنّ عيني الصّحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها في الله ثمّ أنشأ يقول :

فإن تبك عيني في رضى الرّب نالها     يدا ملحد في الدّين ليس بمهتدي
فقد عوض الرّحمٰن منا ثوابه     ومن يرضه الرّحمٰن يا قوم يسعد
وإنّي وإن قلتم غوى مظلل     سفيه على دين الرّسول محمّد
أريد بذاك اللّه والحقّ ديننا     على رغم من يبغي علينا ويعتدي
فمهلا بني فهر فلا تنطقوا الخنا     فتستوخموا غب الأحاديث في غدٍ
وتدعوا بويل في الجحيم وأنتم     لدى مقعد في ملتقى نار موصد
إذا ما دعوتم بالشراب سقيتم     حميماً وماء آجناً لم يبّرد[١]

فلمّا بلغ هذا الخبر ، أبا طالب غضب لما فعل بعثمان بن مظعون غضباً شديداً ، وقال في ذلك :

أمن تذكر دهر غير مأمونٍ     أصبحت مكتئباً تبكي كمحزون
أم من تذكر أقوام ذوي سفه     يغشون بالظلم من يدعوا إلى الدين
لا ينتهون عن الفحشاء ما أمروا     والعذر فيهم سبيل غير مأمون
ألا يرون أقل اللّه خيرهم     إنا غضبنا لعثمان بن مظعون

---

(١) أسد الغابة ٣/٣٨٥ القصة بصورة مفصلة . الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب/٤٠٢ .

إذ يلطمون ولا يخشون مقلته — طعناً دراكا وضرباً غير موهون
فسوف نجزيهم إن لم نمت عجلاً — كيلا يكيل جزاء غيير مغبون
أو ينتهون عن الأمر الذّي وتقوا — فيه ويرضون منّا بعد بالدّون
ونمنع الظّيم من يبغي هضيمتنا — بكلّ مطّرد في الكفّ مسنون
ومرهفات كأن الملح خالطها — يشفي بها الدّاء من هام المجانين
حتّى تقرّ رجال لا حلوم لهمُ — بعد الصّعوبة بالأسماح واللين
ويؤمنوا بكتابٍ منزل عجب — على نبيّ كموسى أو كذي النّون
يأتي بأمر جلي غير ذي عوج — كما تبيّن في آيات ياسين

ولمّا بلغت الأبيات قريشاً ظنّوا أنّ أبا طالب قد صمم على كفاحهم ، فبعثوا إليه يعتذرون منه[1] .

وكان سبب إسلام عثمان بن مظعون ما روي عن كتاب سعد السّعود للسّيد ابن طاووس ، قال رأيت في تفسير منسوب إلى الباقر عليه السلام في قوله تعالىٰ : **﴿أنّ الله يأمر بالعدلِ والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلّكم تذكّرون﴾**[2] .

قال : بلغنا أنّ عثمان بن مظعون قال : نزلت هذه الآية على النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنا عنده ، قال : مررت عليه وهو بفناء بابه فجلست إليه فبينا هو يحدثني إذ رأيت بصره شاخصاً إلى السّماء حتّى رأيت طرفه قد انقطع ، ثمّ رأيته خفضه حتّ وضعه عن يمينه ثمّ ولأني زكيته وجعل ينفض برأسه ، كأنّه ألهم شيئاً قال: ثمّ رأيته أيضاً رفع طرفه إلى السّماء ثمّ خفضه عن شماله ، ثمّ أقبل إلي محمر الوجه يفيض عرقاً ، فقلت : يا رسول الله ما رأيتك فعلت الّذي فعلت اليوم ، ما حالكَ ؟ قال : ولقد

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٤/٧٣ . الغدير ٧/٣٣٥ . الدرجات الرفيعة/ ٥٣ . الصراط المستقيم ١/٣٣٨ . ديوان أبي طالب/٨٦ . أعيان الشيعة ٨/١١٩ .

(٢) سورة النحل/ ٩٠ .

رأيته ؟ قلت : نعم ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذاك جبرائيل لم يكن لي همّة غيره ثمّ تلى عليه الآيتين . قال عثمان بن مظعون فقمت من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعجّباً بالّذي رأيت فأتيت أبا طالب فقرأتهما عليه فتعجب أبو طالب وقال : يا آل غالب اتبعوه ترشدوا وتفلحوا ، فوالله ما يدعو إلاّ إلى مكارم الأخلاق ، لئن كان صادقاً أو كاذباً ما يدعوا إلاّ إلى الخير[1] .

قال السيّد (ره) ورأيت في غير هذا التّفسير، أنّ هذا العبد الصّالح قال : كان أوّل إسلامي حبّاً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ تحقق إسلامي ذلك من اليوم لما شاهدت الوحي إليه .

ومن المسلمين الّذين آذتهم قريش عمّار بن ياسر، وياسر أبوه ، وعبدالله أخوه ، وسمية أمّه ، وبلال، وخباب ، وصهيب ، فألبسوهم ادراع الحديد ، وصهروهم في الشّمس ، حتّى بلغ الجهد منهم كلّ مبلغ ، وعذبوهم عذاباً عظيماً ، فكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إذا مرّ بياسر وزوجته، وابنيه ، وهم يعذبون يقول لهم : صبراً يا آل ياسر فإنّ موعدكم الجنّة ، ويقول : لهم إيضاً صبراً يا آل ياسر ، اللّهم اغفر لآل ياسر ، وقد فعلت ، ثمّ جاء المشركون إلّيهم بإقطاع الأدم فيها الماء والقوهم فيها،ثمّ حملوا بجوانبها فلمّا كان العشي جاء أبو جهل فجعل يشتم سميّة ثمّ وجائها بحربة فقتلها ، فهي أوّل امرأة استشهدت في الإسلام ، فقال عمّار للنّبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا رسول الله بلغ العذاب من أمّي كلّ مبلغ ، فقال : صبراً يا أبا اليقضان ، اللّهمّ لا تعذب أحداً من آل ياسر بالنّار. وفي عمار وأبيه وأمّهوأخيهأنزلالله **﴿إلاّ من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾**[2] لأنّ قريش كلفتهم على الكفر وسبّ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يفعلوا فتلى عليهم

---

(١) سعد السعود/٩٩ .

(٢) سورة النحل/١٠٦ .

رسـول الله الآية ، فـأعطوهم مـا سئلوا[1] .

في تفسيـر على بن إبـراهيم عنـد تفسيـر قـولـه تعـالى : ﴿لتجـدّن أشَـدَّ الـنّـاس عَـداوةً لِلّذيـن آمنـوا الـيهـود والّـذيـن أشـركـوا ولتجـدّن أقـربهم للّذين قـالـوا إنّـا نصـارى﴾[2] قـال : لمّـا اشتـدت قـريش في أذى رسـول الله وأصحـابـه الّـذين آمنـوا بمكّـة أمـرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يخرجوا إلى الحبشة ، وأمر جعفر ابن أبي طالب أن يخرج معهم، فخرج جعفر ومعه سبعون رجلاً من المسلمين ، حتّى ركبوا البحر ، فلمّا بلغ قريشاً خـروجهم بعثوا عمـرو بن العاص ، وعمـارة بـن الوليد،إلى النّجاشي ، ليردّهم إليهم وكان عمرو وعمارة متعاديين، فقالت قريش: كيف نبعث رجلين متعـاديين ؟ فبـرئت بنـو مخـزوم من جنـايـة عمـارة ، وبرئت بنـو سهم من جنايـة عمرو بن العـاص ، فخـرج عمـارة وكان حسن الوجه شـاباً مترفاً، فأخـرج عمرو بن العـاص أهله معه فلمّـا ركبوا السّفينة شربواالخمر، فقال‌عمارة ، لعمرو بن العـاص : قل لأهلك تقبلني، فقـال عمرو : أيجـوز سبحان الله ، فسكت عمـارة ،فلمّا انتشى عمرو وكان على صدر السّفينة فعمد إليه عمارة وألقاه في البحر ، فتشبث عمرو بصدر السّفينة فأدركوه وأخرجوه ، فوردوا على النّجاشي وَقد كـانوا حملوا إليه هدايـاً قبلها منهم ، فقـال عمرو بن العـاص : أيُّها الملك إنّ قوماً منّا خالفونا في ديننا وسبّوا آلهتنا ، وسار واإليك ، فردهم إلينا فبعث النجاشي إلى جعفر فجاء فقال : يـا جعفر مـا يقول هؤلاء ؟ فقال جعفر: أيُّها الملك ، وما يقولون ؟ قال : يسألـون أن نردكم إليهم ، فقـال جعفر أيُّها الملك سلهم أعبيد نحن لهم ، قال عمرو لا بل أحرار كرام ، قال : فسلهم إلهم علينا دين يطالبوننا به ، فقال : لا مالنا عليكم ديون ، قال : فلكم في أعناقنا دماء تطالبوننا بذحول ؟ فقال عمرو لا ، قال: فماتريدون

(١) الإستيعاب ٦٧٦/٣ . الإصابة ٦٤٧/٣ .

(٢) سورة المائدة : ٨٢ .

منّا ، آذيتمونا فخرجنا من بلادكم ، فقال عمرو بن العـاص : أيُّها الملك خالفونا في ديننا ، وسبّـوا آلهتنا ، وأفسـدوا أبنائنـا ، وفرّقـوا جماعتنـا ، فـردّهم إلينـا لنجمـع أمرنـا ، فقال جعفـر: نعم أيُّها الملك خـالفناهم ، بعث الله فينـا نبيّاً أمـر بخلع الأنداد، وترك الاستقسام بـالأزلام ، وأمرنـا بـالصّلاة ، والـزكاة ، وحـرمة الـظلم ، والجور ، وسفـك الـدّمـاء بغيـر حقّها ، والزّنا ، والرّبا ، والميتة ، والدم ، وأمرنا بالعدل ، والإحسان ، وايتاء ذي القربى ، ونهانا عن الفحشاء ، والمنكر ، والبغي .

فقـال النّجـاشي : بهـذا بعث الله عيسى بن مـريم ، ثمّ قـال النّجاشي : يا جعفر هل تحفظ ممّا أنزل الله على نبيّك شيئاً ؟ .

قال : نعم فقرأ عليه سورة مـريم ، فلمّا بلغ إلى قـوله :﴿**وهـزّي إليـك بجـذع النخلة تسـاقط عليـك رطبـاً جنيّـاً ، فكلي واشـربي وقـري عيناً**﴾[1] فلمّا سمع النجاشي بهذا بكى بكاءاً شديداً، وقال : هذا والله هو الحق ، وقـال عمرو بن العـاص : أيُّها الملك أنّ هـذا مخالف لنـا فـردّه إلينا ، فرفع النّجاشي يـده فضرب بهـا وجه عمرو ، ثمّ قال: اسكت والله لأن ذكـرته بسوء فقدنـك نفسك ، فقـام عمرو بن العـاص ، من عنـده والدّماء تسيل من وجهه ، وهو يقول: إن كان هذا كمـا تقول أيُّهـا الملك فـإنّا لا نتعرض له، وكانت على رأس النّجـاشي ، وصيفة لـه تـذبّ عنـه فنظـرت إلى عمارة بن الـوليد ، وكـان فتىً جميلاً فـاحبته ، فلمّـا رجـع عمـرو بن العـاص إلى منـزلـه ، قـال لعمـارة لـو راسلت جـاريـة الملك فراسلها فأجابتـه ، فقال عمـرو : قل لهـا فليبعث إليك من طبيب الملك شيئاً ، فقال لها : فبعثت إليه فأخذ عمرو من ذلك الطّيب ، وكان الّـذي فعـل به عمـارة في قلبـه حين القـاه في البحـر ، فـأدخـل الـطيب على

(١) سورة مريم/٢٦ .

النّجاشي ، فقال : أيُّها الملك حرمة الملك عندنا وصنعه علينا عظيم ، ويلزمنا إذا إدخلنا بلاده ونأمن فيه أن لا نغشّه ولا نريبه، وأنّ صاحبي هذا الّذي معي ، قد راسل حرمتك وخدعها وبعثت إليه من طيبك ، ثمّ وضع الطيب بين يديه ، فغضب النجاشي وهم بقتل عمارة ، ثمّ قال : لا يجوز قتله فإنّهم دخلوا بلادي بأمان ، فدعا النّجاشي السّحرة ، فقال لهم : اعملوا به شيئاً أشدّ عليه من القتل، فأخذوه ونفخوا في احليلة الزّيبق ، فصار مع الوحش فأخذوه فما زال يضطرب في أيديهم ويصيح حتّى مات ، ووجع عمرو إلى قريش فأخبرهم أن جعفراً في أرض الحبشة في أكرم كرامة ، فلم يزل بها إلى أن فتح رسول الله خيبر وقدم يوم فتحها فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما أدري أنا بأيّهما أسّرأ بقدوم جعفر أم بفتح خيبر[1] .

**أقولُ** : وفي الرّواية الصّحيحة أنّ الّذي أشار عليهم بالمسير إلى الحبشة ، هو أبو طالب وهو الّذي أمر ولده جعفر بالمسير معهم ، وأنّ عمرو بن العاص أنشأ يقول لما خرج ليكيد جعفراً عند النّجاشي قال :

تقول ابنتي أين أين الرحيل ... وما البين مني بمستنكر
فقلت : دعيني فأني امرء ... أُريد النجاشي في جعفر
لأكويه عندهم كيّة ... أقيم بها نخوة الأصعر
ولن أنثني عن بني هاشم ... بما اسطعت في الغيب والمحضر
وعن عائب اللّات في قوله ... ولولا رضى اللات لم تمطر
وإني لأشنا قريش له ... وإن كان كالذهب الأحمر[2]

فكان عمرو يسمى الشانيء ابن الشانيء لأنْ أباه كان إذا مرّ عليه

(١) تفسير علي بن ابراهيم القمي ١/١٧٦ ـ ١٧٨ بحار الأنوار ١٨/٤١٤ .
وجاء أيضاً في بقية التفاسير ، مجمع البيان ٣/٢٣٣ .
(٢) أعيان الشيعة ٨/١١٩ .

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكّة يقول له والله إني لأشنؤك ، وفيه نزل : ﴿أنّ شانئك هو الأبتر﴾[1] .

فكتب أبو طالب إلى النجاشي ، يحرض فيه على إكرام جعفر وأصحابه ، والأعراض عمّا يقوله عمرو ، وعمارة :

| | |
|---|---|
| ألا ليت شعري كيف في النّاس[2] جعفر | وعمرو وأعداء النّبي الأقارب |
| وهل نال إحسان النّجاشي جعفراً | وأصحابه أو عاق عن ذاك شاغب[3] |
| وتدري خيار النّاس إنّك ماجد | كريم فلا يشقى لديك المجانب[4] |
| وتدري بأنّ الله زادك بسطة | وأسباب خير كلّها بك لازب[5] |

فلمّا بلغت الأبيات إلى النّجاشي ، سرّبها سروراً عظيماً، ولم يكن يطمح أن يمدحه بشعر أبو طالب ، فزاد في إكرامهم ، وأكثر من إعظامهم ، فلمّا علم أبو طالب سرور النجّاشي قال يدعوه إلى الإسلام ويحثّه على اتبّاع النّبي صلى الله عليه وآله وسلم :

| | |
|---|---|
| تعلّم ملك الحبش أنّ محمّداً | نبيّ كموسى ، والمسيح بن مريم |
| أتى بالهدى مثل الّذي أتيا به | إلى الحق يدعو بالكتاب المقوّم |
| وإنّكم تتلونه في كتابكم | بصدق حديث لا حديث مترجم |
| فلا تجعلوا لله نداً وأسلموا | فإن طريق الحق ليس بمظلم |

---

(١) سورة الكوثر/٣ .

(٢) في رواية : في النأي .

(٣) عاق : منع . وشاغب : من الشغب . ويروى شاعب ، وهو المفرق .

(٤) في رواية : تعلم ، أبيت اللعن إنك ماجد . وأبيت اللعن ، تحية كانوا يحيون بها الملوك في الجاهلية ، ومعناه : أبيت أن تأتي ما تذم عليه .

(٥) في سيرة ابن هشام ١/٣٣٤ بزيادة :

| | |
|---|---|
| وإنك فيض ذو سجال غزيرة | ينال الأعادي نفعها والأقارب |

أعيان الشيعة ١١٩/٨ .

وإنّك ما يأتيكَ منّا عصابة لقصدك إلاّ رجعوا بالتكّرم

فلم يزل جعفر عند النجاشي مكرماً وأبو طالب يكايد الشّدائد في نصرة النّبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقاسم مرارة فراق جعفر واذا يا قريش حتّى مات وجعفر في الحبشة ولم يقدم إلاّ بعد فتح خيبر[1] .

وروى أهل السير أن قريشاً لمّا رأت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد فشا أمره في جميع القبائل ، وإنّ عمّه حمزة قد أسلم، وإنّ عمرو بن العاص قد رد في حاجته عندالنجاشي أجمعوا أمرهم ومكرهم على أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علانية، وأن يناجزوا أبا طالب إذا عارضهم في ذلك، ثمّ رجعوا إلى عقولهم وعرفوا أنّهم لا يقدرون على مناجزة بني هاشم وحلفائهم ،وأنَ أبا طالب لا يسلمه حتّى يموت دونه ، فجالوا آرائهم ، وقصد أبا طالب رجال من أشرافهم منهم عتبة بن ربيعة ، وشيبة أخوة ، وأبو سفيان صخر بن حرب ، وأبو البختري بن هشام ، والأسود المطلّب ، والوليد بن المغيرة ، وأبو جهل بن هشام ، والعاص بن وائل ، وبنيه ومنبّه إبنا الحجّاج ، وأمثالهم من رؤساء قريش فقالوا : يا أبا طالب أنّ ابن أخيك يأتينا في نادينا ويسبّ آلهتنا ويسفه أحلامنا، ويظلل أرائنا ولا صبر لنا على ذلك فإمّا أن تكفّه عنّا وإمّا أن تخلّي بيننا وبينه . فإنّا نقدر أنّ نكفّه وأنّ لك فينا سنّاً وشرفاً ومنزلة فأنهه عنّا وإلاّ نازلناه ، وإيّاك ، حتّى نهلك فإنّا لا نصبر على ما يفعله فينا ابن أخيك ،فصاح أبو طالب بولده عقيل وقال له : إمضِ إلى ابن عمّك محمّد ، وقله له إنّ أبي يدعوك فمضى إليه عقيل والوقت في شدة الحرّ ، فلمّا أتى به قال: يا ابن أخي إن بني عمّك هؤلاء قد زعموا إنّك تؤذيهم في ناديهم ومسجدهم فانته عنهم ،فقال

---

(١) مستدرك الصحيحين م/٦٢٣ . سفينة البحار ٢/٨٨ . أعلام الورى/٤٥ . الصراط المستقيم ١/٣٣٢ . مجالس المؤمنين ١/١٧٣ . ديوان أبي طالب/٨٢ . بحار الأنوار ١٨/٤١٨ . أعلام الورى/٤٥ .

لهم ﷺ أترون هذه الشّمس ؟ فقالوا : نعم ، فقال : ما أنا باقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تشتعلوا منها شعلة ، فقال أبو طالب : والله ما كذب ابن أخي قط فانتهوا عنه ، ثمّ قال للنّبي ﷺ : إذهب يا ابن أخي وادع إلى ربّك الأعلى ، وقل ما أحببت فوالله لا أسلمك أبداً ، وقال أبو طالب ، يذكر القصة مخاطباً للنبيّ ﷺ :

| | |
|---|---|
| واللّه لن يصلوا إليك بجمعهم | حتّى أوسد في التّراب دفينا |
| فانفذ لأمرك ما عليك مخافة | وأبشر و قر بذاك منّا عيونا |
| ودعوتني وزعمت إنّك ناصحي | ولقد صدقت وكنت قبل أمينا |
| وعرضت ديناً قد علمت بأنّه | من خير أديان البرّية دينا[1] |

ولمّا عرفت قريش أنّ أبا طالب قد أبى خذلان ابن أخيه، وأنّه لا يسلمه إليهم وراو الجماعة على مفارقتهم وعداوتهم مشوا إليه بعمارة بن الوليد المخزومي ، وكان أجمل فتىً في قريش ، فقالوا له : يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أبهى فتىً في قريش وأجمله ،فخذه إليك فاتخذه ولداً فهو لك ، وأسلم لنا هذا ابن أخيك الّذي قد خالف دينك ودين أبائك وفرق جماعة قومك لنقتله ، فإنّما هو رجل برجل ، فقال أبو طالب : والله ما أنصفتموني تعطوني إبنكم اغذوه لكم وأعطيكم إبني تقتلونه ، هذا والله ما لا يكون أبداً ، فقال له المطعم بن عدي بن نوفل وكان له صديقاً مصافياً والله يا أبا طالب ما أراك تريد أن تقبل من قومكَ شيئاً ، لعمري قد جهدوا في التخلّص ممّا تكره وأراك لا تنصفهم ، فقال أبو طالب : والله ما انصفوني ولا انصفتني ولكنّك قد أجمعت على خذلاني ومظاهرة القوم عليّ ، فاصنع ما بدا لك فعند ذلك تنابذ القوم وثارت الأحقاد ، ونادى بعضهم بعضاً ، وتذامروا بينهم على من في القبائل من المسلمين الّذين اتّبعوا محمّداً ، فوثبت كلّ قبيلة على من

(١) مرت الأبيات هذه ص ١٨٧ من الكتاب .

فيها منهم يعذبـونهم ويفتنونهم عن دينهم ، ومنـع الله رسولـه منهم وعمّه أبي طـالب ، وقام في بني هـاشم ، وبني عبدالمـطلّب حين رأى قريشـاً تصنع ما تصنـع ، فدعـاهم إلى ما هـو عليه من منـع رسول الله ونصـرته والقيام دونه ، فاجتمعوا إليه وقامـوا معه وأجـابوه إلى مـا دعاهم إليـه من الدّفاع عن رسول الله ﷺ إلا ما كـان من أبي لهب ، فـإنّـه لم يجتمع معهم على ذلك ، فكان أبو طالب يرسل الأشعار ويناشـده النّصر ، منهـا القطعة الّتي أوّلها :

حـديث عن أبي لهـب أتـانـا وكـانفـه على ذاكم رجـال[1]

ومنهـا القـطعـة الّتي أوّلهـا :

أظننت عنّي مذ خذلت وغـالني منك الغوائل ، بعد شيب المكبر[2]

ومنها القطعة الّتي أولها :

نستعـرض الأقـوام نـوسعهم عـذراً ومـا أن قلت من عـذر

فلم يؤثر عن أبي لهب خير قط[3] .

ولمّـا طـال على المسلمين البـلاء والفتنـة والعـذاب وارتـد كثيـر منهم عن الدّين باللّسان لا بالقلب، كـانوا إذا عـذبوهم يقـولون: نشهـد أنّ هـذا الله وأنّ الّـلات والعـزّى هي الآلهـة ، فـإذا خلّوا عنهم عـادوا إلى الإسـلام فحبسـوهم وأوثقـوهم وجعلوهم في حـرّ الشّـمس على الصّخر والصّفا،ولم يصلوا إلى رسـول الله ﷺ لقيام أبي طـالب دونه ،

---

(١) اقتصرت المراجع على ذكر هذا البيت وحده من القصيدة . . . شـرح ابن أبي الحـديد ٥٦/١٤ .

(٢) جاء في المصادر هذا البيت وحده . . . شرح ابن أبي الحديد ٥٦/١٤ .

(٣) شـرح ابن أبي الحديـد ٥٣/١٤ ـ ٥٦ نقلاً عن محمـد بن إسحاق بن يسـار في كتابـه السيـرو المغازي . وقـال ابن أبي الحديـد عنه : فـإنه كتـاب معتمـد عنـد أصحـاب الحديث والمؤرخين ، ومصنفه شيخ الناس كلهم . ٥٢/١٤ .

فـأجمعت قـريش على أن يكتبـوا بينهم ، وبين بني هـاشم صحيفـة يتعـاقدون فيهـا أن لا يناكحـوهم ولا يبايعـوهم ولا يجالسوهم، فكتبـوهـا وعلقوها في جوف الكعبة ، تأكيداً على أنفسهم وكـان كاتبهـا منصور بن هـاشم بن عبد منـاف بن عبد الـدّار بن قصّي، فلمّا فعلوا ذلك انحـازت هاشم ، والمطلب ، فدخلوا كلّهم مع أبي طالب في الشّعب ، فاجتمعوا إليه وخرج منهم أبو لهب إلى قريش فظاهرها على قومه فضاق الأمر ببني هاشم ، وعدموا القوت إلّا ما كان يحمـل إليهم سرّاً وخفيّـةً ، وهو شيء قليـل لا يمسك أرماقهم، وأخافتهم قـريش فلم يكن يظهـر منهم أحد ولا يدخل إليهم أحد ، وذلك أشد ما لقي رسول الله ﷺ وأهل بيتـه بمكّة فأقاموا على ذلك سنتين أو ثـلاثاً ، حتّى جهـد ولا يـصـل إليهم شيء إلّا القليل سرّاً ممن يريد مساتهم من قريش .

وقد كان أبـو جهل بن هشـام ، لقي حكيم بن حزام بن خـويلد بن أسد بن عبد العزّي ، معه غلام يحمل قمحاً يريد به عمّتـه خديجـة بنت خـولد ، وهي عنـد رسول الله محـاصرة في الشعب ، فتعلق بـه وقـال : أتحمل الطّعام إلى بني هاشم ، والله لا تبرح أنت حتّى افضحك بمكّة ، فجاء أبو البختري العاص بن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العـزّي ، فقال : ما لك وله ؟ قال : إنّه يحمل الطّعـام إلى بني هاشم ، فقـال أبو البختري : يا هذا إنّ طعامـاً كان لعمّتـه عنده بعثت إلبـه فبه أتمنعـه أن يأتيها بطعامها ؟ خلّ سبيل الرجل، فأبى أبو جهل حتّى نال كـلّ منهما من صاحبه ، فأخذ له أبو البختـري لحي بعير فضـربه بـه فشجّه ووطئـه وطئا شـديدا فانصرف وهو يكـره أن يعلم رسول الله ﷺ وبنـو هاشم بـذلك فيشمتوا .

**فلمّـا أراد الله تعالى إبـطال الصحيفة، والفرج عن بني هـاشم من المضيق والأزل الّـذي كانـوا فيـه ، إنّ هشـام بن عمـرو بن الحـارث بن**

حبيب بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، قام في ذلك أحسن قيام ، وذلك أنّ أباه عمرو بن الحارث كان أخاً لنضلة بن هاشم بن عبد مُناف بن قصي من أُمّه ، فكان هشام بن عمر يحسب لذلك واصلاً ببني هاشم ، وكان ذا شرف في قومه بني عامر بن لؤي ، فكان يأتي بالبعير ليلاً وقد أوقره طعاماً وبنو هاشم ، وبنو المطلب في الشّعب ، حتّى إذا أقبل به فم الشّعب منع بخطامه من رأسه ثم يضربه على جنبه فيدخل الشعب عليهم، ثمّ يأتي به مرّة أُخرى وقد أوقره تمرا فيصنع به مثل ذلك ، ثمّ أنّه مشى إلى زهير بن أُميّة بن المغيرة المخزومي ، فقال : يا زهير أرضيت أن تأكل الطّعام ، وتشرب الشراب ، وتلبس الثياب، وتنكح النّساء ، وأخوالك حيث قد علمت لا يبتاعون ولا يبتاع منهم ، ولا ينكحون ولا ينكح إليهم ، ولا يواصلون ولا يزارون ، أمّا إنّي أحلف لو كان أخوال أبي الحكم بن هشام ، ودعوته إلى مثل ما دعاك إليهم منهم ما أجابك أبداً ، قال : ويحك يا هشام فماذا أصنع إنّما أنا رجل واحد ، والله لو كان معي رجل آخر لقمت في نقض هذه الصّحيفة القاطعة .

قال : وجدت رجلاً ، قال : من هو؟ قال : أنا قال زهير : أبغنا ثالثاً فذهب إلى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، فقال له : يا مطعم أرضيت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف ، جوعاً وجهداً وأنت تشاهد على ذلك ، موافق لقريش فيه ، أما والله لئن أمكنتموهم من هذا لتجدن قريشاً إلى مسائتكم في غيره سريعة ، قال : ويحك ماذا أصنع إنّما أنا رجل واحد ، قال : قد وجدت ثانياً ، قال: من هو؟ قال : أنا ، قال : إبغني ثالثاً ، قال : قد وجدت ، قال : من هو ؟ قال زهير بن أُميّة قال : إبغنا رابعاً ، فذهب إلى أبي البختري بن هشام ، قال له : نحو ما قال للمطعم ، قال : وهل من أحدٍ يعين على هذا ؟ قال : نعم ، ثمّ سمّي له القوم فاتعدوا حطم الحجون ليلاً بأعلى مكّة فاجمعوا

أمرهم وتعاقدوا على القيام في الصّحيفة حتّى ينقضوها .

وقال زهير : وأنا أبدئكم وأكون أولكم يتكلّم فلمّا أصبحوا غدواً إلى أنديتهم ، وغدا زهير بن أُميّة عليه حلّة له فطاف بالبيت سبعاً ثمّ أقبل على النّاس ، فقال : يا أهل مكّة أنأكل الطّعام ، ونشرب الشّراب ، ونلبس الثياب ، وبنو هاشم هلكى ، والله لا أقعد حتّى تشق هذه الصّحيفة القاطعة الظّالمة ، وكان أبو جهل في ناحية المسجد ، فقال : كذبت والله لا تشق ، فقال زمعة بن الأسود ، لأبي جهل : والله أنت أكذب ما رضينا والله بها حين كنت ، فقال أبو البختري معه : صدق والله زمعة لا نرضى بها ولا نقر فيها ، فقال المطعم بن عبدي : صدقا والله وكذب من قال غير ذلك نبرء إلى الله منها ، ومما كتب فيها ، وقال هشام بن عمرو : مثل قولهم ، فقال أبو جهل : هذا أمر قضى بليل .

وقام مطعم بن عدي إلى الصّحيفة ، فحطّها وشقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلاَّ ما كان من باسمك اللّهُمَّ ، وأمّا كاتبها منصور بن عكرمة ، فشلت يده فلمّا مزقت الصّحيفة خرج بنو هاشم من حصار الشّعب[1] .

ويروى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لأبي طالب : يا عمّ إنّ الله قد سلط الأرضة على صحيفة قريش ، فلم تدع فيها أسماً لله إلاَّ أثبته فيها ونفت لقطيعة والظّلم والبهتان . قال! أربّك أخبرك بهذا قال : نعم ، قال : فوالله ما يدخل عليك أحد ، ثمّ خرج إلى قريش فقال : يا معشر قريش أنّ ابن أخي أخبرني ولم يكذبني قطّ أنّ الله تعالىٰ قد سلّط على صحيفتكم التي كتبتم الأرضة فمحت كلّ ما كان فيها من جور وظلم أو

---

(١) خبر الصحيفة ، وتحالف الكفار ضد الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم ، ذكره أرباب السير والتاريخ ، بصور مفصلة ، وأسانيد شتى . . . سيرة ابن هشام ١/٣٥٠ . شرح ابن أبي الحديد ١٤/٥٨ ـ ٦١ . الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب/٢١٨ . تاريخ اليعقوبي ٢/٢٢ . أعيان الشيعة ٨/١١٦ ط كبير .

قطيعة رحم ، وبقى بها كلّ ما ذكر به الله تعالىٰ فإن كان الحديث كما يقول فافيقوا وإلاّ دفعناه إليكم ، فقالوا : قد رضينا بالّذي تقول ، فلمّا رأوا صدق ما جاء به قالوا : هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغياً وعداواناً وبعضهم ندم ، وقال : هذا بغى منّا على أخواننا وظلم لهم .

وقال لهم أبو طالب ، بعد أن وجد الأمر كما أخبره : يا معشر قريش علام نحصر ونحبس وقد بان الأمر وتبيّن لكم أولى بالظّلم والإساءة والقطيعة ، ودخل أبو طالب ومن معه تحت أستار الكعبة ، وقالوا : اللّهُمَّ انصرنا على من ظلمنا ، وقطع أرحامنا ، واستّحل ما يحرم عليه منّا ، ثمّ انصرفوا إلى الشّعب وعند ذلك مشى طائفة منهم في نقض الصّحيفة وإبطال ذلك الحصار وأخرجوا من في الشّعب من بني هاشم ، وانصرف النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يدعوا إلى ربّه . وفي ذلك يقول أبو طالب :

| | |
|---|---|
| ألا هل أتى نجد يناصنع ربّنا | على نأيهم واللّه بالنّاس أرفد |
| فيخبرهم أنّ الصّحيفة مزّقت | وإن كلمّا لم يرضه اللّه يفسد |
| تراوحها إفكاً وسحراً مجمعاً | ولم نر سحراً آخر الدّهر يصعد(١) |

وقال أبو طالب يذكر ذلك أيضاً :

| | |
|---|---|
| وقد كان من أمر الصّحيفة عبرةً | متى ما يخبّر غائب القوم يعجب |
| محى اللّه منها كفرهم وعقوقهم | وما نقموا من ناطق الحق معرب |
| وأصبح ما قالوا من الأمر باطلاً | ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب |
| وأمسى ابن عبد اللّه فينا مصّدقا | على سخط من قومنا غير معتب(٢) |

وفي المناقب ، عن محمّد بن إسحاق عن كثير بن عامر ، أنّه جاء

---

(١) الأبيات من مطلع قصيدته ٣١ بيت ، سيرة ابن هشام ١/٤٠٠ ـ ١ الغدير ٧/٣٦٤ .
ديوان أبي طالب/٢٥ . بحار الأنوار ١٩/١٦ .

(٢) الأبيات من مطلع قصيدة ١٩ بيت . ديوان أبي طالب/٧ . بحار الأنوار ١٩/٤ .

من الأبطح راكب ومن ورائه سبعة عشر ناقة محملّة ثياب ديباج على كلّ ناقة عبد أسود، يطلب النّبيّ الكريم ليدفعها إليه بوصيّة من أبيه ، فأومى ابن أبي البختري إلى أبي جهل ، فقال : هذا صاحبك فلمّا دنى منه قال : ما أنت بصاحبي ، فما زال يدور حتّى رأى النّبيّ ﷺ فسعى إليه وقبّل يديه ورجليه ، فقال له النّبيّ ﷺ أليس أنت ناجي بن المنذر السّكماكي ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال فأين سبع عشرة ناقة محملّة ذهباً وفضّة ودّراً وياقوت وجوهراً ووشيئاً وغير ذلك ؟ قال : هي ورائي مقبلة ؟ فقال : هي سبع عشر ناقة على كلّ ناقة عبد أسود عليهم أقبية الدّيباج ، ومناطق الّذهب وأسمائهم : محرز ، ومنعم ، وبدر ، وشهاب ، ومنهاج ، وفلان ، وفلان ، قال : بلى يا رسول الله ، قال : سلّم المال وأنا محمّد بن عبد الله ، فأورد المال بحملته إلى النّبيّ ﷺ فقال أبو جهل : يا آل غالب إن لم تنصفوني ولا تنصروني عليه ، لأضعن سيفي في صدري وهذا المال كلّه للكعبة ، وركب فرسه ونفرت مكة أقصاها وأدناها ، حتّى أجابت أبا جهل سبعون ألف مقاتل ، وركب أبو طالب في بني هاشم ، وبني عبد المطّلب ، وأحاطوا بالنّبيّ ﷺ ثمّ قال أبو طالب : ما الّذي تريدون ؟ قال أبو جهل : إنّ ابن أخيك قد جنا علينا جناية عظيمة ويحق للعرب أن تغضب وتسفك الدّماء وتسبى النّساء ، قال أبو طالب : وما ذاك ؟ فذكر قصّة الغلام ، وأنّ محمّداً سحره وردّه إلى دينه ، وأخذ منه المال ، وهو شيء مبعوث للكعبة ، فقال : قف حتّى أمضي إليه وأسأله عن ذلك ، فلمّا أتى النّبيّ ﷺ وسأله ردّ ذلك ، قال : لا أعطيه حبّة واحدة ، قال : خذ عشرة وأعطه سبعة فأبى ثمّ أمر ﷺ أن توقّف الهديّة بين يديه ويناديها سبع مرّاتٍ فإن كلّمته فالهدية هديته ، وإن كلّمتها أنا وأجابتني فالهدية هديتي .

فأتى أبو طالب ، وقال : ابن أخي قد أجابك إلى النّصفه ، وذكر مقال النّبيّ ﷺ والميعاد غداً عند طلوع الشّمس ، فأتى أبو جهل إلى

الكعبة وسجد لهبل ، ورفع رأسه وذكر القصّة، ثمّ قال أسألك أن تجعل النّوق تخاطبني ولا يشمت بي محمّد ، وأنا لي أعبدك من مدّة أربعين سنة ، وما سألتك حاجة ، فإن أجبتني لأصنعنّ لك قبّة من لؤلؤ إبيض وسوارين من الذّهب ، وخلخالين من الفضّة ، وتاجاً مكللاً بالجوهر ، وقلادة من العقيان ، ثمّ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حضر وكان منه المعجزة أجابه كلّ ناقة سبع مرّات ، وشهدت بنبوّته بعد عجز أبي جهل فأخذ المال صلى الله عليه وآله وسلم[1] .

**بيان : ما يحتاج إلى البيان من هذا الباب :**

**قولهُ** : فصّدق عثمان بن مظعون الخ ، إنّما أنكر الشّطر الثّاني لأن كلّ للعموم ، ومن النّعيم نعيم الجنّة ، وهو لا يزول .

**قولهُ** :وكنت في ذمّة منيعة ، إنّما قال له ذلك لأنّه كان قبل الواقعة في جواره ، ولما رأى ما يجرى على أصحابه من الأذى خرج من جواره ليكون له أسوة بهم .

**قولهُ** : أمن تذكر دهر الخ ، نقله المجلسي رحمه الله في المجلد السّادس من البحار ، أمن تذكر قوم غير ملعون ، ثمّ قال رخمه الله في تفسير ذلك لعلّ وصفهم بغير الملعون للتقية والمصلحة أو التعريض ، والخطاب مع النّفس والظّاهر أنّ الرّواية الصّحيحة ما نقلناها ، وكذلك نقل ابن أبي الحديد هذه الأبيات ، في شرح النّهج بلفظها ، والمقلة شحمة العين الّتي تجمع السّواد والبياض . والدّراك المتتابع ، والهظيمة الظّلم سمّى به بذلك لأنّ المظلوم يهتظم به أي يضيق صدره . ومطرد من أطرد الشّيء شيع بعضه بعضاً وجرى ، ومسنون من قولهم سننت السكين أي أحددته .

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ١/١٧٦ .

**قولهُ** : لا حلوم، أي لا عقول

**قولهُ** : نخوة الأصعر ، النخوة الإفتخار ، **والأصعر المتكبر** .

**قولهُ** : شاغب من الشَّغب . بسكون **الغين المعجمة، تهييج الشّر**

**قولهُ** : وكأنفه ، أي أحاطوا به .

**قولهُ** : **الغوائل** ، أي المهالك .

# الباب العاشر

## في شيءٍ من شعره في مدح النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مضافاً إلى ما نثر في هذا الكتاب، والرّوايات الواردة عنه، وغير ذلك من الأخبار

ولنبدأ أولاً بكلمةٍ لعبد الحميد ابن أبي الحديد المعتزلي، تناسب هذا المقام، قال في شرح النّهج، كان صديقنا علي بن يحيى البطريق[1] رحمه الله يقول: لولا خاصة النبوّة وسرّها لما كان مثل أبي طالب وهو شيخ قريش ورئيسها وذو شرفها، يمدح ابن أخيه محمّداً. وهو شاب قد ربّي في حجره وهو يتيمه ومكفوله وجار مجرى أولاده بمثل قوله:

---

(١) الصحيح كما جاء في مواضع أخرى من الكتاب... يحيى بن الحسن، وهو أبو الحسين الشيخ شمس الدين يحيى بن الحسن بن البطريق الحلي المتوفى... من فقهاء وعلماء الإمامية، كان عالماً محدثاً محققاً ثقة جليلاً. له تآليف منها: العمدة، المناقب، الخصائص. تصفح الصحيحين في تحليل المتعتين، وغير ذلك.

الأعلام ٩/١٧٠. أعيان الشيعة ٥١/٢١. أمل الآمل ٢/٣٤٥. إيضاح المكنون ١/٢١، ٢٩٣، ٤٣١، ٥٥٤. تأسيس الشيعة/١٣٠. الثقات العيون/٣٣٧. روضات الجنات ٨/١٩٦. رياض العلماء ٥/٣٤٢. فوائد الرضوية/٧٠٩. الكنى والألقاب ١/٢٢٦. لسان الميزان ٦/٢٤٧. مستدرك الوسائل ٣/٤٧٦. مصفى المقال/٥٠١.

وتلقـوا ربيـع الأبــطحين محمّـداً | على ربـوة في رأس عنقـاء عيــطل
وتــأوى إليـه هــاشم إنّ هـاشمــاً | عــرانـين كـعب آخــر بـعــد أوّل

ومثـل قــوله :

وأبيض يستسقي الغمـام بــوجهــه | ثمـال اليتـامى عصمــةً لـلأرامــل
يــطيف بـه الهــلاك من آل هـاشم | فهم عنــده في نعمــة وفــواضــل

فـإنّ هذا الأسلوب من الشّعـر لا يمـدح بـه التّـابـع والـذّنـابى من النّاس ، وإنّما هو من مديـح الملوك والعظمـاء ، فإذا تصـوّرت أنّه شعـر أبي طـالب ذاك الشّيـخ المبجـل العـظيم في محمّـدٍ صلى الله عليه وآله وسلم وهـو شــابٌ مستجيـر به ، معتصم بـظله من قريش قـد ربّاه في حجـره غلاما، وعلى عـاتقه طفـلاً وبين يديـه شابـاً يأكـل من زاده ، ويأوى إلى داره ، علمت موضع خاصّة النبوّةوسرّها،وإنّ أمره كان عظيمـاً وأنّ الله تعالىٰ أوقـع في القلوب والأنفس له منزلة رفيعة ومكاناً جليلاً[1] .

**أقـولُ** : وفي البحار عن كتـاب إيمـان أبي طـالب ، قـال أخبـرني الحسن بن معيّـة بالإسنـاد إلى أبي الفـرج عن هـارون بن مـوسى ، عن محمّــد بن علي ، عن علي بن أحمـد بن مسعــدة ، عن عمّـه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبـه أن يروي شعـر أبي طـالب ، وأن يدوّن ، وقـال : تعلّموه وعلّمـوه أولادكم ، فإنّـه كان على دين الله ، وفيه علم كثير[2] ، **قلت** : وحيث أنّ مراد أمير المؤمنين عليه السلام من شعـر أبي طالب عليه السلام أشعـاره التي قالهـا في مدح النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهـو الّذي كان النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يستنشـده ، وكان يـأمر بحفـظه كما رواه صـاحب

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٤/٦٣ . ديوان أبي طالب٦٣ ـ ٦٨ خ بمكتبتي .
(٢) بحار الأنوار ٣٥/١١٥ . الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب/١٥٢ . الغـدير ٣٩٥/٧ .

الكتاب المذكور ، ورواه غير واحدٍ أيضاً وقد مر إستنشاده صلى الله عليه وآله وسلم عن أسنى المطالب وغيره ، فنحن هنا لا ننقل سواه ، فإنّا لو أردنا أن ننقل جميع شعر أبي طالب ، لكان ديواناً ضخماً ، وخرجنا عن موضع كتابنا هذا ، وقد مرّ في مطاوي أبواب الكتاب جملة كثيرة من شعره ، وربّما كرّرنا بعض الشّعر الماضي لزيادة هنا أو لإختلاف في روايته والله الموفق .

فمن ذلك قوله في أمر الصّحيفة التي كتبتها قريش في قطيعة بني هاشم :

ألا ابلغا عني على ذات بينها ... لويّاً وخصا من لؤي بني كعب
ألم تعلموا أنّا وجدنا محمّداً ... رسولاً كموسى خطّ في أوّل الكتب
وأنّ عليه في العباد محبّة ... ولا حيف فيمن خصّه اللّه في الحبّ
وأنّ الّذي لفقتم في كتابكم ... يكون لكم يوماً كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل أن يحضر الثّرى ... ويصبح من لم يجن ذنباً كذي ذنبٍ
ولا تتبعوا أمر الغواة وتقطعوا ... أواصرنا بعدالمودّة والقرب
وتستجلبوا حرباً عواناً وربما ... أمرّ على من ذاقه جلب الحرب
فلسنا وبيت اللّه نسلم أحمدا ... لضّراء من عضّ الزّمان ومن كرب
ولما تبّن منّا ومنكم سوالف ... وأيد أقرّت بالمهندة الشّهب
بمعترك ضنك ترىٰ قصد القنا ... به والضباع العرج تعكف كالشرب
كأن مجال الخيل في حجراته ... ومعمعة الأبطال معركة الحرب
أليس أبونا هاشم شدّ إزره ... وأوصى بنيه بالطّعان وبالضّرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ... ولا نشتكي ممّا ينوب من النّكب
ولكنّنا أهل الحفائظ والنّهى ... إذا طار أرواح الكماة من الرّعب[1]

---

(١) ديوان أبي طالب/٦٣ ـ ٦٨ . شرح ابن أبي الحديد ١٤/٧٢ . الحجة على =

قد روي هذه الأبيات ابن شهرآشوب ، عن عكرمة وعروة بن الزبير ، وابن أبي الحديد رواها بالإرسال عن أصحابنا . وروي أيضاً هذه الأبيات :

فلا تسفهوا أحلامكم في محمّد ... ولا تتبعوا أمر الغواة الأشائم
تمنيّتم أن تقتلوه وإنّما ... أمانيكم هذي كأحلام نائم
وإنّكم واللّه لا تقتلونه ... ولمّا تروا قطف اللّحىٰ والجماجم
زعمتم بأنّا مسلمون محمّداً ... ولمّا نقاذف دونه ونزاحم
من القوم مفضال أبي على العدى ... تمكن في الفرعين من آل هاشم
أمين حبيب في العباد مسّوم ... بخاتم ربّ قاهر في الخواتم
يرى النّاس برهاناً عليه وهيبة ... وما جاهل في قومه مثل عالم
نبيّ أتاه الوحي من عند ربّه ... ومن قال لا يقرع بها سنّ نادم[1]

وقال يذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيامه دونه ، رواها محمّد بن إسحاق في كتاب السيرة والمغازي ، ورواها عنه المؤرّخون :

أرقت وقد تصوّبت النجوم ... وبت ولا تسلمك الهموم
لظلم عشيرة ظلموا وعقّوا ... وغبّ عقوقهم لهم وخيم
هم انتهكوا المحارم من أخيهم ... وكلّ فعالهم دنس ذميم
وراموا خطة جوراً وظلماً ... وبعض القول ذو جنف مسليم
لتخرج هاشم فتكون منها ... بلاقع بطن مكّة فالحطيم
فمهلاً قومنا لا تركبونا ... بمظلمة لها خطب جسيم

---

= الذاهب/٢٢١ . سيرة ابن هشام ٣١٩/١ . أسنى المطالب/١٠ الغدير ٣٣٢/٧ . البداية والنهاية ٨٧/٣ . خزانة الأدب ٢٦١/١ . بلوغ الأرب٣٢٥/١ . أعيان الشيعة ١١٨/٨ .

(١) ديوان أبي طالب/٨٠ . الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب/٢٢٩ـ٢٣٠ وذكر من القصيدة ١٢ بيت . أعيان الشيعة ١١٩/٨ .

فينـدم بعضـكم ويـذل بـعضٌ ... ولـيس بـمـفـلح أبـداً ظـلوم
أرادوا قـتـل أحمـد زاعـميـه ... ولـيس بـقـتـله مـنـهـم زعـيـم
ودون مـحـمّـد مـنّـا نـديٌّ ... هم العـرنين والعضـو الصّميم[1]

وروي في السيرة هذه الأبيات أيضاً له رضي الله عنه :

ألا ابـلغـا عـنّـي لـؤيـاً رسـالـةً ... بحقّ ومـا تغني رسالـة مـرسـل
بني عمّنـا الأدنين فيمـا يخصّـهم ... وإخواننا من عبـد شمس ، ونوفـل
أظـاهـرتم قـومـاً علينـا سفـاهـة ... وأمـراً غـويّـاً من غواة ومن جهل
يقـولـون : لـو أنّـا قتلنـا محمّـداً ... أقـرّت نـواصي هـاشم بـالتّـذلـل
كـذبتم ورب الهدى تـدمى نحـوره ... بمكّـة والبيـت العـتيـق المـقبّـل
تنـالـونـه أو تصـطلوا دون نـيله ... صـوارم تفري كـلّ عضـو ومفصـل
فمهـلاً ولمّا تنتـج الحـرب بكـرهـا ... بخيـل تمـامٍ أو بـآخـر معجـل
وتلقـوا ربيـع الأبـطحين محمّـداً ... على ربـوة في رأس عنقـاء عيـطل
وتـأوي إليـه هـاشم إنّ هـاشمـاً ... عـرانـين كـعب آخـر بـعـد أوّل
فـإن كنتم تـرجـون قتـل محمّـدٍ ... فـرومُوا بمـا جمعتم نقـل يـذبـل
وكـلّ رديـنـي ظـمـاء كـعـوبـه ... وعضب كإيماض الغمامة مقصل[2]

وقـد روى ابن شهر آشـوب الأبيـات السّـابقـة بهـذا اللّفظ ، وفي روايته اختلافات وزيادات على روايـة محمّد بن إسحـاق صاحب السّيـرة والمغازي ، والأبيات هذه :

وقـالـوا خـطّة جـوراًوحـمـقـاً ... وبـعض القـول أبـلج مـسـتـقـيم
لتخـرج هـاشم فتـصيـر منهـا ... بـلاقـع بـطن مكّـة والحـطيم[3]

---

(١) ديوان أبي طـالـب/٧٧ . الحجة على الذاهب/٢٢٥ . أعيان الشيعة ٨/١٢٠ .

(٢) شـرح ابن أبي الحـديـد ٦٢/١٤ . ديـوان أبـي طـالـب/٧١ . الحجـة على الذاهب/٢٤٧ . والقصيدة ٢٨ بيت .

(٣) البلاقع : الخالي من كل شيء . الحطيم : ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر .

فمهلاً قومنا لا تركبونا ... بمظلمة لها أمر وخيم
فيندم بعضكم ويذلّ بعض ... ولي بمفلح أبداً ظلوم
فلا والرّاقصات بكلّ خرق ... إلى معمور مكّة لا يريم[1]
طوال الدّهر حتّى تقتلونا ... ونقتلكم ونلتقي الخصوم
ويعلم معشر قطعوا وعقّوا ... بأنّهم هم الجلد الظّليم[2]
أرادوا قتل أحمد ظالموه ... وليس لقتله فيهم زعيم
ودون محمّد فتيان قومٍ ... هم العرنين والعضو الصّميم[3]

ومن شعره برواية ابن شهر آشوب ، وجماعةٍ :

تطاول ليلى بهم نصب ... ودمعي مسح السّقاء السّرب[4]
ولعب قصي بأحلامها ... وهل يرجع الحلم بعد اللّعب
ونفي قصي بني هاشم ... كنفي الطهاة لطاف الحطب[5]
وقول لأحمد أنت أمرؤ ... خلوق الحديث ضعيف النّسب
ألا إنّ أحمد قد جائهم ... بحق ولم يأتهم بالكذب
على أنّ إخواننا وأزروا ... بني هاشم ، وبني المطّلب
هما أخوان كعظم اليمين ... أمّرا علينا كعقد الكرب[6]
فيا لقصّي ألم تخبروا ... بما قد خلا من شؤون العرب
فلا تمسكّن بأيديكم ... بعيد الأنوف لعجب الذّنب
ورمتم بأحمد ما رمتم ... على الآصرات وقرب النّسب[7]

---

(١) الخزق : القفر والمفاوزة الواسعة البعيدة تنخرق فيها الرياح . لا يريم : لا يبرح .

(٢) جلده على الأمر : أكرهه .

(٣) من قصيدة ٢٩ بيت . ديوان أبي طالب/٥ . الحجة على الذاهب/٢٢٥ .

(٤) السرب : الماء السائل .

(٥) الطهاة : جمع الطاهي ، وهو الطباخ .

(٦) الكرب : الحبل يشد في وسط خشبة الدلو ، فوق الرشاء ليقويه .

(٧) الآصرات : جمع الآصرة ، ما عطفك على غيرك من رحم ، أو قرابة ، أو مصاهرة ، أو معروف .

فـإنّـي ومـن حـجّ مـن راكـبٍ　　وكـعبـة مـكّـة ذات الحـجب
تنـالـون أحمـد أو تصـطلوا　　ظبـاة الـرّمـاح وحـد القضب[1]
وتـقـتـرفـوا بـيـن أبـنـائكـم　　صدور العوالي وخيلا عصبٍ[2]

وروى ابن شهر آشوب له أيضاً :

يقولون لي دع نصر من جاء بالهدى　　وغـالب لنـا غـلاب كـلّ مغـالب
وسلّم إلينـا أحمـداً وأكفلن لـنـا　　بنيـا ولا تحفـل بقـول المعـاتب
فـقلت لـهم الله ربّـي ونـاصـري　　على كـلّ باغ من لؤي بن غـالب[3]

ومن شعـر أبي طالب ، قـوله بـرواية ابن بـطريق لمّـا رأى بحيـرا الغمـامة على رأس النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وقـد قدمنـا القصّـة والشّعـر وفي هـذه الأبيات مع تلك اختلاف :

فـلمّـا رآه مـقـبـلاً نـحـو داره　　يـوقّيـه حـرّ الشّمس ظـلّ غمـام
حنـا رأسـه شبـه السجـود وضمّـه　　إلى نحـره والـصّـدر أي ضمـام
وذلـك مـن أعـلامـه وبـيـانـه　　ولـيس نـهـار واضـح كـظلام[4]

ومن شعره القصيدة اللاّميّة المشهورة التي جرت مجرى الأمثال ، وهي أفصح شعرٍ وأبلغه ، نقلها أكثر المؤرّخين وهي :

خـليـلي مـا أذنـي لأوّل عـاذلٍ　　بصغـواء في حق ولا عنـد بـاطـل
خليلي إنّ الـرّأي لـيس بشـركـةٍ　　ولانهنـه عنـد الأمـور البـلابـل

---

(١) الظبة : حد السيف والسنان والخنجر وما أشبهها ، والقضيب : السيوف القاطعة .
(٢) العوالي : جمع العالية وهي أعلى القناة أو رأسه . العصب : جمع عصبة وهي من الرجال والخيل والطير .
مناقب ابن شهرآشوب ١/٩٨ . الحجة على الذاهب (ايمان أبي طالب)/٢٤٥ .
(٣) مناقب ابن شهرآشوب ١/٩٢ .
(٤) ديوان أبي طالب/٧٥ . الغدير ٧/٣٤٤ . تاريخ ابن عساكر ١/٢٦٩ .

ولـمّـا رأيت الـقـوم لاودّ فـيـهـم وقـد قطعـوا كلّ العـرى والوسـائل
وقـد صـارحـونـا بـالعـداوة والأذى وقـد طاوعـوا أمر العـدو والمـزائـل
وقـد خـالفـوا قـومـاً علينـا أضنّـة يعضـون غيـظاً خلفنـا بـالأنـامـل
صبرت لهم نفسي بسمراء سمحـة وأبيض عضب من تراث المقـاول[١]
واحضرت نحو البيت رهطي وأخوتي وأمسكت من أثـوابـه بـالـوصـائـل
قيـامـاً معـاً مستقبـلين رتـاجـه لـدى حيث يفضي حلفه كـلّ نافـل
وحيث ينيـخ الأشعـرون ركـابهم بمفضي السيـول من أسافٍ ونـائـل
مـوسمـة الأعضـاد أو قصـراتهـا محبّسـة بيـن السـديس وبـازل
يـرى الـودع فيهـا والـرخـام وزينـة بـأعنـاقهـا معقـودة كـالعثـاكـل

* * *

أعـوذ بـرّب النّـاس من كـلّ طـاعنٍ عـلينـا بسـوء أو ملح بـبـاطـل
ومن كـاشح يغتـا بنـا بمغبـة[٢] ومـن ملحق في الدّين ما لم نحاول
وثـور ومن أرسى ثبيـراً مـكـانـه وراق ليـرقى في حراء ونـازل[٣]
وبـالبيت حق البيت من بـطن مكّـة وبـالـلّه أنّ الـلّه لـيس بـغـافـل
وبـالحجـر المسـود إذ يمسحـونـه إذا أكنتقـوه بـالضحى والأصـائـل
ومـوطىء إبراهيم في الصْخـر وطأةً على قـدميـه حـافيـاً غيـر نـاعـل
وأشـواط بين المـروتين إلى الصّفـا ومـا فيهمـا من صـورة وتمـاثـل
ومن حـجّ بيت الله من كـلّ راكبٍ ومن كـلّ ذي نذرٍ ومن كـلّ راجـلٍ
وبـالمشعـر الأقصى إذا عمـدوا لـه الآل إلى مفضي الشـراج القـوابـل

---

(١) سمراء سمحة : أراد بها قناة لينة تسمح بالإنعطاف عند هزها . العضب : القاطع .
المقاول : أراد بها السادات .
(٢) في الغدير ٣٣٨/٧ هكذا :
ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة .
(٣) ثور ، ثبير ، حراء : جبال في مكة .

وتــوقـا فهم فــوق الجبـال عشيــةً ... يقيمـون بالأيـدي صدور الـرّواحل
وليلة جمـعٍ والمنــازل من منىً ... وهـل فـوقهــا من حـرمــة ومنـازل
وجمـع إذا مـا المقـربـات أجزنـه ... سراعاً كمـا يخرجن من وقـع وابل
وبـالجمرة الكبـرى إذا حمدوا لهـا ... يؤمــون قـذفــاً رأسهـا بــالجنـادل
وكنــدة أذهم بـالحصــاب عشيّــة ... تجيــز بهم حجـاج بكــر بن وائـل
حليفـان شـدا عقـد مـا اختلفـا لـهُ ... ورّداً عليـه عـاطفــات الـوسـائـل
وحـطهم سمـر الصّفـاح وسـرحــه ... وشبـرقـة وخــد النّعمام الجــوافـل
فهـل بعـد هــذا من معـاذ لعــائـذ ... وهــل من معيــذ يتقي اللّه عــاذلُ
يــطاع بـنــا أمــر العــدا ودّ أنّــنـا ... تسّــد بنـا أبــواب تُــرك وكــابــل

* * *

كــذبتم وبيت اللّه نتـرك مكّــة ... ونضعـن إلاّ أمــركم فـي بــلابــل
نقيـم على نـصــر النّبيّ محمّــد ... فقــاتـل عنـه بـالقنــا والقبــائــل
وننصــره حتّى نـصــرع حـولــه ... ونــذهـل عن أبنـائنـا والحــلائـل
وينهض قــوم في الحـديــد إليكم ... تفوض الرّوايا تحت ذات الصلاصل[1]
وحتّى نـرى ذا الضعن يركب ردعـه ... من الطّعن فعل الأنكب المتحـامل
وأنّــا لـعمر اللّه إن جـدّ جـدّنــا ... لتلتبســن أسيــافنــا بــالإمــاثــل
بكفى فتىً مثـل الشّهـاب سميــدع ... أخي ثقـة حـامي الحفيـظة بـاسـل
من السّـر من فرعى لـويّ بن غالب ... منيع الحمى عند الـوغـا غيـر واكـل
شهــوراً وإيّـامــاً وحـولا محــرمـاً ... علينــا وتـأتي حجّــة بعـد قــابــل
ومـا تـرك قــومٍ لا أبـاً لــك سيّـداً ... يحـوط الـذّمـار غيـر ذرب مـواكـل
وأبيض يستسقي الغمــام بـوجهــه ... ثمـال اليتـامى عصمــة لـلأرامـل
يـلوذ بــه الهــلاك من آل هــاشم ... فهم عنــده في رحمـةٍ وفــواضــل

* * *

---

(١) الروايا : الإبل التي تحمل الماء . الصلاصل : الصوت .

لعمري لقد أجرى أسيد ، وبكرة ... إلى بغضنا إذا جزّآنا لآكل
جزت رحم عنّا أسيداً وخالداً ... جزاء مسيءٍ لا يؤخر عاجل
وعثمان لم يربع علينا وقنفذ ... ولكن أطاعا أمر تلك القبائل
أطاعا أبيّاً وابن عبد يغوثهم ... ولم يرقبا فينا مقالة قائل
كما قد لقينا من سبيع ، ونوفل ... وكلّ تولّى معرضاً لم يجامل
فإن يلفيا أو يمكن اللّه منهما ... نكل لهما صاعاً بصاع المكائل
وذاك أبو عمرٍ وأبى غير بغضنا ... ليطعننا في أهل شاء وجامل
يناجي بنا في كلّ ممسىً ومصبحٍ ... فناج أبا عمر وبنا ثم حاتل
ويؤلى لنا باللّه ما أن يغشنا ... بلى قد تراه جهرة غير حائل
أضاق عليه بغضنا كلّ تلعة ... من الأرض ما بين أخشب فمجادلِ
وسائل أبا الوليد ماذا حبوتنا ... بسعيك فينا معرضاً كا لمخاتل
وكنت امرءً ممّن يعاش برأيه ... ورحمته فينا ولست بجاهل
فعتبة لا تسمع بنا قول كاشح ... حسود كذوب مبغض ذي دغاول
ولست أباليه على ذات نفسه ... فعش يا ابن عمي ناعماً غير ماحل
فقد خفت إن لم تزدجرهم وترعووا ... تلاقي ونلقى منك أحدى الزلازل
ومر أبو سفيان عنّي معرضاً ... كما مرّ قيل من عظام المقاول
يفرّ إلى نجد وبرد مياهه ... ويزعم أنّي لست عنكم بغافل
ويخبرنا فعل المناصح أنّه ... شفيق ويخفي عارمات الدواخل
أمطعم لم أخذلك في يوم نجدةٍ ... ولا معظم عند الأُمور الجلائل
ولا يوم خصم إذ أتوك أشدّةً ... أولى جدل مثل الخصوم المساجل
أمطعم إنّ القوم ساموك خطة ... وإنّي متى أوكل فلست بوائل

* * *

جزى اللّه عنّا عبد شمسٍ ونوفلاً ... عقوبة شرٍّ عاجلاً غير أجلٍ

بميــزان قسطٍ لا يخيس شعيــرةً ... لـه شاهـد من نفسهغـيـر عـائــلٍ
لقـد سفهت أحـلام قـومٍ تبدّلــوا ... بنى خلف قيضــاً بنـا والغيــاطــل
ونحن الصّميم مـن ذؤابــة هــاشم ... وآل قصّي في الخـطوب الأوائــل
فكـان لنـا خـوض السّقـايــة فيهم ... ونحن الذّري من غالب والكـواهل
فمـا أدركـوا ذحـلاً ولا سفكـوا دمـاً ... ومــا خـالفـوا إلاّ شـرارالقبـائــل
بني أُمّــة مـجنـونــة هـنـد كيّـةٍ ... بني جمــع عبـد لقيس بن عــاقـل
وسهم ومخــزوم تمــالــوا والبّــوا ... علينا العدى من كـلّ طمل وخـامل
وحث بنــو سهم عـلينـا عــديـهم ... عـدي بن كعب فاحتبـوا بالمحـافل
يعضــون من غيظ عـلينـا أكـفّهـم ... بـلا تـرة بعــد الحمى والتّـواصـل
وسـائط كـانت في لويء بن غالبٍ ... نفـاهم إلينـا كـلّ صقـر حــلاحـل
ورهطٍ نفيـل شر من وطىء الحصى ... والأم حــاف مـن معــد ونــاعــل
فعبـد منـافٍ أنّهم خيــر قــومكم ... فـلا تشركـوا في أمركم كـلّ واغلٍ
فقـد خفت إن لم يصلح اللّه أمركم ... تكـونوا كمـا كـانت أحـاديث وائـل
لعمــري لقــد وهنـتم وعـجـزتم ... وجئتم بـأمـر مُخـطىء للمفـاصـل
وكنتم حـديثـاً حــطب قـد رفـأنتم ... الآن حــطاب أقــدر ومــراجــل
ليهن بني عبــد منـافٍ عقــوقنــا ... وخـذلاننـا أو تركنـا في المعــاقـل
فـإن تـك قـومـاً نبتــري مـا صنعتم ... وتحتلبــوهـا لقحــةٍ غيـر بــاهـلٍ
فــابلغ قصيـاً أن سينشــر أمــرنــا ... وبشــر قصّيـاً بعـبـدنـا بــالتّخـادل
ولـو طـرقت ليــلاً قصّيـاً عــظيمـةً ... إذا مـا لجأنـا دونهم في المـداخـل
ولـو صدقـوا ضربـاً خـلال بيـوتهم ... لكنّـا أسىً عنـد النّسـاء المـطافـل
فـإن تـك كعب من كعــوب كثيـرةٍ ... فـلا بـدّ يـومـاً أنّهـا في مجـاهــل
وإن تك كعب أصبحت قد تفـرّقت ... فــلا بـدّ يــومـاً مــرّةً من تخــاذل
وكنّــا نجيـرٍ قبــل تسـويــد معشـر ... هم ذبحــونـا بــالمـدى والمقاول
بـني أسـدٍ لا تـطرقـن على الأذى ... إذا لـم يجيء بـالحقّ قـول لقـائـل
فكـلّ صـديق وابن أخت نـعــدّه ... لعمـري وجـد نـاغبـة غيـر طـائـلٍ

سوى إنّ رهطاً من كلاب بن مرّة بـراء إلينـا من معقـة خـاذل
ونعم ابن أخت القوم غير مكذّب زهير حساماً مفرداً في حمائل
اشم سن الشمّ البهاليل ينتمى إلى حسب في حومة المجد فاضل
لعمري لقد كلفت وجداً بأحمد وأحببته دأب المحب المواصل
فأيدّه ربّ العباد بنصره وأظهر حقّاً دينه غير باطل
فلا زال في الدّنيا جمالاً لأهلها وزينا على رغم العد والمخامل
فمن مثله في النّاس أيّ مؤمّلٍ إذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش يوالي آلهاً ليس عنه بغافل
فوالله لولا أن أجيىء بسبةٍ تجر على أشياخنا في المحافل
لكنّا اتبعنّاه على كلّ حالةٍ من الدّهر جدّاً غير قول التهاول
ألم تعلموا أنّ ابننا لا مكذّب لدينا ولم يعبأ بقول الأباطل
رجال كرام غير ميل نماهم إلى الغّر آباء كرام المفاصل
وقفنا لهم حتّى تبدّد جمعهم ويخسر عنّا كلّ باغ وجاهل
شباب كرام غير ميل غوادر كبيض سيوف في الأيادي صواقل
بضرب من الفتيان فيه كأنّهم ضواري أسد فوق لحم خرادل
ولكنّنا نسل كرام لسادة بهم تعتلى الأقوام عند التّطاول
سيعلم أهل الظعن ايّى وأيّهم يفوز ويعلو في ليالٍ قلائل
ومن ذا يميل الحرب مني ومنهم ويحمد في الأفاق في قول قائل
فإنّهم منّي ومنهم بسيفه يلاقي إذا ما حان وقت التّنازل
فأصبح فينا أحمد في أرومة تقصر عنها سورة المتطاول
وجدت بنفسي دونه وحميّته ودافعت عنه بالذرى والكلاكل
ولا شكّ أنّ الله رافع قدره ومعليه في الدنيا ويوم التخاذل
كما قد أرى في اليوم والأمس قبله ووالده رؤياه من خير آفلٍ

هذا آخر هذه القصيدة ، وقد نقلناها برمتها من كتاب ناسخ التواريخ ، ونقل جملة منها أديب الألوسيين في هذا العصر ، في كتابه

بلوغ الأرب بتغيير يسير ، ورواها برمتها ابن هشام في سيرته ، وإن بقي العمر أفردت لها شرحاً في كتاب مستقل إن شاء الله تعالى . وكان السّبب في إنشاد أبي طالب ﷺ لها على ما في النّاسخ : أنّه لمّا انتشر أمن رسول الله ﷺ خاف أبو طالب أن تعاضد العرب قومه على قلع رسول الله ﷺ فأنشأ هذه القصيدة ، وتلاها عليهم فلمّا اسمعها الأشراف تعوذوا بها[1] .

ومن شعره برواية السيّد فخار عن ابن ادريس ، بإسناده إلى أبي الفرج الأصبهاني يرفعه ، قال : لمّا رأى أبو طالب ﷺ من قومه ما يسره من جلدهم معه مدحهم وذكر قديمهم ، وذكّر النّبي ﷺ فقال :

| | |
|---|---|
| إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر | فعبد مناف سرها وصميمها[2] |
| وإن حضرت أشراف عبد منافها | ففي هاشم أشرافها وقديمها |
| ففيهم نبيّ اللّه أعني محمّداً | هو المصطفى من سرّها وكريمها |
| تداعت قريش غثها وسمينها | علينا فلم تظفر وطاشت حلومها[3] |

ومن ذلك قوله ، بنقل جل الرّواة أو كلّهم ، وقد تقدّم بعضه في مطاوي الكتاب :

---

(١) القصيدة اللامية هذه في ١١١ بيت ، تجدها في شرح ابن أبي الحديد ١٤/٧٩. البداية والنهاية ٣/٥٣ . إرشاد الساري ٢/٢٢٧ . المواهب اللدنية ١/٤٨ . الغدير ٧/٣٣٨ . خزانة الأدب ١/٢٥٢ . سيرة زيني دحلان ١/٨٨ . الدرجات الرفيعة/٥٤ . أعلام الورى/٥٠ . ديوان أبي طالب/٦٣ ـ ٦٨. الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب/٣٣٥ ـ ٣٤٣ . أسنى المطالب/١١ . بلوغ الأرنب ١/٣٢٦ . عمدة القارىء ٣/٤٣٤ . سيرة ابن هشام ١/٢٧٢ . أعيان الشيعة ٨/١٢١ .

(٢) في رواية : لشدة بدل : لمفخر .

(٣) ديوان أبي طالب/٩٠ . الحجة على الذاهب/٣٢٩ . سيرة ابن هشام ١/٢٦٩ . أسنى المطالب/٢١ .

أنّ علـيّـاً وجعـفـراً ثقـتـي ... عنـد ملم الـزّمـان والنّـوب
لا تخذلا وانصرا ابن عمّكما ... أخي لأمي مـن بيـنهـم وأبي
والـلّه لا أخـذل النّـبـي ولا ... يخـذلـه من بني ذو حسبٍ
حتى ترون الرؤوس طـائحةً ... منّا ومنكم هناك في الـتـرب
نحن وهـذا النّبي أبصـرنـا ... نضرب عنه الأعداء كالشهب
إن نلتمـوه بكـلّ جمعكـم ... فنحن والله الأم العـرب[1]

ومن ذلك قوله على ما هو المشهور ، وقال ابن أبي الحديـد ويقال أنّها لطالب ، والله أعلم بحقيقة الحال :

إذا قيـل من خيـر هـذا الـورى ... قـبـيـلاً وأكـرمـهـم اسـرة
أنـاف لـعبد منـاف اب ، ... وفـضـله ، هـاشـم الـغـرة
لقـد حـل مجـدبـة هـاشم ... مـكـان النّـعـائم والـنّـثـرة
وخيـر بنـي هـاشم أحـمـد ... رسـول الإلـه على فتـرة[2]

ومن شعره عليه السلام بنقل (ناسخ التّواريخ) وهو نصّ في التّوحيد :

مليك النّاس ليس لـه شـريـك ... هـو الوهّـاب والمبـدي المعيـد
ومن فـوق السّمـاء لـه بحـقٍّ ... ومن تحت السّمـاء لـه عبيـد[3]

ومنهـا قـولـه بـروايـة يحيى بن الحسن بـن بـطريق ، في كتـابـه المستدرك :

فما رجعوا حتّى رأوا من محمّـد ... أحـاديث تجـلو غم كـلّ فـؤادٍ
وحتّى رأوا أحبـار كـلّ مـدينـةٍ ... سجـوداً له من عصبـة وفـراد[4]

---

(١) ديوان أبي طـالب/ ١٤ . الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب/ ٢٨١ .
(٢) شرح ابن الحديد ١٤/ ٧٨ . الغدير ٧/ ٣٧٢ .
(٣) ديوان أبي طـالب/ ٤٥ .
(٤) ديوان أبي طـالب/ ٣١ . والبيتان من مقطوعة في ٧ بيت .

ومن ذلك قوله برواية بعض الأكابر ونسب لأمير المؤمنين عليه السلام أيضاً :

| | |
|---|---|
| خذ الميمين من ميم | ولا تنقط على أمري |
| ومازجها يكن إسماً | لمن كان به فخري |
| به آمنت في سرّي | فلا تسأل عن جهري |

وحاصل الأولين أنّهما لغز ، فيهما اسم محمّد ، والبيت الأخير ايمان به ، وكونها لأبي طالب أنسب لأنّه آمن به في السّر ، وأمّا أمير المؤمنين عليه السلام فقد آمن به في السرّ والجهر ، وظنّي أنّ من نسبها إلى أمير المؤمنين عليه السلام سمع أنّ له عليه السلام لغز في إسم النّبي صلى الله عليه وآله وسلم فظنّه هذا وهو سهو بل لغز أمير المؤمنين عليه السلام على ما هو المروّي هذا :

| | |
|---|---|
| ألاخذ وعد موسى مرّتين | وضع أصل الطبائع تحت ذين |
| وسكّة خان شطرنج فخذها | وادرج بين ذين المدرجين |
| فذلك إسم من يهواه قلبي | وقلب جميع من في الخافقين |

والله أعلم . ومر شعر أبي طالب برواية ابن شهرآشوب المازندراني ، وهي تمام الأبيات التي ذكرناها عند قصة الصحيفة :

| | |
|---|---|
| فأمسى ابن عبد الله فينا مصّدقاً | على سخطٍ من قومنا غير معتبٍ |
| فلا تحسبونا خاذلين مُحمّداً | لذي غربة منّا ولا متغرّبٍ |
| ستمنعه منّا يد هاشميّة | مركّبها في النّاس خير مركّبٍ |
| فلا والّذي تخدي له كلّ نضوة | طليح نجّى نجلة فالمحصب[1] |
| يميناً صدقنا الله فيها ولم يكن | لنحلف بطلاً بالعتيق المحجب |
| نفارقه حتّى نصرع حولَه | وما بال تكذيب النّبي المقرّب[2] |

---

(١) خدي : كرضي : استرخا . النضوة والطليح : الإبل المهزول . النجي : السريع . المحصب : من حصب بالتشديد ، المسرع في الهرب .

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ٩٦/١ . الحجة على الذاهب (إيمان أبي طالب)/٢٣٤ .

ومن ذلك قوله في أمر الصّحيفة أيضاً ولم نذكرها عند قصّتها :

ألا هـل أتى جيـراننـا صنـع ربّنـا … على نـأيهم واللّه بـالنّـاس أرودُ
فيخبـرهم أن الصّحيفـة مـزقت … وأنّ كـل ما لم يـرضـه اللّه يفسـد
تـراوحهـا أفـك وسحـر مجمـع … ولم يلف سحر آخر الدّهر يصعـد
تـداعي لها من ليس فيهـا بقـرقـر … فـطائـرهـا في رأسهـا يتـردّد
وكـانت كفـاء وقعـة بـأثيمـة … ليقـطع منهـا ساعـد ومقلّد
ويـظعن أهـل المكتين فيهـربـوا … قـرائصهم من خشية الشّـر ترعـد
فـينـزل حـرّاث يـقلب مـرة … أتيهـم فيـهم عـنـد ذاك لينجـد
فمن ينس من حضّـار مكّـة عـزّة … فعـزتنـا فـي بـطن مكـة أتـلد
نشـأنا بهـا والنّـاس فيهـا قـلائـل … فلم تنفكك تـزداد خيـراً ونحمـد
ونطعم حتّى يترك النّـاس فضلهم … إذا جعلت أيدي المضيضين ترعد
جزى اللّه رهطاً بالحجون تتـابعوا … على مـلاء تهدي لحـزم وتـرشـد
تعود لدى حـطم الحجون كـأنّهم … مقـاولـة بـل هم أعـزّ وأمجـد
أعـان عليهـا كـلٍّ صقـر كـأنّـه … إذا ما مشى في رفرف الدرع أجرد
جريء على حلّ الخـطوب كمأنّـه … شـهـاب بكـفّـى قانس يـتـوقـد
بني الأكـرمين من لؤيّ بن غـالب … إذا سيم خسفـاً وجهـه يتـربـد
طويل النجـاد خارج نصف سـاقه … على وجهه يسقى الغمام ويسعـد
عـظيم الـرّمـاد سيّـد وابن سيّـد … يخصّ على مقرى الضيوف ويحسد
ويبني فنـاءً للعشيـرة صـالحـاً … إذا نحن طفنـا في البـلاد ويمهـد
الظّ لـهـذا الصّـلح كـلّ مبّـرء … عـظيم اللّواء أمـره ثـمّ يحـمـد
قضوا ما قضوا في ليلهم ثمّ أصبحوا … على مهـل إذ سـائـر النّـاس رقـد
هم أرجعوا سهل ابن بيضاء راضياً … وسـرّ أبـو بكـر بهـا ، ومحمّـد
متى شـرك الأقوام في جـلّ أمرنـا … فكنّـا قـديمـاً قبلهـا نتـودّد
فكنّـا قـديمـاً لا نقـر ظـلامـة … ونـدرك مـا شئنـا ولا نتـشـدد
فيـا لقصيّ هل لكم في نفـوسكم … وهـل لكم فيما يجيىء بـه غـد

فإنّي وإيّاكم كما قال قائل | لديك بيان لو تكلمت أسود[1]

وممّا يروى لأبي طالب عليه السلام قوله :

شرعت لنا الدّين الحنيفي بعدما | عبدنا كأمثال الحمير طواغيا
ألا يا رسول اللّه أنّك صادق | فبوركت مهديّاً وبوركت هادياً
فيا خير مدعوٍ ويا خير مرسل | إلى الجن ثمّ الأنس لبيك داعياً
فبوركت في الأحوال حيّاً وميّتاً | وبوركت مولوداً وبوركت ناشيا[2]

وشعر أبي طالب أكثر من أن يحصى ، وقد تقدّم في مطاوي الكتاب منه جملة وافرة وقطع ، متكاثرة ، لو أردنا تكرارها هنا لكان هذا الباب أطول الأبواب ، وكتابنا أكبر كتاب ، وحيث أنّا لم نرد بكتابنا هذا إلّا فتح الباب للفضلاء الأنجاب في أن يؤلفّوا في فضائل أبي طالب عليه السلام فلنقتصر على ما نقلناه ، ولنكتف بما أوردناه . وها هنا كلمة لطيفة نقلها ابن أبي الحديد ، عند الإستدلال على ايمان أبي طالب ، بعدما نقل جملة من أشعاره ، قال : قالوا أي المثبتون فكل هذه الأشعار قد جاءت مجيء التّواتر لأنّه إن لم يكن آحادها متواترة فمجموعها يدّل على أمرٍ واحدٍ مشترك ، وهو تصديق محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ، ومجموعها متواتر كما أن كلّ واحدة من قتلات عليّ عليه السلام الفرسان منقولة آحاداً ، ومجموعها متواتر يفيدنا العلم الضّروري بشجاعته ، وكذلك القول فيما روي من سخاء حاتم ، وحلم الأحنف ، ومعاوية ، وذكاء أياس ، وخلاعة أبي نواس ، وغير ذلك ، قالوا : واتركوا هذا كلّه جانباً ما قولكم في القصيدة اللّامية الّتي شهرتها كشهرة قفا نبك ، وإن جاز الشّك فيها

---

(١) ديوان أبي طالب/ ٢٥ . الحجة على الذاهب/ ٢٣٦ . سيرة ابن هشام ١/ ٣٧٨ . البداية والنهاية ٣/ ٩٧ . الغدير ٧/ ٣٦٤ .

(٢) المصدر السابق (ديوان أبي طالب)/ ٩١ .

أو في شيءٍ من أبياتها ، جاز الشّك في قفا نبك[1] وإن جاز الشّك فيها أو في شيءٍ من أبياتها جاز الشك في قفا نبك ، وفي بعض أبياتها انتهى[2] .

**أقولُ** : سنذكر اختلاف الأقوال في أبي طالب ، وما تمسّك به الطّاعنون فيه ، وإن كنّا غنيين عن ذلك كلّه ، فإنّ شهادة أهل البيت عليهم السلام بحقّه ، ونشرهم فضائله كافٍ في المطلوب ، يا قاتل الله المغيرة بن شعبة، كيف بلغت به العداوة لبني هاشم ، حتى صار يضع الأحاديث في مشائخهم ، ويؤول القرآن في ذمّهم ، ويا للعجب كيف صارت موضوعاته شبهاً بين الإسلام ؟ قال ابن دحلان في (اسنى المطالب) وقد روى أبو طالب أجاديث عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم فمن ذلك :

ما رواه الخطيب البغدادي ، بإسناده إلى جعفر الصّادق عن أبيه محمّد الباقر ، عن أبيه زين العابدين ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه علي أبي طالب ، قال : سمعت أبا طالب يقول : حدثني محمّد ابن أخي وكان والله صدوقاً ، قال : قلت له بم بعثت يا محمّد ؟ قال : بصلة الأرحام ،وإقامة الصّلاة، وإيتاء الزّكاة ، قال : والمراد من الصّلاة ركعتان قبل طلوع الشمس ، وركعتان قبل غروبها ، كانتا في أوائل الإسلام ، أو

---

(١)قصيدة (قفا نبك) إحدى المعلقات العشر المعروفة للشعراء الجاهليين وهي من شعر الملك أبي الحارث حندج بن حجر الكندي ، شاعر اليمانية ، ويعتبر امرؤ القيس رأس فحول شعراء الجاهلية والمقدم في الطبقة الأولى ، وهو أول من أجاد القول في استيقاف الصحب ، وبكاء الديار وتشبيه النساء بالظباء والمها والبيض ، وذلك لسعة خياله بكثرة رحلاته . مات قبل الهجرة بقريب من قرن ، ودفن بأنقرة . ومطلع قصيدته :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح في المقراة لم يعف رسمها ... لما نسجتها من جنوب وشمأل

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٤/٧٨ .

المراد صلاة التهجد، فإنّه صلى الله عليه وآله وسلم كان يفعله من أوّل بعثة ، ولا يصحّ حمل الصّلاة على الصّلوات الخمس ، لأنّها إنّما افرضت ليلة الإسراء، وكان ذلك بعد موت أبي طالب بنحو سنة ونصف ، وكان موت أبي طالب في النّصف من شوال ، في السّنة العاشرة من البعثة ، وعمره بضع وثمانون سنة. والمراد من الزّكاة مطلق الصّدقة ، وإكرام الضّيف ، وحل المكبل ، ونحو ذلك من الصّدقات المالية ، ومثل هذه الأشياء كان أبو طالب اسّها ومعدنها ، وليس المراد الزكّاة الشرعية المعروفة، ولا الزكّاة الفطرة ، لأنّ ذلك إنّما فرض بعد الهجرة بالمدينة، وكلّ ذلك كان بعد ، موت أبي طالب . قال : وأخرج الخطيب أيضاً بسنده إلى أبي رافع مولى أمّ هانيء بنت أبي طالب، أنه سمع أبا طالبٍ يقول : حدّثني محمّدا بن أخي أنّ الله أمره بصلة الأرحام ، وأن يعدً الله ولا يعبد معه أحد ، ومحمّد عندي الصّدوق الأمين، وقال أيضاً : سمعت ابن أخي يقول : أشكر ترزق ، ولا تكفر تعذب[1] .

**أقولُ** : وهذه الأخبار رواها العلاّمة المجلسي ، عن السيّد السعيد الفخار بن معد الموسوي ، بأسانيد وطرق مختلفة في بعض ألفاظها ، ومحمّد عندي الصّادق الأمين[2] ، وفي بعضها المصدّق الأمين ، ورويت أيضاً بلفظ عن أبي رافع مولي النّبي ، وقال في أسنى المطالب : وأخرج أبو نعيم عن طريق أبي بكر بن عبد الله بن الجهم ، عن أبيه عن جدّه قال : سمعت أبا طالب يحدّث عن عبدالمطلّب أنّه

---

(١) بحار الأنوار ١١٦/٣٥ حديث رقم ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ وص ١٥١ . الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب (ايمان أبي طالب)/ ١٥٥ . أسنى المطالب/ ٦ . الإصابة ١١٦/٤ . الغدير ٣٦٨/٧ وفيه : أخرجه الخطيب بسنده إلى أبي رافع مولى أم هاني ينت أبي طالب .

(٢) الحجة على الذاهب/ ١٥٥ ـ ١٥٩ .

رأى في منامه أنّ شجرة نبتت من ظهره ، قد قال رأسها السماء وضربت أغصانها المشرق والمغرب ، قال : وما رأيت نوراً أزهر منها ، أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً، ورأيت العرب والعجم ساجدين ، وهي تزداد كلّ ساعة عظماً ونوراً وارتفاعاً ، ساعة تخفى وساعة تظهر ، ورأيت رهطاً من قريش وقد تعلّقوا بأغصانها ، وقوماً من قريش يريدون قطعها ، فإذا دنوا منها أخذهم شاب لم أرقط أحسن منه وجهاً ولا أطيب ريحاً ، فيكسر أظهرهم ويقلع أعينهم فرفعت يدي لأتناول نصيباً فلم أنل فقلت : لمن النّصيب ؟ فقال : النّصيب لهؤلاء الّذين تعلّقوا بها، فانتبهت مذعوراً فأتيت كاهنة لقريش فأخبرتها ، فرأيت وجه الكاهنة قد تغير ، ثمّ قالت : لأن صدقت رؤياك ليخرجنّ من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب وتدين له الناس .

فقال عبد المطلب لأبي طالب : لعلك أن تكون هو المولود ، فكان أبو طالب يحدّث بهذا الحديث، والنّبي صلى الله عليه وآله وسلم قد بعث ، ويقول : كانت الشّجرة والله أبا القاسم الأمين ، فيقال له ألا تؤمن ؟ فيقول المسبّة والعار، وإنّما كان يقول ذلك تعمية وتستّراً ، وإظهاراً لقريش أنّه على دينهم ليتمّ له نصرة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وحمايته ،لأنّهم حيث علموا أنّه معهم وعلى دينهم ، يقبلون حمايته ، بخلاف ما لو أظهرهم مخالفتهم واتباعه النّبي صلى الله عليه وآله وسلم فهذا هو العذر له في قوله : المسّبة والعار ، وفي بقائه ظاهراً على دينهم[1] .

قال وقد أخرج ابن سعيد عن عبد الله بن تغلب بن مغير العذري ، أنّ أبا طالب عليه السلام لمّا حضرته الوفاة ، دعا بني عبدالمطّلب فقال : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمّد ، وما اتبعتم أمره فاتبعوه وأعينوه ترشدوا ، قال : البرزبخي : بعيد جدّاً أن يعرف أنّ الرّشاد في

(١) بحار الأنوار ١٥/٧٧ في حديث طويل ، نقلاً عن سيرة ابن هشام باختلاف يسير في بعض الألفاظ .

اتباعه ويأمر غيره ثمّ يتركه هو[1] .

**بيان ما لعلّه يحتاج إلى البيان من هذا الباب :**

**قـولُهُ** : على ذات بينهـا ذات البين هي الحالـة الّتي بها الإجتمـاع والـوصل .

**قولهُ** : وخصّا الخ إنّما حصّهم لأنّهم أقرب إليه من غيرهم .

**قـولهُ** : ولا حيف ، الحيف الـظّلم والجـور ، ومنـه نحن معـاشـر الأنبياء لا نشهد على الحيف .

**قولهُ** : كـراغية السّقب ، هـو ولد النّـاقة ، والمـراد به سقب نـاقة صالح عليه السلام الّذي رغا ثلاث رغوات بعد ، عقر أُمّـه ، وأهلك الله ثموداً وضرب به المثل قال علقمة الفحل[2] :

رغا فوقهم سقب السّماء فداحض          بشكتـه لم يستلب وسليـب

**قولهُ** : أواصره جمع آصرة وهي القرابة .

**قـولهُ** : وتستحلبـوا الإستحلاب طلب الحليب استعيـر هنا لثـوران الفتن طلبـاً للحـرب ، وأمّـر من المـرارة والحلب بـالتّحـريـك اللّبن المحلوب ، أراد به ما يترتب على الحرف ، من الخسائر .

**قولهُ** : سوالف جمع سالفة وهي صفحة العنق .

**قـولهُ** : الكمـاة جمع كميّ ، وهـو الشّجاع المتكمي أي المستتـر في سلاحه .

**قولهَ** : مسوم ، أي عليه السِّمّة قوله : وخيم أي ثقيل .

**قولهُ** : ذو جنف أي ذو ظلم .

**قـولهُ** : عنقـاً عيطل العنقـا طائـر عظيم الجثـة والهيئة ، والعيـطل طويل العنق يريد على فرس له هـذا الوصف ، وهـذه الأبيات يـريد بهـا

---

(١) الوصيه هده مفصلة تجدها في بحار الأنوار ١٠٦/٣٥ . روضة الواعظين ١٣٩/١ .

(٢) علقمـة بن عبدة بن نـاشـرة بن قيس . . . من بني تميم ، شـاعـر جـاهلي من الـطبقـة الأولى ، كان معاصراً لامرىء القيس ، وله معه مساجلات له ديوان شعر ط . خزانة الأدب ٥٦٥/١ .

أنّكم لا تثيرون حرباً فيكون كذا وكذا .

**قولهُ** : وقوموا بما الخ أي كما أنّ نقل يذبل الّذي هو جبل عظيم محال كذلك قتلكم محمّداً مثل محال .

**قولهُ** : وكل رديني ، ظمماء كناية عن لطافة الكعوب ، والعضب الشريف والأيماض البريق .

**قولهُ** : الطّهاة، الطّباخون وطافي الحطب هو الأخضر منه .

**قولهُ** : نهنه النّهنه الكّف عن الشّيء والبلابل ،جمع بلبال ، وهي هنا كناية عن الأمور المضطربة .

**قولهُ** : العرى هي جمع عروة ، وهي كلّما يوثق بهويعوّل عليه ، وهي هنا كناية عن الأسباب بقرينة الوسائل جمع وسيلة .

**قولهُ** : أمر العدى والموائل جمع مائلة، والمراد الجماعة الّتي مالت عن بني هاشم ، وفي نسخة العدو المزايل وهو العدوّ المفارق الّذي لا يمكن جلب مودّته .

**قولهُ** : بسمراء سمحة الخ السّمراء القناة ، والسمحة النية ، والمقاول جمع مقول ، كمنبر وهو الملك والرّئيس ، والمراد به سيف عبدالمطلّب الّذي أعطاه إيّاه سيف بن ذي يزن .

**قولهُ** : الأشعرون جمع أشعر ، وهو الّذي لم يحلق رأسه ، ومفضي السّيول أقصاها ، وأساف إسم صنم كان على الصّفا ، ونائل صنم آخر كان على المروة .

**قولهُ** : موسمة الخ موسمة أي ذات وسم ، والأعضاد جمع عضد ، والقصرات جمع قصرة ، وهو العنق والمخيبة الأبل المحبوسة للنّحر ، والسّديس البعير الّذي سنه قبل البازل ، والبازل هو الّذي في السنّة التّاسعة .

**قولهُ** : العثاكل ، جمع عثكول النّخل .

**قولهُ** : وثور ، هو اسم جبل وكذلك بثير . حراء .

**قولهُ** : الآل هو كسحاب جبل بعرفات ، ومفضي الشيء منتهاه ، والشّراج بالكسر جمع شرج بالتحريك وهو سيل الماء، والقوابل أي المتقابل .

**قولهُ** : وليلة جمع تسمّى المزدلفة جمعاً لاجتماع النّاس بها .

**قولهُ** : وحطمهم أي كسرهم وسمر بفتح السّين وضمّ الميم شجر قصير الشّوك ، والصّفاح جمع صفيح وهو مضطجع الجبل ، والسّرح شجر لا شوك له ، والشّبرق بكسر الشّين والرّاء نوع من الشّوك ، والوخد مشي النّعام ، والجوافل جمع جافله وهي المسرعة .

**قولهُ** : نهوض الرّوايا ، هي جمع راوية وهي ما يستقى عليه ، وذات الصّلاصل المزادة الّتي تنقل الماء .

**قولهُ** : الأنكب يقال : نكب فهو أنكب أي لحقه داء بمنكبة ، والمتحامل المتكلف في الأمر .

**قولهُ** : الأماثل جمع أمثل ، أي الأشراف .

**قولهُ** : شاء جمع شاة ، وجامل جمع جمل كناية عن سكان البادية .

**قولهُ** : ويولي أي يقسم بالله .

**قولهُ** : أخشب أي الجبال ، أراد بالمفرد الجمع ، ومجادل جمع مجدل وهو القصر ، يريد ما بين الجبال والقصور ، أي الجبال مكة ، وقصور الشّام .

**قولهُ** :رغاول أي البلايا ، والدّواهي ، جميع لا واحد له من لفظه .

**قولهُ** : المقاول تقدّم تفسيره .

**قولهُ** : عارمات الدّواخل،العارمات الخبيثات والدّواخل جمع

داخلة وهي النّية الّتي ينويها الإنسان .

**قولهُ** : الصّميم ، أي الخالص .

**قولهُ** : والبو ، تمالوا اجتمعوا ، والبؤا حرضوا للإجتماع ، والطمل الرّجل الّذي لا يبالي بما صنع أو صنع به ، والخامل السّاقط من الرّجال الّذي لا يذكر ولا يعرف .

**قولهُ** : مخطىء للمفاصل مثل ، يقال لمن تجاوز الرّشد ، فإنّ قاطع اللّحم إذا أخطأ المفصل أفسد الأمر .

**قولهُ** : لقحة هي النّاقة الغريزة اللّبن ، والباهل خلافها .

**قولهُ** : ولو صدقوا الخ صدقوا بالنبأء للمجهول من قولهم صدقوهم القتال ، إذا أوفوا حقّه ، وخلال بمعنى بين ،والأسى بالضّم جمع أسوة بمعنى الإقتداء ، والمطافل جمع مطفل أي ذوات الأطفال ، ويقال المطافيل .

**قولهُ** : لحم خرادل ، يقال خردل اللحم إذا قطعة قطعاً .

**قولهُ** : الذّرى ، بالضّم أو الكسر أعلى الشيء ، والكلاكل جمع كلكل ، وهو الصّدر .

**قولهُ** : مكان النّعائم ، والنشرة ، هما منزلان من منازل القمر .

**قولهُ** : أصل الطّبائع هما أربعة الماء ، والنّار ، والهواء ، والتّراب ، وسكّة خلفات الشّطرنج ثمانية والمراد الدّال والحاء .

[illegible] ذين المدرجين أي وعد موسى الّذي أخذته مرّتين ، [illegible] موسى إشارة إلى قوله تعالى ﴿**وواعدنا موسى** [illegible] **بعشر**﴾[1]

---

(١) سورة الأعراف/١٤٢

**قوله** : لذي نمرة، المراد به المنافق إلا بعد ، والكائد الأنكد .

**قولهُ** : أرود ، أي غالب على أمره .

**قولهُ**: بقر قر ، أي ليس بساقط .

**قولهُ** : طاهرها ، المراد طائر الشّوم ، وايثمة تصغير الإثم .

**قولهُ** : حطم الحجون ، هو الموضع الّذي ثلم منه .

**قولهُ** : رفرف الدّرع ، أي جوانبها ، وأجرد أي متعرٍّ عن الدّرع كناية عن حقته .

**قولهُ** : يتربّد ، أي يتغيّر .

**قولهُ** : طويل النّجاد ، كناية عن طول القامة ، ومثله خارج نصف ساقة ، وعظيم الرّماد كناية عن كثرة الضّيوف الّذي يطبخ لها في بيته فيعظم الرّماد لديه .

**قولهُ** : ألّظ، أي لزم .

**قولهُ** : طواغيا جمع طاغية ، وهو المتكبر الشامخ بأنفه

تتمّة أنّ ما نقلناه من شعر أبي طالب عليه السلام ، في هذا الكتاب هو ما تواتر نقله ورواه الأساطين من المؤلّفين ، وإلاّ فشعره أكثر من أن يحصى ولو أردنا نقل آحاد الرّوايات من شعره ، لكان ديواناً ضخماً .

ومن ذلك قوله ، وقد روى في جملة من الكتب يخاطب النّبي صلى الله عليه وآله وسلم :

لا يمنعنك من حق تقوم به — أيدٍ تصول ولا تسلق بأصوات
فإنّ كفّك كفي أن مليت بهم — ودون نفسك نفسي في الملمّات[1]

ومنه وقد يروى لأمير المؤمنين عليه السّلام والصّلاة :

---

(١) ديوان أبي طالب/٢١ .

يـا شاهـد النّـاس عليّ فـاشهـد　　　إنّـي على ديـن النّـبي أحـمــد

ومنـه بروايـة أبي الحسن البكري في كتاب الأنوار قالـه عند ولادة علي عليه السلام :

ظهـرت دلائـل نـوره فتـزلـزلت　　　منهـا البسيـطة وازد هي الأيّـام
وهوت ظهور الكفر عند ظهـوره　　　وبـسيـفــه سيشّيــد الإســلام
وأتـــاهــم أمــراً عـــظيم فــادح　　　وتسـاقطت من خـوفـه الأصنـام
صلّى عليـه اللّه خـلّاق الـورى　　　ما أعقب الصّبح المضيء ظلام[٢]

وفي هذا الكتاب كثير من الشعر لم ننقله لعدم شهرته .

---

(١) لم أجد من ذكره غير المؤلف رحمه الله تعالى .

(٢) لم أقف على من ذكره .

وكتـاب (الأنوار ومفتـاح السرور والمختـار في مولـد النبيّ المختـار) من تـآليف أبي الحسن أحمد بن عبدالله البكري المتوفى سنة . . . أوله : الحمـدلله الذي خلق روح حبيبه . . . صنف الكتاب هذا لتقرأ في شهر ربيع الأول ، ويقع في سبعة أجزاء .
كشف الظنون ١/١٩٥ .

# الباب الحادي عشر

## في اختلاف الأقوال فيه عليه السلام بين الناس، والجواب عن بعض، الشّبهات والكلمات المنافية لشأنه وشأن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم

اعلم أولاً وفقكَ الله تعالىٰ، أنّه قد علم ممّا سبق من أبواب هذا الكتاب أنّ أصحابنا أجمعوا على إسلام آباءِ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك عمّه أبو طالب، قالوا: ولعلّ بعضهم لم يظهر الإسلام لتقيّة أو لمصلحة دينيّة، وقد اشتهر ذلك عنهم، ووافقهم على ذلك المحققّون من غيرهم، وستأتي الإشارة إلى ذلك، وقد ألّفوا المؤلّفات في الإستدلال والإحتجاج على هذه الدّعوى.

ومن النّاس من قال بكفر آبائه وأبي طالب، ومنهم من أثبت إسلام آباء النّبي صلى الله عليه وآله وسلم من ابراهيم إلى عبدالله، وانكره لأبي طالب عليه السلام، ومنهم من قال بكفر الجميع، وأثبت نجاتهم لأخبار ووردت أنّ الله تعالى أحياهم بعد موتهم، ومنهم من توقف في أبي طالب، ولم يقل بإسلامه ولا كفره، الفاضل المعتزلى عبدالحميد بن أبي الحديد، إذ قال: الأخبار متعارضة عندي، وأنا في أمره من المتوقّعين[1] هذا بعد ما نقل شطر كثيراً من الأدلّة على إسلامه، واعلم أنَ

(١) شرح ابن أبي الحديد ٧٢/١٤ .

منشأ هذه الشّبهة ، إنّما كانت أيّام بني أميّة ، وأنّ الّذي أسسها المغيرة بن شعبة ، وحاله مع بني هاشم معلوم لا يخفى[1] قال أصحابنا : وجميع الأخبار الطاعنة في أبي طالب عليه السلام ، تستند إليه كروايات الضّحضاح ، وأمثالها وإن استندت مرّة عن أبي سعيد ، ومرّة عن العبّاس ، ومن أحاط خبراً بأبواب كتابنا هذا ، أو أصول الكتب الّتي أخذ منها هذا الكتاب لم يشك في عظم شأن أبي طالب عليه السلام ، وسبق أيمانه بخير الأنام وإنّ كان من الأوصياء الكرام ، ونحن نحمدالله غنيّون على ذلك لكن ننقل ما نقل ممّا ينافي شأنه ، ثمّ نذكر ما يرفع الشبهة من البين.

فنقول : أمّا أخبار الضَحضاح ، فقد تقدم أنّ أهل البيت عليهم السلام لا يصححونها فلاحاجة لنا في الكلام عليها ، وامّا ما قيل من انّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان يحب عمّه أبا طالب ويريد منه أن يؤمن به وهو لا يجيبه إلى ذلك فأنزل الله تعالى في شأنه﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾[2] فقد قال السّيد الأجل فخار بن عدنان: هو جهل بأسباب النّزول وتحامل على عمّ الرسول ،لأنّ لهذه الآية ونزولها عند اهل العلم سبباً معروفا وحديثا مأثوراً ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضُرب بحربة في خدّه يوم حنين فسقط الى الأرض ثمّ قام وقد انكسر رباعيتّه والدّم يسيل على وجهه ثمّ قال :اللّهُمَّ اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون، فنزلت الآية ووقعة حنين كانت بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بثلاث سنين، والهجرة كانت ، بعد موت أبي طالب ، وقد روى لنزولها سبباً آخراً ، وهو أنّ قوماً ممّن كانوا أظهروا الإيمان بالنّبي صلى الله عليه وآله وسلم قد تأخرّوا عنه عند هجرته ، أقاموا بمكّة وأظهروا الكفر والرّجوع إلى ما كانوا عليه فبلغ خبرهم إلى النّبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) أفرد نفر من المؤرخين والمحدثين في كتبهم فصولاً ضافية حول المغيرة . . . وفضاياه الخبيثة الخارجة عن حدود العفة والشريعة والإنسانية والنواميس .
الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب/١١٢ فصل المغيرة في الميزان .

والمسلمين فاختلفوا في تسميتهم بالإيمان ، فقال فريق من المسلمين : هم مؤمنون ، وإنّما أظهروا الكفر والرّجوع إلى ما كانوا عليه اضطرارا إليه ،وقال آخرون : بل هم كفّار وقد كانوا قادرين على الهجرة والإقامة على الإيمان ، فاجتمعوا إلى النّبي ﷺ وكان أشراف القوم يريدون منه أن يحكم لهم بالإيمان، لأرحام بينهم وبينهم فأحبّ رسول الله ﷺ أن ينزل ما يوافق محبّة الأشراف من قومه لتألّفهم ، فلمّا سألوه عن حالهم قال : حتّى يأتيني الوحي في ذلك ، فأنزل الله في ذلك أنّك لا تهدي مَنْ أحببت ، يريد أنّك لا تحكم ولا تسمي ولا تشهد بالإيمان لمن أحببت ، ولكنّ الله يحكم له ويسميه إذا كان مستحقّاً له ، وهذا أيضاً كان بعد موت أبي طالب بسنين ، وأيضاً : إذا تأمّلها المنصف تبيّن له أنّ نزولها في أبي طالب باطل من وجهوه :أحدها إنّه لا يجوز في حكمة الله تعالى أن يكون هداية أحد من عباده ، ولا أن يحبّ له الضّلالة ، كما لا يجوز في حكمته أن يأمر بالضّلال ، وينهى عن الهدى والرّشاد ، والآخرا أنّه إذا كان الله تعالى قد أخبر في كتابه أنّ النّبيّ ﷺ كان يحب عمه أبا طالب في قوله : ﴿إنّك لا تهدي من أحببت﴾ ، فقد ثبت حينئذٍ أنّ أبا طالب كان مؤمناً لأنّ الله قد نهى عن حبّ الكافرين .

اما قوله تعالى ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حاد الله ورسوله﴾(١) فإنّه إذا ثبت أنّ هذه الأية نزلت في أبي طالب ، فهي دالة على فضل أبي طالب ، وعلو مرتبته في الإيمان والهداية .

وذلك أنّ هداية أبي طالب كانت من الله تعالى ، دون غيره من خلقه وهو كان المتولّي لها وكان تقديره أنّ أبا طالب الّذي نحبّه لم تهده يا

(١) سورة المجادلة/ ٢٢

(٢) سورة القصص/ ٥٦ .

محمّد أنت بنفسك ، بل الله الّذي تولّى هدايته فسبقت هدايته الدّعوة له ، وهذا أولى ممّا ذكروه لعدم اشتماله على ارتكاب النّبي صلى الله عليه وآله وسلم ما نهى عنه من حبّ الكافرين، على أنّ هذه الآية مدنية ، وأبو طالب مات بمكة ، وكونها مدنية هو كلام محقّقوا أهل التّفسير. وأمّا ما قيل من أنّ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يستغفر لعمّه أبي طالب بعد موته، فأنزل الله **﴿ما كان للنّبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى﴾**[1] فهو خلاف ما نقله المفسّرون في نزول الآية، فإنّهم ذكروا لنزولها وجوهاً ليس هذا منها .

وقد ذكر الشّريف النّسابة العلوي المعروف بالموضح بأسناده أنّ أبا طالب، لمّا مات قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام، وحمزة ، وجعفر ، فشيّعوا جنازته واستغفروا له، فقال قوم نحن نستغفر بقلوبنا وأقاربنا المشركين ظنّاً منهم أنّ أبا طالب مات مشركاً لأنّه كان يكتم إيمانه ، فنفى الله عن أبي طالب الشّرك ، ونزّه نبيّه والثلاثة المذكورين[2] عن الخطأ بقوله ما كان للنّبي الخ الآية[3] .

وأمّا ما قيل في قول أبي طالب عليه السلام :

لولا المخافة أن تكون معرّة ... لوجدتني سمحاً بذاك قمينا

من أنّ هذا الشّعر يتضمّن من أنه لم يؤمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسمح له في الإسلام والإتّباع خوف المغرّة والتسفيه ، وكيف يكون مؤمناً مع ذلك ؟ فقد نقل عن السّيد المرتضى ، في الفصول أنّ شيخه المفيد أجاب عن ذلك: بأنّ أبا طالب عليه السلام لم يمتنع من الإيمان برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) سورة التوبة/ ١١٣ .

(٢) يعني : علياً ، وجعفراً ، وحمزة .

(٣) بحار الأنوار ٣٥/١٢٥ ، ١٢٧ .

في الباطن والإقرار بحقّه من طريق الدّيانة ، وإنّما امتنع من إظهار ذلك لئلّا يسفهه قريش وتذهب رياسته ، ويخرج من كان منها متبعاً له عن طاعته ، وتنخرق هيبته عندهم فلا يسمع له قول ، ولا يمتثل له أمر، فيحول ذلك بينه وبين مراده من نصرة رسول الله ، ولا يتمكن من غرضه في الذب عنه ، فاستسرّ بالإيمان وأظهر منه ما كان يمكنه إظهاره على وجه الاستصلاح ، ليصل بذلك إلى بناء الإسلام وقوام الدّعوة واستقامة أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان في ذلك كمؤمنين أهل الكهف الّذين بطنوا الإيمان وأظهروا ضدّه للتّقية والاستصلاح ، فآتاهم الله أجرهم مرّتين ، والدّليل على ما ذكرناه في أمر أبي طالب عليه السلام قوله في هذا الشّعر بعينه :

ودعوتني وزعمت إنّك ناصح ولقد صدقت وكنت ثمّ أمينا

فشهد بصدقه ، واعترف بنبوته ، وأقرّ بنصحه ، وهذا محض الإيمان . انتهى كلامه ، رفع مقامه .

وأمّا ما قيل من أنّ الرّواية قد جائت من أنّ عليّاً ، وجعفراً لم يأخذا من تركة أبي طالب شيئاً ، وهذا يقتضي كفره فلا أصل له ، والرّواية إن تحققت فهي موضوعة ، ومذهب أهل البيت بخلاف ذلك ، فإنّ المسلم عندهم يرث الكافر، ولا يرث الكافر المسلم، ولو كان أعلى درجة منه في النّسب . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: لا توارث بين أهل ملّتين ، نقول : بموجبه لأن التّوارث تفاعل ، ولا تفاعل عندنا في مبدئهما ، واللّفظ الّذي يستدعي عن الطرفين كالتّضارب لا يكون إلاّ من اثنين ، هذا وقد نقل ابن دحلان ، عن البرزنجي أنّه أجاب عن ذلك بوجوه :

منها ، أنّ الميراث في وقت موت أبي طالب لم يفرض وإنّما كان الأمر بالوصيّة ، فقد يكون أبو طالب أوصى بماله لعقيل لأنه كان يحبّه كثيراً فيحتمل على تسليم أنّ عقيلاً أخذ ذلك ميراثاً ، وأنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

إنّما سكت معاملة لأبي طالب ، وعقيل ، بحسب ظاهر حالهم من الكفر بحسب أمر الدّنيا .

وأمّا ما قيل : من أنّ لم ينقل أحد عنه أنه رآه يصلّي والصلاة هي المفرقة بين المسلم ، والكافر ، ففيه أولاً : أنّ أبا طالب كان دينه التّقية ، وإسلامه مستتر فكانت صلاته مستترة عن الأغيار أيضاً . وثانياً من أنّه لم ينقل أنّ الصّلاة كانت واجبة على الوجه المعلوم أيّام أبي طالب ، وإنّما كانوا يصلّوها نافلة ، وإنّما فرضت الصّلاة بالمدينة ، وقد اعترف ابن أبي الحديد بذلك في ذيل فصله المعقود لأبي طالب عليه السلام . وكذا ابن دحلان في الأسنى عن البرزنجي ، والتّفرقة يومئذٍ بين المسلم والكافر كانت محبّة النّبي صلى الله عليه وآله وسلم والضّرورة حاكمة بأنّ أبا طالب كان أشدّ النّاس حبّاً له صلى الله عليه وآله وسلم .

وأمّاما قيل : من أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له عند موته : قل يا عمّ كلمة أشهد بها لك غداً عند الله تعالى ، فقال : لولا أن تقول العرب أنّ أبا طالب عليه السلام جزع عند الموت ، لأقررت بها عينك ولكن أنا على دين الأشياخ . وقيل : إنّه قال : أنا على دين عبد المطّلب ، فجوابه إنّا نقول : أوّلاً هذه الرواية مردودة بأخبار رويتموها بأسانيد مختلفة ، فالتّمسك بها في مقابل تلك الرّوايات لا يجدي نفعاً .

وثانياً : أنّ الرّواية لها ذيل لم يذكر هنا ، وقد ذكره كلّ من نقل الخبر باختلاف الألفاظ وهو ، فلمّا خفت صوته حرّك شفتيه فأصغى إليه العبّاس فسمعه يقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فقال العباس للنّبي صلى الله عليه وآله وسلم يا ابن أخي قد والله قال الّذي سألته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحمد لله الذي هداك يا عم[1] وفي نقل لم أسمعه .

---

(١) بحار الانوار ٧٦/٣٥ بسنده إلى العباس بن عبد المطلب .

وثالثاً، أنّه إنّما كلّفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إظهار الإسلام ليعلم القوم أنّه مسلم ، لا أنّه لم يكن مسلماً فأراد أن يسلم ، والدّليل على ذلك ما نقل في هذا الخبر بعينه ثمّ أنّه صلى الله عليه وآله وسلم أمر عليّاً بغسله وكفنه ، وحيث أنّه أمر عليّاً بتولّي أمره دون غيره من أولاده وأخوانه، لأنّهم كانوا كافرين علمنا أنّه كان يعلم بإسلامه .

ورابعاً، أنّه قال : أنا على دين الأشياخ أو أنا على دين عبد المطّلب ، وهذا هو الإسلام بعينه ، لأنّ المراد بالأشياخ عبد المطلب ، وهاشم ، وعبد منافٍ ، وهم عندنا مسلمون ، وقد قال بإسلامهم أكثر أهل العلم من غيرنا كالإمام الفخر الرّازي ، والحافظ جلال الدّين السّيوطي ، والعلاّمة محمّد بن رسول ، وغيرهم من القدماء والمتأخّرين وسيأتي إن شاء الله تعالى تحقيق ذلك .

وأمّا رسالة النّفس الزكيّة[1] ، إلى المنصور وقوله فيها : فأنا ابن خير الأخيار ، وأنا ابن شرّ الأشرار ، وأنا ابن سيّد أهل الجنّة ، وأنا ابن سيّد أهل النّار .

وتفسير شرّ الأشرار ، وسيّد أهل النّار بأبي طالب، فمن أغرب الغرائب ، لأنّ هذه الرّسالة كلّ من رواها إنّما رواها عن عبد العزيز بن عبد الله البصري ، عن عثمان بن سعيد بن سعد المدني ، وهو مجهول فكيف تعارض تلك الأخبار المتواترة الّتي هي في المقام ، مع أنّ آثار الإفتعال عليها ظاهرة لركاكة ألفاظها ومعانيها ولا تشبه كلام النّفس الزكيّة

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام . الملقب بالأرقط . وبالمهدي . وبالنفس الزكية . خرج على المنصور ثائراً لمقتل أبيه بالكوفة في مائتين وخمسين رجلاً ، فقبض على أمير المدينة وبايعه أهلها ، فانتدب المنصور لقتاله ولي عهده عيسى بن موسى ، فسار إليه وانتهى الأمر بعد حرب مريرة بمقتله سنة ١٤٥ هـ. مقاتل الطالبيين/ ٢٣٢ .

بشيء ، وهـذا واضح لمن رأى شيئـاً من كلامـه ورسائله ، على أنّـه قد كـان ينازع المنصـور في الخلافـة الّتي لا تصلح إلاّ للمسلمين ، فكيف يفتخر بالكفّار وكيف يسمّى أبا طالب شـرّ الأشـرار ، مع تلك المسـاعي الكثيرة للإسلام ، وتلك الخدمات الغزيرة لخير الأنام، ولا أعجب إلا من الفاضل المعتـزلي ابن أبي الحديـد ، كيف توقّف في إسـلام أبي طالب بهـذه الـرّسـالـة حيث قـال بعـد نقـل شـطر من الأدلّـة على إسـلام أبي طالب عليه السلام : فأمّا أنا فالحال ملتبسة عندي ، والأخبار متعارضة ويقف في صدري ، رسالة النّفس الزكيّة إلى المنصور ، وقـوله فيهـا : أنا ابن الـخ فإنّ هذه شهـادة منه على أبي طـالب عليه السلام بالكفـر وهو ابنـه ، وغير متّهم عليه ، وعهده قريب من عهد النّبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يـطل الزّمـان فيكون الخبـر مفتعلاً[1] انتهى .

وليت شعري، هل أطّلع ابن أبي الحديد على سند الرّسـالة أم لا ؟ وهل لاحظ جميع ألفاظها أم لا ؟ على أنّ ابن أبي الحديد قد تكلّم على التّعارض في آخر كلامه، فاقتضت حاله أن يقول بإسلامـه ولم يقل ، قـال بعد المقالة الأولى : قد روي في إسلامه أخبـار كثيرة ، وروي في مـوته على دين قـومه أخبـار كثيرة، فتعارض الجرح والتّعـديل فكـان كتعـارض البينتين عند الحاكم ، وذلك يقتضي التوقّف فإنّا في أمره من المتوقّفين ، ثمّ قال : ويمكن أن يقول أصحاب الحديث إذا تعارض الجرح والتّعديل كمـا قد أشـرتم إليه ، فـالتّرجيـح عنـد أصحـاب أصـول الفقـه لجـانب الجـرح ، لأنّ الجـارح قـد اطّلع على زيـادة لم يـطّلع عليهـا المعـدّل ولخصومهم أن يجيبوا عن ذلك بأنّ هذا إنّما يقال ويذكر في أصول الفقه في طعن مفصّـل في مقابلة تعـديل مجمـل ، مثالـه أن يروي شعبـة مثلاً حديثاً عن رجلٍ فهو بروايته عنه قد وثقـه ويكفي في توثيقـه له أن يكـون

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٤/٨٢ .

مستور الحال ظاهره العدالة ، فيطعن فيه الدّارقطني مثلاً ، بأن يقول كان مدلساً،أو كان يرتكب الذنب الفلاني ، فيكـون قد طعن طعنـاً مفصّلاً في مقـابلة تعديـل مجمل ، وفيمـا نحن فيه وبصـدده الرّوايتـان متعـارضتـان تفصيـلاً لا إجمـالاً لأنّ هؤلاء يـروون أنّـه تلفظ بكلمتي الشّهــادة عـنـد المـوت ، وهؤلاء يروون أنّـه قال عنـد الموت : أنـا على دين الأشياخ ، وبمثـل هذا يجـاب من يقول من الشّيعـة روايتنا في إسـلامه أو رجح لأنّا نروي حكماً إيجابيـاً ونشهد على إثبات، وخصـومنا يشهـدون على النّفي ولا شهادة على النّفي ، وذلك أن الشّهادة في الجانبين معاً إنّما هي على إثبات ولكنّه إثبات متضاد[1] انتهى .

**أقولُ** : أما نحن فلا نقول هذا التّعارض بعد انكشاف طـرق أخبار الخصـوم لنا ، ولا تـردّ شهادة عتـرة النّبي الّذين شهـد النّبي لهم أنّهم لا يفـارقون كتـاب الله ، بشهادة المغيـرة بن شعبة ، وأمثاله، ولا يخفى أن العترة أعرف بباطن أبيهم من الأجانب ، ولو اعتنينا إلى مـا روى أنّه قـال عند الموت أنا على دين الأشياخ .

**فنقول** : هذا عين الإيمـان لأنّ الأشياخ هم آبـاء أبي طالب عبـد مناف ، وهاشم ، وعبـد المطّلب ، وهم مـاتوا على الإيمـان[2] أمّا على قولنا فواضح لأنّا نرى آباء النّبي صلى الله عليه وآله وسلم من عبد الله ، إلى آدم كلّهم كـانوا مؤمنين ، بدليل قوله صلى الله عليه وآله وسلم على ما رواه الفريقان : لم يزل ينقلني الله من أصـلاب الطّاهـرين إلى أرحام المـطهّرات ، حتّى أخـرجني في عالمكم

---

(١) المصدر السابق ١٤/٨٣ .

(٢) كما جاء في رواية الأصبغ بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام ، يقول : والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط ، قيل : فما كانوا يعبدون ؟ قال : كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به .

بحار الأنوار ٣/٨١ . كمال الدين/ ٤٠٣ .

هذا ، لم يدنسني بدنس الجاهليّة ، ولو كان في آبائه كافر لم يصف جميعهم بالطّهارة مع قوله سبحانه ﴿**إنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَس**﴾[1] وقوله تعالى : ﴿**وتَقَلُّبَكَ فِي السّاجدين**﴾[2] لأنّ الوارد في تفسيرها عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، أنّه يرى تقلّبه في أصلاب الموحّدين ، وأدلّتنا على ذلك كثيرة .

وأمّا ما في الكتاب العزيز من إبراهيم ، وآزر ، وكونه كان ضالاً مشركاً فلا ردّ به علينا، لأنّ آزر كان عمّ إبراهيم وأبوه تارح ، وتسمية العمّ أباً وارد في الكتاب العزيز ، قال تعالى : ﴿**أَمْ كُنْتُم شُهَداء إذْ حَضَرَ يَعقُوبَ المَوْت إذْ قَالَ لنَبيْهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدي قَالُوا نَعْبُدُ إلٰهكَ وَإلٰهَ آبائكَ إبْرَاهِيمَ وَإسمَاعيل**﴾[3] الآية، وليس إسماعيل من آبائه بل هو عمه .

وفي أسنى الطالب أنّ كون آزر عمّ إبراهيم عليه السلام هو القول الصّحيح[4] ، قال العلّامة ابن حجر الهيثمي أنّ أهل الكتابين أجمعوا على أنّ آزر لم يكن أباً لإبراهيم حقيقة ، وإنّما كان عمّه ، وسمّاه الله في القرآن أباً لأنّ العرب تسمّي العمّ أباً[5] وجزم بذلك الفخر الرّازي ، وقال : جاء في القرآن تسمية العمّ أباً قال تعالى : ﴿**إلٰهَكَ وَإلٰهَ آبائك إبراهيم وإسماعيل**﴾[6] قال : وقد سبق الرّازي إلى ذلك جماعة من السّلف ، منهم ابن عباس ، ومجاهد ، وابن جرير ، والسّدي ، قالوا :

---

(١) سورة التوبة/ ٢٨ .

(٢) سورة الشعراء/ ٢١٩ .

(٣) سورة البقرة/ ١٣٣ .

(٤) في قوله تعالى سورة الأنعام/ ٧٤ ﴿**وإذ قال إبراهيم لأبيه آذر أتتخذ أصناماً آلهة إني أريك وقومك في ضلال مبين**﴾ .

(٥) تفسير الدر المنثور ٢٣/٣ .

(٦) التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي ٣٨/١٣

ليس آزر أبا إبراهيم ، وإنّما هو عمه لأنّ إبراهيم ابن تارخ .

قال : وممّن وافق الرّازي الإمام الماوردي ، من أئمة الشّافعيّة ، وقال في قوله تعالى: ﴿وتقلّبك في السّاجدين﴾، كما قال الرّازي : أنّ المراد تقلّبه في الأصلاب الطّاهرة والأرحام الزّكيّة[1] انتهى .

ثمّ ذكر جملة أحاديث تدلّ على هذه الدّعوى وكثير من الأقوال ، وذكر أنّ القول بإيمان آباء النّبي قال به الرّازي ، والسّيوطي ، وغيرهما من المحقّقين، والحمد لله على الوفاق . وأمّا على قول غيرنا فالأكثر على أنّ آبائه صلى الله عليه وآله وسلم من إبراهيم إلى عبد الله ، كانوا مسلمين ، وقد أخرج ابن جرير ، عن مجاهد ، في تفسير قوله تعالى ، حكايةً عن إبراهيم عليه السلام ﴿وأجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام﴾[2]. قال: استجاب الله دعوة سيّدنا إبراهيم عليه السلام في ولده فلم يعبد أحد منهم صنماً بعد دعوته ، وجعل من ذرّيته من يقيم الصّلاة ، قال السّيوطي وهذه الأوصاف كانت لأجداده صلى الله عليه وآله وسلم خاصّة دون سائر ذرّيته، وكلّما ذكر عن ذرّية سيّدنا إبراهيم عليه السلام من المحاسن ، فإنّ أولى النّاس به سلسلة الأجداد الشّريفة الّذين خصّوا بالإصطفاء وانتقلت إليهم النبوة واحداً بعد واحدٍ ، ولم يدخل ولد إسحق عليه السلام وبقيّة ذريّة إبراهيم ، لأنّه دعى لأهل هذا البلد ألا تراه ، قال : واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام، فلم تزل أناس من ذرية إبراهيم عليه السلام على الفطرة يعبدون الله تبارك وتعالى ، ويدلّ له قوله : ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾. فإنّ الكلمة الباقية هي التّوحيد ، وعقب إبراهيم هو سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ونسله ، وآبائه الكرام[3] انتهى .

---

(١) المصدر السابق ١٣/٣٨ وفيه : فالآية دالة على أن جميع آباء محمد عليه السلام كانوا مسلمين ، وحينئذ يجب القطع بأن والد إبراهيم عليه السلام كان مسلماً . الحجة على الذاهب (ايمان أبي طالب)/ ٧٦ .

(٢) سورة إبراهيم/ ٣٥ .

(٣) تفسير الدر المنثور ٤/٨٦ .

وكيف كان فقد ظهر أنّ الرّواية المذكورة إن صحّت فقوله أنا على دين الأشياخ عين الإيمان ، وأنّه إنّما عبّر هذه العبارة دون التلفظ بالشّهادة خوفاً من أن يعيش بعد ذلك ولا يمكنه نصرة رسول الله ﷺ وإعانته ، فإن أضرب هذا القائل صفحاً عن هذه الأدلّة والأقوال ، وقال بكفر الآباء فحينئذ نطلب منه الدّليل ولا دليل عنده، فإن استدلّ برواية ابن ماجة[1] عن ابن عمر قال : جاء إعرابي إلى النّبي ﷺ فقال : إنّ أبي كان يصل الرّحم ، وكان وكان فأين هو؟ قال في النّار فكأنّه وجد من ذلك ، فقال الرّجل وأين أبوك أنت ؟ فقال : حيثما مررت بقبر كافر فبشّره بالنّار ، فأسلم الأعرابي ، وقال : لقد كلّفني رسول الله ﷺ شططاً ما مررت بقبر كافر إلاّ بشرته بالنّار[2] .

أو برواية مسلم ، أنّ رجلاً قال : يا رسول الله أين أبي ؟ قال : في النّار ، فلمّا ولّى دعاه فقال إنّ أبي وأباك في النّار[3] فلا يجديه نفعاً، لأنّا نجيب عن ذلك تنزيلاً له وتسليماً لروايته ، بما في أسنى المطالب من أنّه ﷺ في الرّواية الأولى أجمل الجواب ، بقوله : حيثما مررت بقبر كافر فبشّره بالنار جرياً على عادته إذا سأله أعرابي وخاف من إفصاح الجواب له فتنته واضطراب قلبه ، أجاب بجواب فيه تورية وإلهام مع تحري الصدق ، فهنا لم يفصح له بحقيقة الحال ، ومخالفة حكم أبيه

---

(١) أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني المتوفى سنة ٢٧٣ هـ. المحدث الفقيه الحافظ ، عارف بعلوم الحديث ، مفسر ، مؤرخ ، ارتحل إلى بغداد ، والبصرة ، والكوفة ، ومكة ، والشام ، ومصر ، والري ، وسمع الكثير ، من تصانيفه : تفسير القرآن . التأريخ . السنن في الحديث .

تذكرة الحفاظ ١٨٩/٢ . تهذيب التهذيب ٥٣٠/٩ . البداية والنهاية ٥٢/١١ . مرآة الجنان ١٨٨/٢ . شذرات الذهب ١٦٤/٢ . الكنى والألقاب ٣٩٨/١ .

(٢) سنن ابن ماجه ٥٠١/١ حديث رقم ١٠٧٣ .

(٣) صحيح الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ٢٠٦ ـ ٢٦١ هـ ـ ج ١٩١/١ حديث رقم ٣٤٧ كتاب الإيمان .

لأبيه في المحل الذي هو فيه خشية ارتداده، لمّا جلت عليه النّفوس من كراهيّة الاستئثار عليها ، ولمّا كانت عليه العرب من الجفاء وغلظة القلوب فأورد له جواباً موهماً تطييباً لقلبه ، فتعيّن الإعتماد على هذا اللّفظ وتقديمه على غيره ممّا غيّره الرّواة بالمعنى كرواية مسلم أنّ رجلاً قال يا رسول الله : أين أبي الرّواية المتقدّمة .

**قال**:فهذه الرّواية منكرة وللعلماء فيها كلام كثير لخّصه الزرقاني في شرح المواهب ، قال : وأحسن ما يقال فيها أنّ الرواة تصرّفوا فيها واختلفت رواياتهم ، وأنّ الصّواب كالرّوايةالأولىٰ : حيثما مررت بقبر كافر فهي في غاية الإتقان يتبيّن بها أنّ اللّفظ العام ، وهو حيثما مررت بقبر كافر فبشّره بالنّار ، هو الصّادر منه صلى الله عليه وآله وسلم فكأن بعض الرّواة فهم أنّ قوله : حيثما مررت بقبر كافر شامل لأبي النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنّه كافر، ورواه بالمعنى على حسب فهمه وقال إنّ أبي وأباك في النّار[1] .

**أقولُ** : ويحتمل عندي لرواية مسم جواب آخر ، وهو أن يكون أصل جوابه صلى الله عليه وآله وسلم أنّ أبي في الجنّة ، وأباك في النّار، أوتكون الواو في وأبي للقسم لا للعطف ، واضمر في الجنّة ، أو أتى بالتّورية بالقسم إيهاماً على الأعرابي خوف الفتنة من ارتداده وأنّه صلى الله عليه وآله وسلم إنّما أتى بهذه الجملة مع حذف بعضها أو التورية فيه تطييباً لخاطر السّائل ، وإلاّ فما الدّاعي له أن يذكر أباه الميّت بما لم يسأل عنه **﴿رَبّنا احكم بَيننا وبَينَ قَوْمنا بِالحَقِّ إنّكَ خَيْرُ الحاكمِين﴾**، وأمّا ما قيل من أنّ قوله تعالى : **﴿إنّا أرْسَلْنَاكَ بِالحَقِّ بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم﴾**[2] إنّها نزلت في أبي طالب ، فقد قال ابن دحلان هو ضعيف جداً، كالقول بأنّها نزلت في أبوي النّبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنّ ذلك ضعيف أيضاً بل قيل : إنّ ذلك

---

(١) صحيح مسلم ١/١٩١ .

(٢) سورة البقرة/ ١١٩ .

باطل لا أصل له . والآية إنّما نزلت في اليهود، قال أبو حيّان، في التفسير، إن سوابق الآيات ولواحقها تدلّ على ذلك أي فإنّ الجميع نـزل في اليهود ، والقول بخلاف ذلك يوجب تفكيك نظم الآيـات وذهاب جـزالتها ، كمـا أشار إلى ذلك المولى أبو السّعود في تفسيره[1] انتهى .

وأمّا ما قيـل من أنّ البيهقي ، روى أنّ عليّاً ، لمّـا مات أبـو طالب قال : يا رسول الله إنّ عمّك الشّيـخ الضال قـد مات، قال اذهب فواره ، قلت : إنّه مات مشركاً قـال : اذهب فواره فلمّـا واريته رجعت إلى النّبي فقال اغتسل .

فجوابه أنّ هذه الرّواية على تقدير سلامتهـا رواية واحـدة تعارضهـا روايات كثيرة، فلا يمكن التمسك بها مع وجود تلك الرّوايات .

فمنها ، ما أخرجه ابن سعد ، وابن عساكـر ، عن عليّ أنه قـال : أخبرت رسول الله بموت أبي طالب ، فبكى وقـال : إذهب فغسّله وكفّنه وواره غفر الله له ورحمه[2] .

وفي السّيـرة الحلبيّة أنّ هـذا الحـديث أخـرجـه أيضـاً أبـو داود ، والنّسـائي ، وابن الجارود ، وابن خـزيمة ، عن عليّ عليه السلام أنّـه قـال لمّـا مات أبو طـالب أخبرت النّبي صلى الله عليه وآله وسلم بمـوته ، فبكى وقـال : اذهب فغسّله وكفّنه وواره غفر الله له ورحمه[3] .

ومنها ، ما رواه ابن سعد في الطّبقات ، بسند صحيـح أنّ العبّاس سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أترجو لأبي طالب خيراً قال صلى الله عليه وآله وسلم كلّ الخير أرجو له من ربّي[4] .

---

(١) تفسير أبي السعود محمد بن محمد العمادي المتوفى سنة ٩٥١ هـ. ج ١/١٥٢-١٥٣ .

(٢) الطبقات الكبرى ١/١٢٣ ، وفيه : وجعل رسول الله (ص) يستغفر له أياماً ولا يخرج من بيته .

(٣) السيرة الحلبية ٢/١٨٩ .

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ١/١٢٤ بسنده إلى عفان بن منسلم ، عن حماد بن سلمة ، =

ومنها ، ما أخرجه ابن عساكر، عن عمرو بن العاص قـال : سمعت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إنّ لأبي طـالب عندي رحمـاً سأبلها ببلالهـا . وأمثال هذه الأحاديث لا تحصى ، وقد نقل جملة منها صاحب الأسنى ، فلا تعارضهـا تلك الرّوايـة الواحـدة ، على أنّه قـد أجيب عنها بـأنّ ذلك منضور فيه إلى ظاهر حاله في الـدّنيا ، وإنّ عليّـاً إن صحّت الرّوايـة قال ذلك ، بحضور سفهاء قريش ليظهر لهم أنّـه مات على دينهم ، فيكفـون عن أذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مراعاةً له . هذا مجموع مـا ذكر ممّـا ينافي شـأن أبي طالب ، وقد أطلنا الكلام بنقله والجواب عنه ، على أنّ القـائل بهـا لا تقـوم له حجّـة معها في مقـابلة فضائله، ولولا رفع ريب المـرتابين لمـا ذكـرتها أصـلاً ، لأنّ البحث عن إسلام أبي طـالب كالبحث في الضّحى عن وجــود الشّمس ، أو كـالتّفكـر اليــوم في مضيّ أمس ، وإنّ هؤلاء المنكرين أسلامـه قد ذكـروا جميع أخبـاره وأشعاره ، ومسـاعيه للدّين ، وحمـايته لخيـر المرسلين في وسـائلهم المتفرّقـة ودفـاتـرهم المتشتتـة ، وأخبـاره كلّها دالـة على إيمانـه لأنّه لـو كان كـافراً لمـا بذل نفسـه ذلـك البـذل ، ولخـذل رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم كمـا خــذلـه أبــو لهب ، ولمـا آوى المسلمين الّـذين اتّبعوه ، ولمّـا ذبّ عن الإسـلام بيـده مـرّة ، وبلسـانـه أخــرى ، واشعـاره كلّهــا إيمـان محض وتصــديق بـالنّبي صلى الله عليه وآله وسلم وهؤلاء المنكـرون لا يفـرقـون في أصـول عقـائـدهم في الإيمــان بين الكـلام المنظوم ، والمنثور ، وإنّ يهوديّاً لـو توسط جمـاعة من المسلمين وأنشـد شعراً قد ارتجله يتضمّن الإقـرار بنبوّة محمّـد، يحكمون بإسلامه، كما لو قال : أَشْهَدُ أنَّ مُحمَّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

= عن ثابت ، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث قال : قال العباس ، يا رسول الله . . . الحديث . الحجة على الذاهب (إيمان أبي طالب)/ ٩٤ . شرح ابن أبي الحديد ٣١١/٢ . تاريخ الإسلام للذهبي ١٣٨/١ .

والحاصل أنّهم يثبتون إيمان الكافر بأدنى سبب ، وبأدنى خبر واحد ، وبالتّلويح فليس إنكار ذلك لأبي طالب ، مع تلك الأدلّة إلاّ مكابرة،وما رأينا ولا سمعنا أنّ أحداً أخرجوا فيه إلى مثل ما أخرجوا في أبي طالب ، وليت شعري كيف يكون أبو طالب كافراً ، وهو الّذي قصم ظهر المشركين بنصر دين الموحّدين ، وشيّد دعائم الإسلام بحمايته خير الأنام ، وما ألطف قول ابن أبي الحديد في مدحه ، على أنّه ممّن توقّف فيه، ولم يقل بإيمانه في شرحه حيث قال : وصنّف بعض الطالبيين في هذا العصر كتاباً في إسلام أبي طالب، وبعثه إليّ وسألني أن أكتب عليه بخطي نظماً أو نثراً، أشهد فيه بصحّة ذلك وبوثاقة الأدلّة عليه ، فتخرجت أن أحكم بذلك حكماً قاطعاً لما عندي من التّوقف فيه، ولم أستجز أن أقعد عن تعظيم أبي طالب ، فإنّي أعلم أنّه لولاه لما قامت للإسلام دعامة ، وأعلم أنّ حقّه واجب على كلّ مسلم في الدّنيا إلى أن تقوم السّاعة،فكتبت على ظاهر المجلّد :

| | |
|---|---|
| ولولا أبو طالب وابنه | لما مثل الدّين شخصاً فقاما |
| فهذا بمكّة آوى وحامى | وهذا بيثرب جسّ الحماما |
| تكفّل عبد مناف بأمرٍ | وأودى فكان عليّ تماماً |
| فقل في ثبير مضى بعد ما | قضى ما قضاه وأبقى شماما |
| فلله ذا فاتحاً للهدى | ولله ذا للمعالي ختاما |
| وما ضرّ مجد أبي طالب | جهول لغا أو بصير تعامى |
| كما لا يضرّ إياة الصّباح[1] | من ظن ضوء النّهار الظّلاما[2] |

* * *

(١) اياة الصبح : ضوءه ، وأصله في الشمس .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٤/٨٣ ـ ٨٤ وفيه : فوفيته حقه من التعظيم والإجلال ، ولم أجزم بأمر عندي فيه وقفة .

ومن أعجب العجائب أنّ القائلين بكفـر أبي طالب، قد روى جملة منهم بأسانيدهم عن الزّبير بـن بكار ، عن إبراهيم بن المنذر ، وعن عبد العـزيز بـن عمـران ، عن إبراهيم بن إسمـاعيـل ، عن أبي حبيبـة ، عن داود ، عن عكـرمـة ، عن ابن عبّـاس ، أنّـه قـال : جـاء أبـو بكـر إلى النّبي بـأبي قحـافـة يقـوده وهـو شيـخ كبيـر أعمى ، فقـال رســول الله ألا تـركت الشّيخ حتّى نـأتيه ؟ فقـال : أردت يـا رسـول الله أن يؤجره الله أمّا والّذي بعثك بالحقّ لأنـا كنت أشد فرحاً بإسلام عمّك أبي طالب منّـي بإسلام أبي، التمس بذلك قرّة عينـك ، فقال رسـول الله صدقت[1] .

هذا واعلم أنّ جماعة من القائلين بكفر آباء النّبي ، وأبي طالب ، قالوابنجاتهم مستدلّين ببعض الأخبار .

منها : ما أسندوه عن أنس أنه قـال : أتى أبو ذر يـوماً إلى مسجـد رسول الله فقال : ما رأيت كما رأيت البـارحة ، قـالوا : ومـا رأيت البارحة ، قال : رأيت رسول الله ببابه فخرج ليلاً وأخذ بيد عليّ بن أبي طالب وخرجا إلى البقيع ، فما زلت أقفو أثرهما حتى أتيا مقابـر مكّة ، فعدل إلى قبر أبيه فصلّى عنده ركعتين فإذا بالقبر قـد انشق ، وإذاً بعبد الله جالس ، وهو يقول : أَشْهَـدُ أنْ لا إلَهَ إلاَّ الله وأنَّ مُحمَّـداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ،قال : فارجع إلى روضتك ، ثمّ عدل إلى قبر أمّه فصنع كما صنع عند قبر أبيه ، فإذا بالقبر ، قد انشقّ فـإذاً هي تقول : أشْهَـدُ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ الله وَأنَّكَ رَسُولُ الله ، فقال ارجعي إلى حفرتك، ثمّ عـدل إلى

---

(١) الغدير ٣١٢/٧ فصل (إسلام والدي أبي بكر) وقد فصل القول فيه وفي طرقه وأسانيده بصورة وافية وأثبت كذب واختلاق الحديث ، وإن في سنده رجال محتالون دجالون كذابون .

قبر عمّه وصنع ما صنع عند قبر أبيه،وشهد أبو طالب بما شهد به[1] .

ومنها ما أسندوه إلى أبي عبد الله عليه السلام ، أنّه قال : لمّا حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجّة الوداع نزل بألا بطح ، ووضعت له وسادة فجلس عليها ثمّ رفع يده إلى السّماء وبكى بكاءً شديداً ، ثمّ قال : يا ربّ إنّك وعدتني في أبي ،وأُمّي ،وعمّي ، أن لا تعذّبهم بالنّار ، وقال : فأوحى الله إليه إنّي آليت على نفسي أن لا يدخل جنّتي إلاّ مَنْ شَهَدَ أن لاْ إلٰـهَ إلاّ الله وأنَّكَ عَبْدي وَرَسُولي ، وَلكنّ ائت الشعب فنادهم فإن أجابوك ، فقد وجبت لهم رحمتي ، فقام النّبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشّعب فناداهم يا أبتاه ويا أمّاه ويا عمّاه فخرجوا ينفضون التّراب عن رؤوسهم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا ترون إلى هذه الكرامة الّتي أكرمني الله بها ؟ فقالوا : نَشْهَدُ أنْ لاْ إلٰه إلاّ الله وَأنّكَ رَسُولُ الله حَقّاً حَقّاً وإنّ جميع ما أتيت به من عند الله هو الحقّ ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ارجعوا إلى مضاجعكم ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى مكّة،وقدم عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام من اليمن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألاْ أبشّرك ؟ يا علي فقال له عليّ عليه السلام بأبي أنت وأمّي لم تزل مبشّراً فقال : ألاْ ترى إلى ما رزقنا الله تبارك وتعالى في سفرنا هذا وأخبره الخبر فقال علي عليه السلام الحمد لله ، قال : فأشرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في دينه أباه وأمّه وعمّه[2] .

---

(١) بحار الأنوار ١٠٨/١٥ ، وفي آخر الحديث ما لفظه : فكذبوه وعيبوه (يعني لأبي ذر) وقالوا : يا رسول الله كذب عليك القوم ، فقال : وما كان من ذلك ؟ قالوا : إن جندب (هو أبو ذر) حكى عنك كيت وكيت ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر .

(٢) بحار الأنوار ١٥/ ١١٠ ، نقل عن تفسير علي بن إبراهيم القمي ، بسنده إلى أبي حمزة الثمالي ، قال : سمعنا أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول : لما حج رسول الله ـ الحديث ـ . . .

أقـول : وهذان الخبـران لا يدلّان أنّهم مـاتـوا على الكفـر ، ومـا يستشعر من بعض فقرات الخبـر الثّاني ، وهـو آليت أن لا يدخـل جنّتي إلّا من شهد الخ ، مصروف إلى غيرهم غاية ما فيه أنّهم جـدّدوا الإيمان على يديه ﷺ وليس في الخبـر دلالة إلّا على إيمـان أولئك، فإنّ الله قد أوجب النّار لجميع المشركين والكفّار ، ولو كان هؤلاء مـاتوا مشـركين ما نفعهم الإيمـان بعد الإحياء، إذ لم يؤمنوا وهم أحيـاء فيكون إحيـائـه لهم ليريهم أيّام نبوّته ، أو ليظهر للنّاس إيمانهم حتّى لا يعترض عليه معترض مهما دعى لهم ، على أنّ في الخبرين مخالفة لما شاع عنـد أهل السّيـر من أنّ والديه عليهما السلام ماتا في غير مكّة فليتأمل ذلك .

**بيان ما لعلّه يحتاج إلى البيان من هذا الباب :**

قـولـهَ : ومن أحـاط خبـراً الخ ، قال في أسنى المـطالب ، عنـد تحقيقات السّيد محمّد بن رسول البرزنجي : إنّ بغض أبي طالب كفر ، ونقل أقـوال من تقدّم ذكـرهم ، وممّـا يؤيّـد هـذا التّحقيق الّـذي حقّقـه العـلامة البرزنجي، أنّ كثيراً من العلمـاء المحقّقين ، وكثيراً من الأوليـاء العـارفين أربـاب الكشف ، قالوا : بنجـاة أبي طـالب منهم القـرطبي ، والسّبكي ، والشّعـراني ، وخلائق كثيـرون ، وقالوا : هـذا الّـذي نعتقـده ونـدين الله به ، وإن كـان ثبوت ذلـك عندهم بـطريق غير الـطّريق الّذي سلكـه البرزنجي ، فقـد اتّفق معهم على القـول بنجـاتـه ، فقـول هؤلاء الأئمـة بنجاتـه أسلم للعبد عنـد الله عزّ وجـل ، سيّما مع قيام الـدّلائـل والبراهين الّتي أثبتها البرزنجي . انتهى .

قلت : قد عرفت من الأدلّة والبراهين الّتي أثبتناها أنّ أبا طالب هو أوّل من نصر دعوة النّبي ﷺ وأنّ الرّوايات الطاعنة فيه كلّها موضوعـة ، ولو أردنا أن نأخذ بها لأخذنـا بالـرّوايات الـطّاعنة في الصّحـابة ، ونسـاء النبي ﷺ لأنّها أكثر وطرقها أسلم، وحيث أنّا لا نأخـذ بتلك فعدم الأخـذ

بهـذه أولى ، لأنّهاوضعهـا من كان حـول الأمويين لينـالـوا بهـا أغـراضهم الدّنيويـة ، وقد لحق ذلـك أبا طـالب من بغضهم ولده عليّـاً ﷺ ، فكان ذلـك لدى الأمـويين ذنباً لا يغفر، كما فسّـروا قـولـه تعـالى :﴿حَيرانٌ لَـهُ أصحاب يَدْعُونهُ﴾[1] في أميـر المؤمنين ﷺ، وأعطوا الجـوائز على ذلـك فلاحظ كتب التّفسير والسّير تزدد علماً .

**قولهُ** : صنف بعض الطّالبين الخ المراد به السّيد الجليل فخـار بن معد بن عدنان، لأنّه كان معاصراً لإبن أبي الحديد .

**قولهُ** : مثل الدّين ، من التّمثيل وهو التّسوية .

**قـولهُ** : جسّ الجسّ المسّ، يُقال: جسّـه أي مسّـه ، وفي نسخـة سل ، وهو واضح وفي أخرى شام بمعناه .

**قولهُ** : تكلّف عبد منافٍ الخ ، هو اسم أبي طـالب على الصّحيح وقد تقدّم ذلك .

**قولهُ** : وأودى ، أي ذهب ومضى . **قوله**: نقـل في بثير الـخ بثير اسم جبل ، وشمام أعلىٰ منه، يريد أن بصيراً مضى وخلف شمـاماً ، أي أنّ أبـا طالب خلف من هـو أعلى منه وأكبر بلاءً، وقـد أخذ هـذا المعنى السّيد حيدر الحلّي[2] رحمـه الله فقال في عينيّتـه الّتي رثى فيها الميـرزا

---

(١) سورة الأنعام/ ٧١ .

(٢) حيدر بن السيد سليمان الصغير بن السيد داوود بن السيد سليمان الكبير بن السيد داود بن السيد حيدر بن السيد أحمد بن السيد محمود بن السيد شهاب الحسيني الحلي النجفي ١٢٤٦ـ١٣٠٤ هـ. خطيب مصقع ومتكلم فذ ومن مشاهير شعراء العراق في عصره . كانت له صولات وجولات في العراق ، وساهم في ميادين النظم فكان له قصب السبق . وقد كتبت عنه دراسات أدبية مفصلة . وديوانه مطبوع . معجم رجال الفكر والأدب ١/ . . .

جعفر القزويني[1] ، ومدح الميرزا صالح[2] :

لا أرى الـضـيـحـاء إلّا غـابـة　　سبـع يـخلف فـيـهـا سبـعـاً

وقال السّيد جعفر[3] الحلّي رحمه الله :

سـرج العـلا في حيكم لا تخـمـد　　إن غـاب مصباح فـآخـر يـوقـد
متنـاوبين على الـرّيـاسـة بينكـم　　تـلقى يـد فـيـهـا وتـلقـفـهـا يـد

ولبعض العرب :

نجـوم سمـاء كلّمـا انقض كـوكب　　بـدت كـوكب تـأوي إليـه كـواكبـه

وهو الأصل لهذه كلّها .

**قوله** : وما ضرّ مجد أبي طّالب، كلمة جقّ قالها أي لا يضرّ مجد أبي طالب كلام من تكلّم فيه ، كما لا يضرّ الصّباح شيئاً من ظنّ الصّباح ظلاماً قلت : بل يتوجّه اللّوم عليه .

---

(١) جعفر بن السيد باقر بن السيد أحمد بن السيد محمد الحسيني القزويني النجفي المتوفى ١٢٦٥ هـ. عالم جليل من مشاهير الشعراء الأفاضل ، كامل أديب بليغ ذا همة عالية ، سكن النجف الأشرف واشترك في حلبات الشعر ونظم القصائد العالية الجيدة . له ديوان شعر .

(٢) صالح بن السيد حسين الحلي ١٢٨٩-١٣٥٩ . العالم الفاضل والخطيب الشهير ، وكان في طليعة خطباء العراق وأكابر رجال المنبر ، وكان موهوباً قوي الأسلوب حسن البيان خشن اللسان متوقد الذكاء ، قوي الحافظة كثير الحفظ ، له قضايا غريبة أيام الثورة العراقية فقد أثار الرأي العام على حكومة الاحتلال ، ويستنهض العشاير والقبائل ، فقبض عليه الإنكليز وأبعدوه إلى المحمرة . معجم رجال الفكر والأدب .

(٣) جعفر بن السيد حمد بن السيد محمد حسن بن السيد عيسى بن السيد كامل بن السيد منصور الحلي الحسيني ١٢٧٧-١٣١٥ هـ. أحد أعلام الأدب المشاهير في عصره ، نبغ في الأدب وكان أحد الشعراء العشرة المعروفين ، واتصل بالحكام والأمراء وكان صريح القول قوي الجنان ، له ديوان شعر . معجم رجال الفكر والأدب .

# الباب الثاني عشر

## في تاريخ وفاته ، وغسله ، وكفنه ، ودفنه
## وذكر بعض ما جرى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعده وغير ذلك

كانت وفاة أبي طالب عليه السلام في السادس والعشرين من شهر رجب يوم الإثنين في آخر السّنة العاشرة بعد النبوّة ، وفي المناقب لابن شهر آشوب أنّ وفاته كانت بعد النبوّة بتسع سنين ، وثمانية أشهر ، وذلك بعد خروجه عليه السلام من الشعب بشهرين قال : وزعم الواقدي أنّهم خرجوا من الشّعب قبل الهجرة بثلاث سنين ، وفي هذه السّنية توفي أبو طالب ، وتوفّيت خديجة بعده بستّة أشهر ، قال : وذكر أبو عبد الله بن منذة في كتاب المعرفة ، أنّ وفاة خديجة بعد موت أبي طالب بثلاثة أيّام انتهى[١] .

**أقولُ** : وروى المجلسي رحمه الله عن العياشي ، عن سعيد بن المسيّب ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة ، ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة ، فلمّا فقدهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شنأ المقام بمكة ، ودخله حزن شديد وأشفق على نفسه

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ١/٦٥ . بحار الأنوار ١٩/١٤ وج ٣٥/٨٢ وج ١٩/٢٠ .

من كفّار قريش ، فشكا إلى جبرئيل ذلك ، فأوحى الله إليه يا محمّد أخرج من القرية الظّالم أهلها ، وهاجر إلى المدينة ، فليس لك اليوم بمكّة من ناصر وانصب للمشركين حرباً ، فعند ذلك توجّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة[1] . وفي قصص الرّاوندي ، أنّ أبا طالب عليه السلام توفّي في آخر السّنة العاشرة ، من مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ توفّت خديجة ، بعد أبي طالب عليه السلام بثلاثة أيّام فسمّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك العام عام الحزن ، فقال : ما زالت قريش قاعدة عنّي حتّى مات أبو طالب عليه السلام[2] .

أقول : الأقوال في تاريخ وفاة أبي طالب مختلفة والأصح ما قدّمناه وأنّ موت أبي طالب ، وخديجة كان في عام واحدٍ ، وهو المشهور والرّوايات فيه كثيرة ، وأمّا الرّواية الّتي نقلناها عن العيّاشي ، مضافاً إلى انفرادها بذلك القول إنّها مرسلة وشاذة فلا تعارض تلك الرّوايات .

وفي روضة الواعظين ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، أنّه قال : لمّا حضرت أبا طالب الوفاة ، جمع وجوه قريش فأوصاهم فقال : يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب ، وأنتم خزنة الله في أرضه وأهل حرمه ، فيكم السّيد المطاع الطّويل الذّراع ، وفيكم المقدّم الشّجاع الواسع الباع ، اعلموا أنّكم لم تتركوا للعرب في المفاخر نصيباً إلّا خرتموه ، ولا شرفاً إلّا أدركتموه ، فلكم على النّاس بذلك الفضيلة ولهم به إليكم الوسيلة ، والنّاس لكم حرب وَعَلي حربكم ألبّ ، وإنّي موصيكم بوصيّة فاحفظوها ، أوصيكم بتعظيم هذه البيّنة فإنّ قوماً مرضاة الرّب ، وقواماً للمعاش وثبوتاً للمواطاة ، وصلوا أرحامكم ففي صلتها

---

(١) بحار الأنوار ١٩/٢٥ وج ٣٥/١٧٤ .

(٢) قصص الأنبياء/٣٣٠ . أعيان الشيعة ٨/١١٤ ط كبير .

منسأة في الأجل وزيادة في العدد ، واتركوا العقوق والبغي ففيهما هلكت القرون قبلكم ، أجيبوا الدّاعي وأعطوا السّائل ، فإنّ بها شرفاً للحياة والممات ، عليكم بصدق الحديث ، وأداء الأمانة فإنّ فيهما نفياً للتّهمة وجلالة في الأعين ، واجتنبوا الخلاف على النّاس ، وتفضّلوا عليهم فإنّ فيهما محبّة للخاصّة ومكرمة للعامة ، وقوة لأهل البيت ، وإنّي أوصيكم بمحمّدٍ خيراً فإنّه الأمين من قريش ، والصّديق في العرب ، وهو جامع لهذه الخصال الّتي أوصيكم بها ، قد جاءكم بأمرٍ قبله الجنان وأنكره اللّسان ، مخافة الشّنآن ، ولأيم الله لكأني أنظر إلى صعاليك العرب وأهل الضّر في الأطراف ، والمستضعفين من النّاس ، قد أجابوا دعوته وصدّقوا كلمته وعمّوا أمره ، فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً ودورها خراباً . وضعفائها أرباباً وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه ، وأبعدهم منه أحظاهم لديه ، قد محضت العرب ودادها ، وصفت له بلادها ، وأعطته قيادها ، فدونكم يا معشر قريش ، أين أبيكم وأمّكم كونوا له ولاةً ولحزبه حماة ، والله لا يسلك أحد سبيله إلاّ رشد ، ولا يأخذ أحد بهديه إلاّ سعد ، ولو كان لنفسي مدّة ، وفي أجلي تأخير لكفيته الكوافي ، ولدفعت عنه الدّواهي ، غير أنّي أشهد بشهادته ، وأعظم مقالته[1] .

أقولُ : وهذه الوصيّة نقلها المجلسي رحمه الله في البحار ، عن الكتاب المذكور ، وعن الصّادق عليه السلام ، ونقلها جماعة من المؤرّخين وأهل السّير ، ونقلها مفتي الشّافعية السّيد أحمد زيني دحلان ، في أسنى المطالب ، عن القطب الكبير ، والإمام الشّهير السّيد محمّد البرزنجي ، الّذي اختصر كتابه من كتابه ، ونقلها ابن حجّة الحموي في كتابه ثمرات الأوراق ، عن كتاب الرّوض للسّهيلي عن هشام بن

---

(١) الوصية بكاملها جاءت في كتاب روضة الواعظين ١/١٣٩ . بحار الأنوار ١٠٦/٣٥ .

سـائب ، بتغيير يسيـر ولفـظه مـوافق للفظ (أسنى المـطالب) . قـال ابن حجّـة ، واللّفظ لـه عن السّهيلي في كتـاب الـرّوض ، عن هشـام بن سائب : أن أبا طالب لمّا حضرته الوفاة جمع وجوه قـريش ، وقال لهم : إنّكم خيـرة الله من خلقـه ، وقلب العـرب ، وفيكم السّيـد المـطاع ، والمتقدم الشجاع ، والطّويل الباع ، لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلّا أحـرزتموه ، ولا شـرفاً إلّا أدركتمـوه ، ولكم على النّاس بـذلك الفضيلة ولهم به بدايتكم الوسيلة ، والنّاس لكم حرب ، وإنّي أوصيكم بتعظيم هذه البيّنة ، فإنّ فيها مرضـاةً للرّب ، وقوامـاً للمعاش ، وصلوا أرحـامكم ولا تقطعوها ، فإنّ في صلة الـرّحم منسأة في الأجـل ، وزيـادة في العـدد ، واتركوا البغي والعقوق ، ففيها هلكت القـرون ، وأجيبوا الـدّاعي وأعطوا السّائل ، فإنّ فيهما حسن الحياة والممات ، وعليكم بصـدق الحديث ، وأداء الأمـانة ، فـإنّ فيهما محبّـةً في الخاص ومكـرمة في العـام ، وأنـا أوصيكم بمحمّدٍ خيراً ، فإنّه الأمين في قريش ، والصّديق في العـرب ، وهـو جامـع لكلّ مـا أوصيكم به ، وقـد جاء بـأمرٍ قبله الجنـان ، وأنكره اللّسان ، مخافـة الشّنآن ، وأيم الله كـأنّي أنظر إلى صعـاليك العـرب ، وأهـل البر في الأطـراف والمستضعفين من النّاس ، قـد أجـابـوا دعـوتـه وصدّقوا كلمتـه ، وخاض بهم غمـرات الموت ، فصـارت رؤساء قـريش وصناديدها أذناباً ، ودورها خراباً وضعفـاءها أربـاباً ، وإذا أعـظمهم عليه أحـوجهم إليه ، وأبعـدهم منه أحـظاهم عنده ، قد محضته العـرب ودادها وأصفت له فؤادها ، وأعطته قيـادها ، دونكم يـا معاشـر قريش ابن أبيكم كونوا له ولاة ولحزبـه حماة ، ووالله لا يسلك أحـد سبيله إلّا رشد ، ولا يـأخذ أحـد منكم بهداه إلّاسـعـد ، ولو كـان لنفسي مدّة ولأجلي تـأخيـر لكففت عنه الهزاهـز ، ولدفعت عنـه الدّواهي ، ثمّ تـوفّى إلى رحمة الله انتهى[1] .

---

(١) الروض الأنف ٢٥٩/١ . تاريخ الخميس ٣٣٩/١ . ثمرات الأوراق (هامش =

أقولُ : قال صاحب الأسنى ، فانظر واعتبر أيّها الواقف على هذه الوصيّة كيف وقع جميع ما قاله أبو طالب ، بطريق الفراسة الصّادقة الدالة على تصديق النبي ﷺ، قال : وقال عليه السلام لهم مرّةً أخرى : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمّدٍ ﷺ وما اتبعتم أمره ، فأطيعوه ترشدوا . وقال في موضع آخر ، وقد أخرج ابن سعد عن عبد الله بن ثعلب ، صغير العذري أنّ أبا طالب لمّا حضرته الوفاة دعا بني عبد المطّلب ، فقال : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمّدٍ وما اتبعتم أمره فاتبعوه وأعينوه ترشدوا ، انتهى .

وروى ابن بابويه في الأمالي ، بإسناده عن محمّد بن سنان ، عن عمرو بن ثابت ، عن حبيب بن أبي ثابت ، رفعه قال : دخل رسول الله ﷺ على عمّه أبي طالب وهو مسجّى فقال : يا عم كفلت يتيماً ، وربيت صغيراً ، ونصرت كبيراً فجزاك الله عنّي خيراً ، يا عم ثمّ أمَرَ عَليّاً عليه السلام بغسله[1] .

وروى المجلسي رحمه الله ، عن كتاب إيمان أبي طالب ، بإسناده إلى الشّيخ المفيد محمّد بن النّعمان ، يرفعه قال : لمّا مات أبو طالب رحمه الله أتى أمير المؤمنين علي عليه السلام النّبي ﷺ وأذنه بموته فتوجّع ﷺ توجّعاً عظيماً وحزن حزناً شديداً ، ثمّ قال لأمير المؤمنين عليه السلام امض يا عليّ فتول أمره، وتولّ غسله وتحنيطه وتكفينه فإذا رفعته على سريره فاعلمني ، ففعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فلمّا رفعه عليه السلام على السّرير اعترضه النّبي ﷺ فرقّ وتحزّن، وقال ﷺ وصلت رحماً ، وجزيت خيراً يا عم، فلقد ربيت وكفلت صغيراً ونصرت

---

= المستطرف) ٢/ ٩ . بلوغ الإرب ١/ ٣٢٧ . أسنى المطالب/ ٥ . الغدير ٧/ ٣٦٦ . تذكرة سبط ابن الجوزي/ ٥ . الخصائص الكبرى ١/ ٨٧ .

(١) الغدير ٧/ ٣٧٣ .

وأزرت كبيراً ، ثمّ أقبل على النّاس وقال : أمّا والله لأشفعنّ لعمّي شفاعة يعجب بها أهل الثّقلين[1] .

وعنه بإسناده عن أبي الفرج الأصبهاني قال : حدّثنا أبو بشر ، عن محمّد بن الحسن بن حمّاد، عن محمّد بن حميد، عن أبيه قال : سأل أبو الجهم بن حذيفة ، أصلى النّبي على أبي طالب ؟ فقال : وأين الصّلاة يومئذٍ إنّما فرضت الصّلاة بعد موته ولقد حزن عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمر عليّاً بالقيام بأمره ، وحضر جنازته وشهد له العباس ، وأبو بكر بالإيمان ، وأشهد على صدقهما لأنه كان يكتم الإيمان ، ولو عاش إلى ظهور الإسلام لأظهر إيمانه[2] .

وعنه عن الموضّح النّسابة بإسناده ، أنّ أبا طالب لمّا مات ما كانت نزلت الصّلاة على الموتى ، فما صلّى النّبي عليه ، ولا على خديجة ، لكن حزن عليه وشيع جنازته واستغفر له[3] .

وفي كتاب مولد علي عليه السلام لأبي الحسن البكري ، في ضمن حديثه الطّويل عن أبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي ، وغيره بإدخال حديث بعضهم في بعض ، قال لمّا حضرت أبا طالب الوفاة أحضر أولاده ، وبني هاشم ، وبني عمّه ، وأمرهم باتّباع سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيرته وأن لا يخالفوه، فلمّا حضرته الوفاة ، نظر إليهم يميناً وشمالاً وأمرهم بالمعروف ، ونهاهم عن المنكر ، ودعا برسول الله ،وعليّ بن أبي طالب ، وضمّهما إلى صدره وقبّلهما ، وقال : يعزّ عَليَّ فراقكما فمن لكما بعدي ؟ ثمّ التفت إلى ولده جعفر ، وعقيل ، وإخوته ، وبني عمّه ، وقال : أستودعكم الله ، والله خليفتي عليكم، ثمّ غمّض عينيه

(١) بحار الأنوار ١٢٥/٣٥ .
(٢) نفس المصدر ١٢٧/٣٥ حديث رقم ٧٠ .
(٣) بحار الأنوار ١٢٧/٣٥ .

وأطبق فاه ، ومدّ يديه ورجليه ، هذا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : رفقاً يا ملائكة ربّي .

ثمّ أنه مات رحمة الله عليه، وقاموا في مواراته وكان النّبي صلى الله عليه وآله وسلم يغسّله وعلي عليه السلام يصبّ الماء عليه ، ثمّ أدرجوه في أكفانه بعد أن أهدى إليه السّدر والكافور من الجنّة ، وحزن عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأولاد عبد المطّلب ، وبنو هاشم ، وبنو عبد منافٍ ، وجميع أهل مكّة والنّساء شققن عليه الجيوب ، ونشرن عليه الشّعور ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام يبكون عليه ، فلمّا فرغ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم من تغسيله وتكفينه وأنزله بعد ذلك في لحده ولقّنه وهو يبكي ، ويقول : واأبتاه ، واأبا طالباه ، واحزناه عليك يا عمّاه آه آه بعدك يا عماه كيف أسلو عنك ؟ يا من ربيتني صغيراً ، وأحببتني كبيراً ، وكنت عندك بمنزلة العين من الحدقة ، والرّوح من الجسد .

ثمَ هالوا عليه التّراب ، وجاؤا نحو العزاء وعزّوه النّاس عليه، فلمّا مات أبو طالب مالت قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأشرار الجاهلية ، ثمّ أن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل يبكي ويقول : ما أسرع ما فقدتك يا أبا طالب فجوزيت عنّي خير الجزاء ، يا عم فما مضت إلاّ أيّام قلائل حتّى طرقت خديجة علّة الموت فماتت رحمة الله عليها، فاجتمع على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حزنان وسمّيت تلك السنة المشؤومة عام الحزن ، وحزن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فقدهما حزناً عظيماً، انتهى .

أقول : وفي البحار عن كتاب السّيد فخار ، عن أبي علي الموضّح ، أن أمير المؤمنين عليه السلام قال هذه الأبيات يرثي بها أباه :

| | |
|---|---|
| أبا طالب عصمة المستجير | وغيث المحول ونور الظّلم |
| لقد هدّ فقدك أهل الحفاظ | فصلّى عليك وليّ النّعم |

ولقّاك ربّك رضوانه فقد كنت للطّهر من خير عمّ[1]

وقال عليه السلام أيضاً يرثي أبا طالب، وخديجة عليهما السلام :

أعينيّ جود أبارك الله فيكما على هالكين ما نرى لهما مثلا
على سيّد البطحاء وابن رئيسها وخيرة النّسوان أوّل من صلّى
فبينهما ادجى لي الجوّ والهوى فبت أقاسي فيهما الهمّ والثّكلا
بحازته قد طيّب الله خيمها وهالكة والله ساق لها الفضلا
هما نصرا في الله دين محمّد على من نعى في الدّين قد رغبا إلّا[2]

وفيه عنه، عن الشيخ شاذان بن جبرئيل، بإسناد طويل عن العباس بن عبد المطّلب، أنّه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ما ترجو لأبي طالب ؟ فقال : كلّ خير من ربّي عزّ وجلّ[3] .

وعنه عن محمّد بن إدريس بإسناده عن ابن عباس، قال : أخبرني العباس بن عبد المطّلب، أنّ أبا طالب شهد عند الموت أنْ لاَ إلٰه إلاّ الله وأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله[4] .

وعنه أيضاً بالإسناد عن عامر بن واثلة، قال قال علي عليه السلام : إنّ أبي حين حضره الموت شهده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرني فيه بشيء أحبّ إليّ من الدّنيا وما فيها[5] .

---

(١) الغدير ٣٧٨/٧ . تذكرة سبط ابن الجوزي/ ١٢ . الحجة على الذاهب/ ١٤٤ .
وفي كتب السير أبيات أخرى لأمير المؤمنين عليه السلام، في رثاء أبيه أبي طالب .

(٢) لم أقف على هذه الأبيات في مصدر رغم البحث والتتبع .

(٣) الطبقات الكبرى ١٠٦/١ . الغدير ٣٧٣/٧ . شرح ابن أبي الحديد ٦٥/١٤ . بحار الأنوار ١٠٩/٣٥ .

(٤) الحجة على الذاهب/ ١٣٠ . شرح ابن أبي الحديد ٣١٢/٣ .

(٥) الغدير ٣٦٩/٧ . الحجة على الذاهب/ ١٣٤ .

أقول: وفي تاريخ ابن الجوزي ، بإسناده إلى الواقدي ، قال، قال علي عليه السلام ، لما توفي أبو طالب أخبرت رسول الله فبكى بكاءً شديداً ثمّ قال : اذهب فغسّله وكفّنه وواره غفر الله له ورحمه ، فقال له العباس : يا رسول الله إنّك لترجو له ؟ قال : أي والله إني لأرجو له، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر له أيّاماً لا يخرج من بيته[1] .

قال ، وقال الواقدي ، قال ابن عباس : عارض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جنازة أبي طالب رضي الله عنه، وقال: وصلتك رحم ، وجزاك الله يا عمّ خيراً[2] . قال : وذكر ابن سعد عن هشام بن عروة عن أبيه قال : ما زالوا كافين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى مات أبو طالب ـ يعني قريشاً ، عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم[3] .

أقولُ : ذكر أبو الفداء في تاريخه، خبر تشهد أبي طالب عن عبد الله بن العباس ، عن العباس بن عبد المطلب ، ودعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي طالب ثمّ ذكر أنّ أبا طالب مات سنة العاشرة من البعثة[4] .

وفي كتاب (أسنى المطالب) كان النّبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ما نالت قريش منّي شيئاً أكرهه حتّى مات أبو طالب ، قال : ولمّا رأى قريشاً تهجّموا على أذيّته قال : يا عم ما أسرع ما وجدت بعدك ؟ ومات أبو طالب ، وخديجة في عام واحد ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسمّي ذلك

---

(١) الغدير ٣٧٢/٧ . الطبقات الكبرى ١٠٥/١ بسنده عن عبيد الله بن أبي رافع .

(٢) بحار الأنوار ١٥١/٣٥ .

(٣) الطبقات الكبرى ١٢٤/١ . تاريخ الخطيب البغدادي ١٩٦/١٣ . البداية والنهاية ١٢٥/٣ . تذكرة السبط/ ٦ . الطرائف/ ٨٦ . الإصابة ١١٦/٤ . تاريخ اليعقوبي ٢٦/٢ .

(٤) المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء) ١٢٠/١ .

العام عام الحزن ، وكان ﷺ لمّا مات أبو طالب ، نالت قريش منّي من الأذى ، ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب .

وروى المجلسي رحمه الله : أنّ أبا طالب مات قبل خديجة بستة أشهر على أصحّ الأقوال ، وكان النّبي ﷺ بعد وفاة أبي طالب يتخفى من قريش، إذا رؤوه مقبلاً ينادي بعضهم بعضاً : هذا محمّد قد مات ناصره ، وكان ﷺ يأوي هو وأمير المؤمنين عليه السلام إلى دار خديجة ، حتّى أنزل الله تعالى ﴿فَاصْدع بِمَا تُؤْمَرْ وَاعْرِضْ عَنِ الْمُشركين﴾[1] قام رسول الله ﷺ على الصّفا ونادى : يا أيّها النّاس إنّي رسول الله إليكم فرمقه النّاس بأبصارهم حتّى قالها ثلاثاً ، ثمّ انطلق حتّى أتى المروة ثمّ وضع يده في أذنه ثم نادى ثلاثاً بأعلى صوته : يا أيها النّاس إنّي رسول الله فرمقه النّاس بأبصارهم ، ورماه أبو جهل قبّحه الله بحجر فشجّ بين عينيه،وتبعه المشركون بالحجارة ، فهرب حتّى أتى الجبل فاستند إلى موضع يقال له المتّكأ ، وجاء المشركون في طلبه وجاء رجل إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقال : يا علي قد قتل محمّد فانطلق إلى منزل خديجة ، فدق الباب فقالت خديجة من هذا؟ قال: أنا علي قالت : يا علي ما فعل محمّد ؟ قال : لا أدري إلاّ أنّ المشركين قد رموه بالحجارة وما أدري أحيّ هو أم ميّت. فأعطيني شيئاً فيه ماء وخذي معك شيئاً من هيس[2] ، وانطلقي بنا نلتمس رسول الله ﷺ فإنّا نجده جائعاً عطشاناً ، فمضى حتّى جاز الجبل وخديجة معه ، فقال علي عليه السلام : يا خديجة استنبطي[3] الوادي حتّى نستظهره ، فجعل ينادي يا محمد ، يا رسول

---

(١) سورة الحجر/ ٩٤ .

(٢) الهيس ، الحيس : الخلط وتمر يخلط بسمن واقط فيعجن شديداً ثم يندر منه نواه ، وربما جعل فيه سويق .

(٣) أي ادخلي أنت بطن الوادي حتى أعلو أنا ظهره .

الله نفسي لـك الفـداء ، في أيّ وادٍ أنت ملقى ، وجعلت خـديجـة عليها السلام تنادي من أحسّ لي النّبي المصطفى ، من أحسّ لي الرّبيع المـرتضى ، من أحسّ لي المـطرود في الله ، من أحسّ لي أبا القـاسم ، وهبط عليـه جبرئيل عليه السلام فلمّا نظر إليه النّبي صلى الله عليه وآله وسلم بكا ، وقال : ما تـرى ما صنـع بي قومي ، كذّبـوني وطردوني وخـرجوا عليّ فقـال : يا محمّـد ناولني يـدك فـأخذ يـده فأقعـده على الجبل ، وأخـرج من تحت جناحـه درنـوكـاً من درانيـك الجنّة منسـوجاً بـالدّر واليـاقوت ، وبسـطه حتّى جلل بـه جبـال تهامة ، ثمّ أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى أقعده عليه ثمّ قال له جبرئيل : يـا محمّد أتـريد أن تعلم كـرامتك على الله ، قـال : نعم ، قال : فـادع إليك تلك الشجرة تجبك ، فدعاها فأقبلت حتّى خرّت بين يديه سـاجدة فقـال : يا محمّـد مرهـا ترجـع فأمـرها فـرجعت إلى مكانها، وهبط إليـه إسماعيل حارس سماء الـدّنيا ، فقـال : السّلام عَلَيْـكَ يٰا رَسُـولَ الله قَد أمَرَني ربّي أنْ أطيعك أفتأمرني أن أنثر عليهم النّجوم فـأحرقهم ، وأقبـل ملك الشّمس ، فقـال : السّلام عَلَيْـكَ يٰـا رسـول الله أتـأمـرني أن آخـذ عليهم الشّمس فـأجمعها على رؤوسهم فتحـرقهم ، وأقبـل ملك الأرض فقـال : السّلام عليـك يا رسـول الله إنّ الله عزّ وجـلّ أمرني أن أطيعـك أفتأمرني أن آمر الأرض فتجعلهم في بطنها كما هم على ظهرها ، وأقبـل ملك الجبـال فقال : السّـلام عليك يـا رسـول الله إنّ الله قـد أمـرني أن أطيعـك أفتـأمرني أن آمـر الجبال فتنقلب عليهم فتحـطمهم ، وأقبل ملك البحـار فقال : السّـلام عليك يـا رسـول الله قـد أمـرني ربّي أن أطيعـك أفتأمرني أن آمر البحار فتغرقهم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أمرتم بطاعتي ؟ قـالوا : نعم فـرفع رأسـه إلى السّماء ونـادى إنّي لم أبعث عذابـاً ، إنّمـا بعثت رحملاً للعالمين ، دعوني وقومي فإنّهم لا يعلمون .

ونـظر جبرئيـل عليه السلام إلى خديجـة تجول في الـوادي ، فقـال : يـا رسول الله ألا ترى إلى خديجة قـد أبكت ببكائهـا ملائكـة السّماء، ادعها

إليك فاقرئها منّي السّلام ، وقل لها إنّ الله يقرئك السّلام ، وبشّرها إنّ لها في الجنّة بيتاً من قصب لا نصب فيه ولا صخب لؤلؤاً مكلّلاً بالذّهب ، فدعاها النّبي صلى الله عليه وآله وسلم والدّماء تسيل من وجهه على الأرض وهو يمسحها ويردّها ، قالت : فداك أبي وأمّي دع الدّم يقع على الأرض ، قال : أخشى أن يغضب ربّ الأرض على مَنْ عليها . فلمّا جنّ عليهم اللّيل انصرفت خديجة عليها السلام ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلي عليه السلام ، ودخلت به منزلها فأقعدته على الموضع الّذي فيه صخرة، وأظلته بصخرة من فوق رأسه وقامت في وجهه تستره ببردها ، وأقبل المشركون يرمونه بالحجارة ، فإذا جاءت من فوق رأسه صخرة وقته الصّخرة ، وإذا رموه من تحته وقته الجدران ، وإذا رمى من بين يديه ، وقته خديجة ـ رضي الله عنها ـ بنفسها ، وجعلت تنادي يا معشر قريش اترمى الحرّة في منزلها ؟ فلمّا سمعوا ذلك انصرفوا عنه ، وأصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغدا إلى المسجد يصلّي قال : ولم يزل صلى الله عليه وآله وسلم كذلك وقريش لم يزيدوه إلاّ أذى[1] .

وفي كتاب(أعلام الورى) عن كتاب دلائل النّبوة ، عن الزّهري قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعرض نفسه على قبائل العرب في كلّ موسم ، ويكلّم كلّ شريف قوم لا يسألهم مع ذلك إلاّ أن لا يؤذوه ويمنعوه ، ويقول : لا أكره أحداً منكم على شيءٍ، من رضي منكم بالّذي ادعوه إليه فذاك ومن كره لم أكرهه، إنّما أريد أن تجيروني ممّا يراد بي من القتل ، حتى أبلّغ رسالات ربّي وحتّى يقضي الله عزّ وجلّ لي ولمن صحبني بماشاء، فلم يقبله أحد منهم ، ولم يأت أحداً من تلك القبائل إلاّ قال قوم الرّجل أعلم به أترون أنّ رجلاً يصلحنا وقد أفسد قومه ولفظوه .

---

(١) بحار الأنوار ١٨/٢٤١ ـ ٢٤٣ .

وفـــي وفـــاة أبي طالب عليه السلام اشتـدّ البـلاء على رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشدّ ما كـان فعمد لثقيف بـالطائف رجـاءً أن يؤووه فوجـد ثلاثـة نفر هم سادةثقيفيومئـذٍ ، وهم أخوة عبـد ياليـل بن عمرو ، وحبيب بن عمـرو ، ومسعود بن عمرو ، فعرض عليهم نفسه وشكا إليهم البلاء وما انتهك منه قومه ، فقال أحدهم : أنـا أسرق أستـار الكعبة إن كـان الله بعثك بشيءٍ قطّ . وقـال الآخر : أعجـز الله أن يرسـل غيرك ، وقـال الآخر : والله لا أكلّمك بعد مجلسـك هذا أبـداً ، والله لئن كنت رسول الله لأنت أعـظم شـرفـاً من أن أكلّمـك ، ولئن كنت تكـذب على الله لأنت أشـرّ من أن أكلّمك،وتهزؤا به وافشوا في قومهم الّذي راجعـوه به ، فقعـدوا له صفين على طريقه فلمّا مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين صفيهم كان لا يـرفع رجليـه ولا يضعهما إلاّ رضخوهمـا بالحجارة، وقد كـانوا أعـدوها حتّى أدمـوا رجليه فخلص منهم ورجـلاه تسيلان الدّمـاء، فعمـد إلى حـائط من حـوائـطهم واستظلّ في ظلّه ، وهو مكروب موجع فإذا في الحـائط عتبة بن ربيعـة ، وشيبـة بن ربيعة ، فلمّـا رآهما كـره مكانهمـا لما يعلم من عـداوتهمـا لله ولرسوله ، ولمّا رأياه أرسلا إليه غلاماً لهما يدعى عداس ، وهـو نصراني من أهل نينوى معهعنب، فلمّا جاءه عداس قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أيّ أرضٍ أنت ؟ قـال أنا من أهـل نينوى ، فقـال صلى الله عليه وآله وسلم من مـدينـة الـرّجـل الصّـالح يـونس بن متّى ؟ فقال لـه عداس : ومـا يدريـك من يـونس بن متى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان لا يحقر أحـداً أن يبلغه رسـالة ربّـه أنا رسـول الله ، والله تعالى أخبـرني خبر يـونس بن متّى ، فلما أخبـره بمـا أوحى الله إليـه من شأن يـونس بن متّى ، خرّ عـداس ساجـداً لله وجعـل يقبّـل قدميـه وهما تسيـلان الدّماء، فلمّا بصـر عتبة ، وشيبـة ، ما يصنـع غلامهما سكنا فلمّا أتاهما قالا له : ما شأنك سجدت لمحمـد صلى الله عليه وآله وسلم وقبّلت قدميه ولم نرك فعلته بأحد منا ؟ قال : هـذا رجل صـالح أخبـرني بشيء عـرفته من شـأن رسول بعثـه الله إلينـا يـدعى يـونس بن متّى ، فضحكـا

وقالا : لا يفتننّك عن نصرانيّتك فإنّه رجل خدّاع فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى مكّة .

قال علي بن إبراهيم بن هاشم، ولمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الطّائف ، وأشرف على مكّة وهو معتمر كره أن يدخل مكة وليس له فيها مجير، فنظر إلى رجل من قريش قد كان أسلم سرّاً ، فقال له : آت الأخنس بن شريق فقل له : إنّ محمّداً يسألك أن تجيره حتّى يطوف ويسعى ، فإنّه معتمر فأتاه وأدّى إليه ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال الأخنس : إنّي لست من قريش وإنّما أنا حليف فيهم ، والحليف لا يجبر على الصّميم ، وأخاف أن يخفروا جواري ، فيكون ذلك سبّة فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شعب حراء مختفياً مع زيد ، فقال له آت سهيل بن عمرو فأسأله أن يجيرني حتّى أطوف بالبيت وأسعى ،فأتاه وأدّى إليه قوله ، فقال له : لا أفعل فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آت مطعم بن عدي ، فاسأله أن يجيرني حتّى أطوف وأسعى فجاء إليه وأخبره فقال له : أين محمّد فكره أن يخبره بموضعه فقال هو قريب، فقال : ءاته فقل إنّي قد أجرتك فطف واسع ما شئت فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال مطعم لولده وأختانه وأخيه طعيمة بن عديّ ، خذوا سلاحكم فإنّي قد أجرت محمّداً فكونوا حول الكعبة حتّى يطوف ويسعى ، وكانوا عشرةً فأخذوا السّلاح وأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى دخل المسجد ورآه أبو جهل ،وقال :يا معشر قريش هذا محمّد وحده وقد مات ناصره وشأنكم به فقال له طعمة بن عديّ : يا عم لا تتكلّم فإنّ أبا وهب قد أجار محمّداً فوقف أبو جهل على مطعم بن عديّ ، فقال أبا وهب مجير أم ضالي؟ قال بل مجير، قال إذاً لا تخفر جوارك فلمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من طوافه وسعيه جاء إلى مطعم، فقال أبا وهب قد أجرت وأحسنت فرد عليّ جواري ، قال : وما عليك أن تقيم في جواري قال أكره أن أقيم في جوار مشرك أكثر من يوم ، قال مطعم : يا معشر قريش إنّ محمّداً قد خرج من

جواري[1] .

وفي المناقب، روى الزّهري في قوله تعالى ولقد مكّناكم[2] الآيات قال: لمّا توفّى أبو طالب لم يجد النّبي صلى الله عليه وآله وسلم ناصراً ونثروا على رأسه التراب ، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ما نال منّي قريش شيئاً حتّى مات أبو طالب ، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يستتر من الرّمي بالحجر الّذي عند باب البيت من يسار من يدخل وهو ذراع وشبر في ذراع إذا جاءه من دار أبي لهب، ودار عديّ بن حمران[3] ، وقالوا لو كان محمّد نبيّاً لشغلته النبوّة عن النساء ولأمكنه جميع الآيات ، ولأمكنه منع الموت عن أقاربه .

ولمّا مات أبو طالب وخديجة قرأ : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ﴾[4] الآية .

وفيه عنه لمّا اشتدّ على رسول الله البلاء، عمد إلى ثقيف بالطّائف رجاء أن يؤووه سادتها فلم يقبلوه، وتبعه سفهائهم بالأحجار وأدموا رجليه فخلص منهم، واستظل في ظل حبلة وقال : اللّهُم إنّي أشْكُو إلَيْكَ مِنْ ضَعْفِ قُوَّتي وَقِلّة حيلتي وَناصِري وَهَواني على النّاسِ يا أرْحَم الرَّاحِمينَ ، ثمَّ ساق خبر عداس المقدّم ذكره[5] .

وروي عن ابن مسعود، لما دخل النّبي صلى الله عليه وآله وسلم الطّائف رأى عتبة ، وشيبة جالسين على سرير فقالا :هو يقوم قبلنا فلمّا قرب النّبي صلى الله عليه وآله وسلم منهما

---

(١) أعلام الورى/ ٥٣ ـ ٥٥ . وكتاب إعلام الورى بأعلام الهدى ، تأليف أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، من أعلام القرن السادس الهجري . بحار الأنوار ١٩/ ٧ ـ ٨ .

(٢) سورة الأعراف/ ١٠ .

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ١/ ٦٧ ط قم .

(٤) سورة الرعد/ ٣٨ .

(٥) المناقب ١/ ٦٨ . بحار الأنوار ١٩/ ١٧ بسنده عن الزهري .

خرّ السّرير ووقعا على الأرض ، فقال: عجز سحرك عن أهل مكة فأتيت الطّائف[1] .

وفيه أنّه صلى الله عليه وآله وسلم أقام في الطّائف شهراً ثمّ انصرف إلى مكة، ومكث فيها سنة وستة أشهر في جوار المطعم بن عديّ، وكان يدعو القبائل في المواسم .

وفي البحار أنّه صلى الله عليه وآله وسلم لمّا دخل مكة كان يقف بالموسم على القبائل فيقول يا بني فلان إنّي رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا شيئاً به، وكان خلفه أبو لهب فيقول: لا تطيعوه. وأتى رسول الله كندة في منازلهم فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ فأبوا ، وأتى كلباً في منازلهم فلم يقبلوا منه ، وأتى بني حنيفة في منازلهم فردّوا عليه قبح ردّ[2] .

وفيه كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا أصيب بشيء من قريش تذكّر عمّه أبا طالب وصنيعه ، فيبكي وكان يقول : ما عرفت اليتم حتّى مات عمّي .

وفيه كان النّبي صلى الله عليه وآله وسلم يعرض نفسه على قبائل العرب في الموسم فلقي رهطاً من الخزرج ، فقال : ألا تجلسون أحدّثكم ، قالوا : بلى فجلسوا فدعاهم إلى الله وتلى عليهم القرآن، فقال بعضهم لبعض : يا قوم تعلمون والله أنّه النّبي الذي كان يوعدكم به اليهود، فلا يسبقكم إليه أحد فأجابوه ، وقالوا له : إنّا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشّر مثل ما بينهم ، وعسى أن يجمع الله بينهم بك فستقدم عليهم وتدعوهم إلى أمرك ، وكانوا ستّة نفر قال : فلمّا قدموا المدينة أخبروا قومهم بالخبر، فما دار حول إلاّ وفيها حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى إذا كان العام المقبل ، أتى الموسم من الأنصار اثنى عشر رجلاً فلقوا النّبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) بحار الأنوار ١٩/١٨ . المناقب ١/٦١ ـ ٦٢.

(٢) بحار الأنوار ١٩/٢٣ .

فبايعوه على بيعة النّساء، ألاّ يشركوا بالله شيئاً ، ولا يسرقوا إلى آخرها ، ثمّ انصرفوا وبعث معهم مصعب بن عمير يصلّي بهم، وكان بينهم بالمدينة يسمّى المقرى فلم يبق دار في المدينة إلاّ وفيها رجال ونساء مسلمون ، إلاّ دار أُميّة، وحطيمة، ووايل ، وهم من الأوس ثمّ عاد مصعب إلى مكّة وخرج من خرج من الأنصار إلى الموسم ، مع حجّاج قومهم فاجتمعوا في الشّعب عند العقبة ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان في أيّام التّشريق باللّيل، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أبايعكم على الإسلام فقال له بعضهم نريد أن تعرفنا يا رسول الله ما لله علينا وما لك علينا، وما لنا على الله فقال : أمّا ما لله عليكم فأن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأمّا ما لي عليكم فتنصروني مثل نسائكم وأبنائكم ، وأن تصبروا على عضّ السّيف ، قالوا : فإذن فعلنا ذلك ما لنا على الله؟ قال: أما في الدّنيا فالظهور على من عاداكم وفي الآخرة رضوانه والجنة فبايعوه على ذلك[1] ثمّ ساق الخبر إلى هجرته صلى الله عليه وآله وسلم.

أقول وإنّما ذكرنا هذه الجملة لنتبيّن حقوق أبي طالب على الإسلام ، وأنّ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قبل موته عند قريش في غاية الإحترام .

## خاتمة الكتاب في شيءٍ من الشعر المنظوم في مدح أبي طالب ، وهي ثلاث قصائد ، وزيارته عليه السلام :

القصيدة الأولى أوردها مفتي الشّافعية ، السّيد أحمد زيني دحلان في كتابه (أسنى المطالب) قال ولله درّ القائل :

قفا بمطلع سعد عزّ ناديه     وأمليا شرح شوقي في مغانيه
واستقبلا مطلع الأنوار في أفق الـ     ـجون واحترسا أن نبهرا فيه

---

(١) الحديث طويل جاء بنصه في بحار الأنوار ١٩/٢٥ ـ ٢٧ . مناقب ابن شهرآشوب ١/١٥٦ـ١٥٨ ، غير أن المؤلف اختصره . . .

مغنىً بـه وإبـل الـرّضـوان منهمـرُ ونـاثـرات الهـدى دلت ينـاديـه
قفـا فـذا بلبـل الأفـراح من طـرب يـروي بـديـع المعـاني في أمـاليـه
واستمليـا لأحـاديث العجـائب عن بحـر هنـاك بـديـع في معـانيـه
حامي الذّمـار مجير الجـار من كرمت منـه السّجـايـا فلم يفخـر مبـاريـه
عمّ النّبي الّـذي لـم يثنـه حسـد عن نصـره فتعـالى في مـراضيـه
هـو الّذي لم يـزل حصنـاً لحضـرتـه مـوفّـقـاً لـرسـول الله يـحميـه
وكـلّ خَـيْـر تـرجّـاه الـنّـبي لـه وهـو الـذي قط مـا خابت أمـانيه
فيـا من أم العلا في الخـالـدات غـدا أغث للهفـا بـه واسعـف منـاديـه
قـد خصّـك الله بـالمختـار تكلؤه وتـسـتـعـزّ بـه فـخـراً وتـطـريـه
عنيت بـالحبّ في طـه ففـزت بـه ومن ينـل حبّ طـه فهـو يـكفيـه
كم شمت آيـات صدق يستضـاء بهـا وتمـلأ القـلب إيمـانـاً وتـرويـه
من الّـذي فاز في المـاضين أجمعهم بمثـل مـا فـزت من طـه وبـاريـه
كفلت خيـر الـورى في يتمـه شغفـاً وبتّ بـالـرّوح والأبنـاء تـفـديـه
عضـدتـه حين عـادتـه عشيـرتـه وكنت حـائـطه مـن بغـي شـانيـه
نصـرت من لم يشم الكون رائحـة الـ ـوجـود لـولم يقـدّر كـونـه فيـه
إنّ الّـذي نلت في تـأييـد شـوكتـه هـو الّـذي لم يكن شيء يسـاويـه
إنّ الّـذي أنت قـد أحببت طلعتـه حبيـب من كـلّ شـيءٍ في أيـاديـه
لـله درّك مـن قـنـاص فـرصتـه مـذ شمت برق الأمـاني من نـواحيـه
يهنئـك فـوزك إن قـدمت منـك يـداً إلـى مـلّى وفـيـاً فـي جـوازيـه
من يسـد أحسن معـروف لأحسن من جـازى ينـل فـوق مـا نـالت أمـانيـه
ومن سعـى لسعيـد فـي مـطالبـه فهـو الحـرّي بـأن تحـظى أمـانيـه
فيـا سعيـد المسـاعي في متـاجـرة قـد جئت ربعـك استهمى غـواديـه
مستمـطراً منك حـزن الخير معتـرفـاً بـأنّ غـرس المنى ينمى بصـافيـه[1]

---

(١) إلى هنا ذكر في الغدير ٧/٣٨٢ .

ومنك مستعطفاً خير الأنام وَمَنْ تكن وسيلته فالفوز يأتيه

فيا نبيّ الهدى عطفاً على دنفٍ الشّوق يدنيه والأوزار تقصيه

الغوث الغوث يا طه فخذ بيدي من ورطة النّفس والشّيطان والتيه

لقد أحاطت بضعفي وهي أسرتها إنّ الأسير لها صعب تنجّيه

حتّى انقضى العمر وآلهف عليه ولم أحصل على طائل منه أرجّيه

فليتني حيث لم أغنم فريصته ما كنت أودعته ذنباً يغشّيه

بل قد تجاوزت في ظلمي فوا أسفاً إن لم أزل منه في كرب أقاسيه

وقد تعلقت في أذيال مدحتكم فما لها بدعن مثلي تنجيه

لم أدخرك لدنياً لا ثبات لها بل الّذي ليس لي من مفزع فيه

إنّ أمراً أنت في حشر ذخيرته لغير طامعة فيه عواديه

ها قد ذخرتك للعقبى تقوم بها وتمنح العبد إحساناً وتوليه

ووالديه وأشياخاً وإخوته ونسله ومن الأيمان يحويه[1]

هذه القصيدة للفاضل الكامل خلف المرحوم الحاج محمد النقدي الشيخ محمد جعفر مؤلّف هذه الرسالة دام توفيقه :

برق ابتسامك قد أضاء الوادي وحيا خدودك فيه ريّ الصّادي

وعقيق فيك لكلّ سحر مبطل إلاّ لسحرٍ في جفونك بادي

كيف السّبيل فسلسبيل مدامةٍ هي في لهاك لها القلوب صوادي

وأرى الأفاعي من جعودك لي غدت كعقارب الأصداغ بالمرصاد

يا أيّها الرّشا الّذي ريح الصّبا عبثت بغصن قوامه الميّاد

رفقاً بذي سقم شظايا قلبه لذعت بجذوة خدّك الوقّاد

إنّي أبيت على هواك بمقلةٍ عبرى تصوب الدّمع صوب غوادي

ألفت طريق السّهد فهي بميله كحلت وما عرفت لذيذ رقاد

---

(١) أسنى المطالب/ ٤٣ .

وأمضّ داءٍ للمتيّم في الحشا
ما أورثته شماتة الحسّاد

كم قلت للركب المجدّ إلى الحمى
لمّا اغتدى يسري وجدّ الحادي

والعيس ترقل كالقسيّ مواثلاً
يوري الحصا يدها كوري زناد

ثقل مسيرك أنّ لي ما بينكم
قمراً ودارته بوسط فؤادي

فلعلّ طرفي يستضيء بوجهه
أو أنّه يقضي حقوق ودادي

وعجبت منّي كيف أخضع للهوى
وأنا الجسور ولا يهون قيادي

مهما تراكمت الخطوب فإنّها
تجلى متى بأبي الوصيّ أنادي

عبد المناف الطّهر عمّ محمّدٍ
الطّاهر الآباء والأجداد

غيث المكارم ليث كلّ ملّمةٍ
غوث المنادي بدر أفق النّاد

شيخ الأباطح من بصارم عزمه
بلغ الأنام لخطّة الإرشاد

دانت لديه المكرمات رقابها
وإليه ألقى الدّهر فضل قياد

جدّ الأئمة شيخ أمّة أحمدٍ
ربع الأماني مربع الوفّاد

سيف له المجد الأثيل حمائل
وله الفخار غدى على نجاد

داعي الورى للرشد في عصر به
لا يعرفون الناس نهج رشاد

وله قريش كم رأت من معجز
عرفوه فيه واحد الآحاد

كرضاعه خير البريّة أحمداً
وقبول دعوته لسقي الوادي

وبشارة الأسد الهصور بنجله
وشفائه بدعا النّبي الهادي

وكلامه بالوحي قبل صدوره
وله انفجار الأرض إذ هو صادي

وبيوم مولد أحمد اختاره
عن حيدر الكرار بالميلاد

وله على الإسلام من منن غدت
للمسلمين قلائد الأجياد

كفل النّبي المصطفى خير الورى
ورعى الحقوق له بصدق وداد

ربّاه طفلاً واقتفاه يافعاً
وحماه كهلاً من أذى الأضداد

ولأجله عادى قريشاً بعد ما
سلكوا سبيل الغيّ والأفساد

ورآهم متعاضدين ليقتلوا
خير البريّة سيّد الأمجاد

فسطا بعزم ناله من معشر
شم الأنوف مصالت أنجاد

وانصــاع يفـدي أحمـداً في نفسـه ... والــجــاه والأمــوال والأولاد
وأقــام ينصــره إلـــى أن أصبحت ... تــزهــو شــريـعتــه بـكــل بــلادٍ
أفــديــه مـن صــاد لــرآءٍ للهــدى ... يحمي لأفصــح نــاطـق بــالضّــاد
قــد كــان يعلم أنّــه الـمختــار من ... ربّ الـسّما وعميــد كــلّ عــمــادٍ
ولـقــد روى عـن أنـبيــاءٍ جــدوده ... فيـــه حــديثــاً واضــح الأسـنــاد
وعلى بـــه عينــاً على كــلّ الــورى ... إذ قــال فيــه بـمـطرب الأنـشـاد
إنّ ابـن آمـنــة الـنّبي مـحـمّــداً ... عـنـدي بـمـثـل منـازل الأولاد
راعيت فيــه قــرابــة مــوصــولــة ... وحـفــظت فيــه وصيّــة الأجــداد
يــا والــد الكــرّار، والـطـيّــار وا ... لأطـهــار أبنــاء الـنّبي الـهــادي
كم معـجــز أبصــرتــه مـن أحمــد ... بــاهلت فيـه مـعـاشـر الحسّــاد
من لصقِ أحجار، ومــزق صحيفــةٍ ... ونــزول أمطار، ونطــق جــمــاد
لا فخــر إلّا فخـرك السّــامي الّــذي ... فـقئت بــه أبــصــار أهــل عـنــاد
إنّ المكــارم لــو رأت أجســادهــا ... عين رأتــك الــرّوح لــلأجســاد
شكــر الإلــه فعـالــك الغـرّ الّتي ... فــرحت بها أمــلاك سبــع شــداد
لـله همّـتــك الّتي خضـعـت لـهــا ... من خــوف بـأسـك شمـخ الأطــواد
لـله هيبتــك الّـتي رجـفـت بـهــا ... أعــداء مجــدك عصبــة الألحــاد
لـله كـفّــك كـم بـهـا مـن مـعــدم ... أحـببــت في الأصــدار والأيــراد
سمعــاً أبـا الغــرّ الكــرام قصيــدة ... غــرّاء تـفــرج قلب كــلّ مـعــادي
ولقـد مدحتـك والبلابـل في الحشـا ... من جـور دهـري رائحــات غـوادي
ومـددت كفي نحو شخصـك أرتجي ... من بحــر جـودك بلغــة الــمـرتــاد
أرجـوك في الدّنيا لـكشف نـوائبي ... ولـحطّ أثـقــالي بـيــوم مــعــادي
حــاشــا فـنــائـك إن أردّ بخـيبــة ... عنــه وبــابــك بــاب خيــر جــواد
صَلّى عَلَيْـك الله مــا نــزل الحيــا ... فـي روضــة غـنّــاء بــالأوراد(١)

---

(١) الغدير ٧/٤٠٧ .

القصيدة الثانية أيضاً لمؤلّف هذا الكتاب دامت تأييداته :

بـالله يـا قـاصـد الأطـلال في العلم سلمت سلّم على سـلمى بـذي سلم
وحيّ حيّـاً حـوى منهـا هـلال هـدىً يـشـقّ نـور سـنـاه بـردة الـظّلم
وقـل لقـد بقي المشتـاق بعـدكمـوا رهن الـرّزايـا قـرين الـوجـد والسّقم
قد غادر الحبّ جسمـاً منه لـو خطرت بـه الـرّيـاح شكـا من شـدّة الألم
أبحتمـوا دمـه وهـو الحـرام فهـل راعـيتـمـوه وأنتم جيـرة الـحـرم
الله يـا أهـل ودّي بعـد بعـدكمـوا بـراني الشّـوق بـريّ السّيف للقلم
كيف الوصول إلى سلمى وقد نصبت منهـا الخيام بـأطراف الضّب الخـذم
ريم حمتهـا أسـود من عشيـرتهـا تخشاهم الأسد في الغـابات والأجم
لم يكفهم مـا جنت أسيـاف مقلتهـا حتّى أعـدّوا مـواضيهم لسفـك دمي
يـا عـاذلي اكففـا عنّي مـلامكمـا فـإنّ سمعي ، عن العـذّال في صمم
هـواي في ذلك الـوجه المليح حكـا هـوى أبي طـالب في سيّـد الأمـم
أفـديـه من خيـر عمٍّ لابن خيـر أخٍ عمّ البـريّـة في فضـل وفـي كـرم
حمى النّبي عـن الأعـداء مجتهـداً في نصـره بعـد مـا ربّـاه في اليتم
وقـام يـدفـع عنـه كـلّ نـازلـةٍ يفـديـه في نفسـه من كـلّ مصـطلمٍ
وكـان أوّل مـن لـبّـاه حيـن دعـى إلـى هـداه فـأمسـى خيـر مغتـنم
أضحت لـدين رسـول الله دعـوتـه والنّـاس من سفـه تـدعـوا إلى الصنم
وكـان شيـخ بني البـطحـا وسيّـدهم فصار للمصطفى الهـادي من الخدم
رعى وصـايـا النّبيين الأولى سلفـاً فيـه مضـافـاً إلى الإيصـال للرّحم
وحـلّ كيـد الأعـادي في يـدي أسـدٍ لكـلٍّ هـول من الأهـوال مـقتـحم
كم مـدحـة مـدح المختـار تنبىء عن سـرٍّ لـه في صميم الـقلب مـكتـتم
مـن ذا يـمـاثـله فـي مـجـده ولـه فضـل بـه صـار ممـدوحـاً بكـلّ فمٍ
كفـاه فخـراً قـد اختـار الإلـه لـه نسـلاً همـوا خيـر خلق الله كلّهـم
أئمّـة الـدّين أنـوار الهـدايـة أقمـار الـدرايـة منجى كـلّ منعـدم

يـا ماجـداً أصبـح المجـد الأثيـل بـه ... يختـال فخـراً بثغـر منـه مبتسم

ويـا أخـا كـرم عـمّت مكـارمـه ... كـلّ البريـة من عـرب ومن عجمٍ

لله سعيـك إذا أصبحت منتصـراً ... للمصطفى أحمـد في كـلّ مـزدحم

حفـظتـه حين نحّتـه عشيـرتـه ... وفي معـاليـه لم يتـرتب ولـم تهـم

حـميتـه مـن أذى حـسّـاده ولـه ... قـد كنت خير أبٍ بـرٍّ وخيـر حمي

وبعت دنيـاً بـأخـرىً لا نفـاد لهـا ... فـطاب ربحـك في بيـع وفي سلم

بيـع ربحت بـه أضعـاف مـا قـرعت ... عليـه أعـدائـك الأسنان من نـدم

يهينك سيّـار ذكـر في الأيـام غـدي ... يسيـر لا في متـون الأينق الـرّسـم

يهنيـك مالـك في الآفـاق من شـرفٍ ... لـلنّـاس أظهـر مـن نـار على عـلم

يهنيـك أنّ بنيـك الغـرّ قـد نصبـوا ... أئـمـة للورى مـن بـارىء الـنّسم

كفـاك فخـراً بـأنّ الـدّين قـامتـه ... بغيـر نجلك لـم تنـهض على قـدم

ذاك الهمـام الّذي في سيفـه كشف الـ ... ـكـروب عن أحمد في كـلّ مصطدم

كم مجمـع للعـدى أسيـافـه نثـرت ... بثـاً فعـادوا بشمـل غيـر منتـظم

وإنّ في جعفـر الـطّيـار من نصـر الـ ... ـمختـار فخـرك لا يخفى على الفهم

ومعجـزاتـك لا تخفى على أحـدٍ ... إلّا البصيـر الّـذي منـه الفؤاد عمي

أبـا الـوصيّ استمـع أشعـار ذي ولـه ... إليـك من جـور هـذا الـدهـر منهزم

قـد غـادرتـه الـرزا رهن أسهمهـا ... فجـاء يـرجـو شفـاءً منـك حين رمى

نـفسي فـداءك خلصّـني فـلي كبـدٌ ... حَـرّىٰ وَجِسْمِي لا يقـوى على السّئم

فـإن وصلت فمـدحي غيـر منقـطع ... وإن قـطعت فؤادي غيـر منصـرم

صلّي عليـك إلـه العـرش مـا كتبت ... عـلوم ولـدك في الألـواح بـالـقلم

وهذه الزيارة لأبي طالب عليه السلام نسبها بعض الأصحاب في كتاب له إلى المعصومين عليهم السلام .

## بِسْمِ اللّهِ الرّحمنِ الرّحِيم

السَّلامُ عَلَيْكَ يا سِيِّدَ الْبَطحاءِ وابْنَ رَئِيْسِها. السَّلامُ عَلَيْكَ يا كافِلَ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله وسلم السَّلامُ عَلَيْكَ يا حافِظَ دِيْنِ اللّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا عَمَّ الْمُصْطَفى. السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا الْمُرتضى. السَّلامُ عَلَيْكَ يا والِدَ أَئمَّةِ الْهُدى كَفاكَ بِما أَوْلاكَ اللّهُ شَرَفاً وَنَسَباً وَحَسَباً. وَحَسْبُكَ بِما أَعْطاكَ اللّهُ عِزّاً وَفَخْراً. السَّلامُ عَلَيْكَ يا شَرَفَ الْوُجُودِ. السَّلام عَلَيْكَ يا وَليّ الْمَعْبودِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا حارِسَ النَّبِي الْمَوْعُوْدِ. السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَنْ رُزِقَ وَلَداً هُو خَيْرُ مَوْلُودٍ. السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَنْ خُصِّصَ بِالْوَلَدِ الزَّكِيْ الطَّاهِرِ الْمُطَّهَرِ العَليِّ، هُوَ عَلِيٌّ اشْتُقَّ اسْمُهُ مِنَ الْعَليّ، هَنِيْئاً لَكَ ثُمَّ هَنِيْئاً لَكَ بِوَلَدٍ هُوَ الْمُرْتَضى مِنَ الرَّسُولَ، وَزَوْجِ البَتُولِ وَسَيْفُ اللّهِ المسلول، وأخ الرسول هَنيئاً ثُمَّ هَنِيْئاً لَكَ بِوَلَدٍ هُوَ الْمُرْتَضى، وَهُوَ مِنْ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفى بِمَنْزِلَةِ

هٰرُونَ مِنْ مُوْسىٰ، وَهَنِيْئاً لَكَ ثُمَّ هَنِيئاً لَكَ بِوَلَدٍ هُوَ شَرِيْكُ النُّبُوَّةِ وَالْمَخْصُوْصِ بالأُخُوَّةِ، وَالسَّلاٰمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللّٰهِوَبَرَكاٰتُهُ، وَهَنِيئاًلَكَ بِوَلَدٍ هُوَ كاٰشِفُ الغُمَّةِ وَإِماٰمُ الأَئِمَّة،وأبو الأئمَّة،وهنيئاً لَكَ بِوَلَدٍ هُوَ قَسِيمُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ وَنِعْمَةُ اللّٰهِ عَلَى الأَبْراٰرِ وَنِقْمَةُ اللّٰهِ على الفُجّارِ، السَّلاٰمُ عَلَيْكَ وَعَلَيْهِ وَعَلَيْهِم أَجْمَعِيْنَ وَرَحْمَةُ اللّٰهِوَبَرَكاٰتُهُ،وَرِضْواٰنُهُ وَتَحِيّاٰتُهُ وَجَمَعَنا اللّٰهُ وإيّاكَ في داٰرِ السَّلاٰمِ مَعَ نَبِيّه وَأَنْبِياٰئِكَ الْمَعْصومِيْنَ إِنَّهُ قَرِيْبٌ مُجِيْبٌ[1] .

هٰذا آخر ماٰ تَيَسَّر لنٰا جمعَهُ في هٰذا المختصر وَعِنْد الخاٰتم رأيت مِنَ اللاّئِق أنْ أجعله هدية إلىٰ أعتاٰب بَقِيّة اللّٰهِ في أَرْضِهِ إمٰامنا المنتظر الحجّة بن الحسن عليه الصَّلاة وَالسَّلاٰم راجياً مِنْ لطفه أَرْواحنا فداه قبُوله إنشاء اللّٰه تعالىٰ .

مَرَّ علَى يَد مُوَثِّقه الأحقر جَعفَر بن مُحمَّد النَّقدي عفَى عَنه في يوم الرّابع عشر مِنْ شَهرِ رَجَب المرجَّب مِنْ شهور سنة ١٣٢٢ الثّانية والعِشرين بعد الثّلاثمائة والألف مِنْ هِجرة خَير الأنام عَليه وَآله الصَّلاة وَالسَّلام .

* * *

---

(١) وقد أورد السيد الأمين (مؤلف أعيان الشيعة) لأبي طالب زيارة في كتابه (مفتاح الجنات) ٣٠٥/١ ونصها :

السلام عليك يا سيد البطحاء وابن رئيسها ، السلام عليك يا وارث الكعبة بعد تأسيسها ، السلام عليك يا كافل الرسول وناصره ، السلام عليك يا عم المصطفى وأبا المرتضى ، السلام عليك يا بغية البلد ، السلام عليك أيها الذاب عن الدين والباذل نفسه في نصرة سيد المرسلين ، السلام عليك وعلى ولدك أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . . .

هذا التَّقريض للفاضل الأريب الشّيخ كاظم بن الشّيخ طاهر السّوادني ، على كتاب (مواهب الواهب) في فضائل أبي طالب عليه السلام :

| | |
|---|---|
| بوركت في هبة المواهب | فيها حباك أعزّ واهب |
| حلو الفكاهة جنّة | فيه العجائب والغرائب |
| نسق النّظام سطوره | كقلائد الغيد الكواعب |
| يكفيه (جعفر) طالباً | في جمعه أقصى المطالب |
| يروي المحقّق صادقاً | ولربّ راوٍ كان كاذب |
| ثقبت له فكرٌ به | من دونه الشّهب الثّواقب |
| لَعِبَ اليراع ومٰا له | في كفّه لم يغد لاعب |
| قد كاد يورق يٰافعاً | من ماء أنمله السّواكب |
| نشوان يرعش جائلاً | كالصّل فوق الطّرس سٰائب |
| ضاهى العصا ولكم به | للدّين قد قضيت مآرب |
| ما زال يعد وصائلاً | وعلى المغالي الغرّ واشب |
| يجري ويكتب نافذاً | بعزيمةٍ تتري كتائب |
| واهى الشّبا لكنّه | أمضى من الماضي مضارب |
| هذي الفصاحة لو تعي | فالعي وَلَم يجاوب |
| سيٰان جدّ يراعه | ولسانه إن قام خاطب |

---

هذا آخر ما تيسر لنا جمعه في هذا المختصر . وعند الخاتم رأيت من اللائق أن أجعله هدية إلى أعتاب بقية الله في أرضه إمامنا المنتظر **الحجّة بن الحسن** عليه الصّلاة والسّلام . . . راجياً من لطفه أرواحنا فداه . . . قبوله إن شاء الله تعالىٰ . . .

**المؤلف**

# مواضيع الكتاب

كلمة عن الكتاب ........................................ ٧
المؤلفون في أبي طالب عليه السلام ١١
مؤلف الكتاب ٢٩
تآليفه : ٣١
مقدمة المؤلف ٣٥

**الفصل الاوّل. الباب الاوّل**

نسب أبي طالب وشيء من أحواله وأجداده ٣٧

**الفصل الثاني**

في شيء من أحوال إخوته ٥٥
بيان ما لعلّه يحتاج إلى البيان من هذه المقدمة ٦٧

**الفصل الثالث**

في اسمه ، وألقابه ، وكنيته ، وحياته في الجاهلية والإسلام
بيان ما لعله يحتاج إلى البيان من أخبار هذا الباب

## الباب الثاني

في أنه لم يكفر بالله، وأنه كان مؤمناً ........ ٨٥
بيان ما لعله يحتاج إلى البيان في هذا الباب ........ ٩٦

## الباب الثالث

في كراماته التي جرت مجرى المعاجز ١٠٣
بيان ما لعله يحتاج إلى البيان من هذا الباب ........ ١١٢

## الباب الرابع

في جملة من فضائله ومناقبه ........ ١١٧
بيان ما لعله يحتاج إلى البيان من هذا الباب ........ ١٣٣

## الباب الخامس

في ما أعطى الله أبا طالب من الشأن والجلال ١٣٥
بيان ما لعله يحتاج إلى البيان ١٤٥

## الباب السادس

في تربية أبي طالب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ........ ١٤٩
بيان ما لعله يحتاج إلى البيان من هذا الباب ........ ١٦٢

## الباب السابع

في خدمات أبي طالب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ........ ١٦٥
بيان ما لعله يحتاج إلى البيان من هذا الباب ........ ١٧٨

## الباب الثامن

في محبة أبي طالب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ١٨١
بيان ما لعله يحتاج إلى البيان من هذا الباب ........ ٢٠٤

## الباب التاسع


فيما تحمله من المشاق في نصرة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم .................. ٢٠٩
بيان ما لعله يحتاج إلى البيان من هذا الباب .................. ٢٢٥


## الباب العاشر


في شيء من شعره في مدح النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ٢٢٧
بيان ما لعله يحتاج إلى البيان ٢٤٧


## الباب الحادي عشر


في اختلاف الأقوال فيه بين الناس .................. ٢٥٣
بيان ما لعله يحتاج إلى البيان ٢٧١


## الباب الثاني عشر


في تاريخ وفاته وغسله وكفنه ودفنه ٢٧٥
في بعض ما مدح به أبي طالب عليه السلام ٢٩١
قصيدة السيد أحمد زيني دحلان ..................
قصيدة المؤلّف رحمة الله عليه .................. ٢٩٣
القصيدة الثانية للمؤلّف أيضاً .................. ٢٩٦
زيارة أبي طالب عليه السلام ٢٩٩
تقريض الكتاب للشيخ كاظم السوداني ٣٠٠
فهرس مواضيع الكتاب ٣٠٣